

L.Frank Baum

Tik-Tok Of OZ

ل. فرانك باوم

تيك توك في أوز





أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

8

مكتبة الطفل

ترجمة
طه عبد المنعم

المحروسة



تيك توك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: تيك توك في أوز

Tik-Tok of Oz

المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum

رسوم: چون أر. نيل John R. Neill

ترجمة: طه عبد المنعم

تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود

إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -28432157 02 002

mahrousaeg

almahrosacenter

almahrosacenter

www.mahrousaeg.com

info@mahrousaeg.com

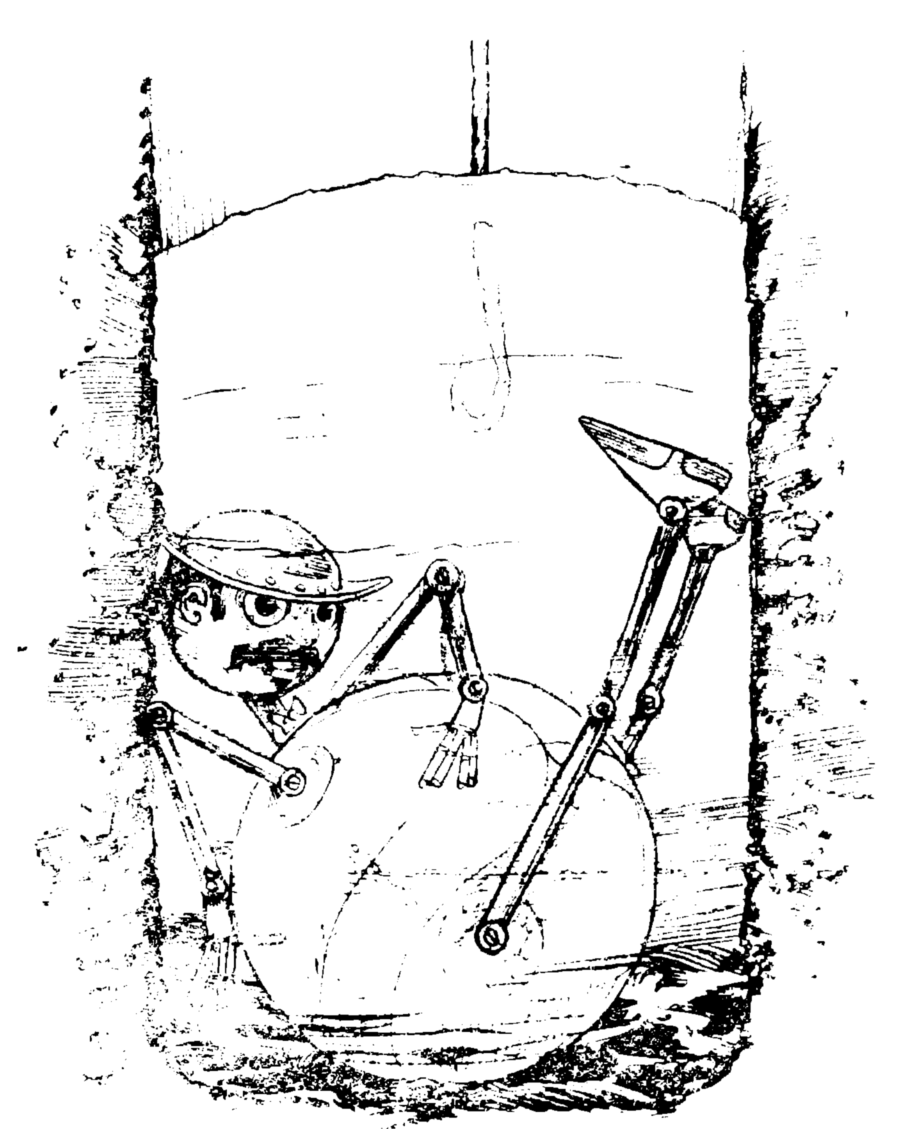
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 28749/ 2021

الترقيم الدولي: 978-977-313-884-4



تيك توك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون آر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باومر، ليمان فرانك، 1856 - 1919

تيك توك في أوز/ ل. فرانك باومر؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

305 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-884-4

1 - القصص الامريكية

قصص المغامرات

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 28749/ 2021

إهداء المترجم

إلى إنجي

بنت هند عبد المنعم وإبراهيم عفيفي





إهداء المؤلف

إلى لويس ف. جوتسكالك،
لألحانه اللذيذة والمبهجة
التي تتنفس الروح الحقيقية للأرض الخيالية،
هذا الكتاب مُهدَى إليه بمودة.





المحتويات





إلى قرّائي..

النجاح الساحق للرواية الخيالية "فتاة قصاقيص القماش في أوز" العام الماضي، أقنعني بأن قرائي يعشقون قصص أوز أكثر من أي قصص أخرى، كما أخبرتني بنت صغيرة ذات مرة. هنا، يا أعزائي، قصة جديدة من قصص أوز، أحكي لكم فيها عن آن سوفورث، ملكة أوغابو، التي سيساعدها تيكتوك على غزو ملك النووم. كما أحكي عن بيتسي بوبين، وكيف وصلت أخيرًا بعد مغامرات عديدة إلى أرض أوز المدهشة.

توجد مسرحية بعنوان "تيكتوك بطل أوز"، ولكنها ليست مثل هذه القصة التي بين أيديكم، على الرغم من

أن بعض المغامرات المسجلة في هذه الرواية، بالإضافة إلى مغامرات من بقية روايات عالم أوز، موجود ضمن أحداث المسرحية. الذين شاهدوا المسرحية والذين قرؤوا كتب أوز السابقة سيجدون العديد من الشخصيات الغريبة والمغامرات التي لم يسمعوا بها من قبل.

في الرسائل التي تلقيتها من الأطفال، وجدت مناشدات مُلحة لأكتب قصة يذهب فيها كابتن بيل وتروت إلى أرض أوز، ويقابلان دورثي وأوزما. لقد اعتقدوا أيضًا أنه ينبغي لبرعم باهر أن يصاحب أوجو المحظوظ. وكما تعرفون، أنا ملزم بمناقشة هذه الأمور مع دورثي عبر اللاسلكي، لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها التواصل مع أرض أوز. وحين سألتها عن هذه الأفكار، ردت: "ألم تسمع بما حدث؟" قلت لها: "لا"، فجاءت رسالتها عبر اللاسلكي: "حسنًا، سأخبرك بكل شيء، وقريبًا، يمكنك تأليف كتاب عن تلك القصص للأطفال ليقرؤوها".

إذًا، لو حافظت دورثي على وعدها، وسمحت لي بكتابة كتاب آخر عن أوز، قد نكتشف كيف ستجتمع تلك الشخصيات بعضها مع بعض في مدينة الزمرد المشهورة. في أثناء هذا، أريد أن أخبر جميع أصدقائي الصغار -الذين تتزايد أعدادهم عدة آلاف كل عام- أنني ممتن جدًّا للفضل الذي أظهروه لكتبي، والرسائل الصغيرة المبهجة التي أستقبلها باستمرار. أنا على يقين بأن لديَّ العديد من الأصدقاء بين أطفال أمريكا أكثر من أي كاتب قصة على قيد الحياة. وهذا بالطبع يجعلني فخورًا وسعيدًا جدًّا.

ليمان فرانك باوم

أوزكوت، هوليوود، كاليفورنيا 1914



الفصل الأول

جيش آن

صاحت آن:

- لن أمسح الأرضية، هذه إهانة لكرامتي.

ردت ساليا، شقيقة آن الصغرى:

- إحدانا يجب أن تمسح الأرضية، وإلا سنعيش قريبًا في التراب، وأنتِ الكبرى، وكبيرة عائلتنا.

قالت آن بفخر:

- أنا ملكة أوغابو.

وأضافت بحسرة:

- لكن مملكتي هي الأصغر والأفقر في كل أرض أوز.

وكان هـذا صحيحًـا بالفعـل. بعيـدًا فـي الجبـال، فـي أقصـى ركـن مـن أرض أوز الجميلـة، يقـع وادٍ صغيـر يسـمى أوغابـو، وفيـه يعيـش عـدد مـن السـكان الذيـن يشـعرون دائمًـا بالسـعادة والرضـا، ولا يهتمـون مطلقًـا بالتجـوال فـي الجبـال وعبورهـا إلـى الأجـزاء المنبسـطة مـن أرض أوز. ويعرفـون أن كل أوز، بمـا فيهـا منطقتهـم ، تحكمهـا أميـرة جميلـة تسـمى أوزمـا، تسـكن مدينـة الزمـرد الرائعـة، لكـن سـكان أوغابـو البسـطاء لـم يـزوروا مدينـة الزمـرد قـط. كانـت لديهـم عائلـة ملكيـة خاصـة بهـم ، ليـس لممارسـة الحكـم عليهـم بالتحديـد، ولكـن كشـيء مـن الفخـر فقـط. فقـد سـمحت أوزمـا لأجـزاء مختلفـة مـن بلادهـا بـأن يكـون لهـا ملوكهـا وملكاتهـا وأباطرتهـا ومـا شـابه، ولكـن كلهـم تحـت سـلطة حكـم الفتـاة الجميلـة ملكـة مدينـة الزمـرد.

كان ملـك أوغابـو يدعـى جـو جمكيـف سـوفورث، وقـد عمـل بجـد لسـنوات عديـدة فـي فـض المنازعـات، وإخبـار شـعبه متـى يزرعـون الكرنـب ومتـى يزرعـون مخلـل البصـل. لكـن زوجـة الملـك كان لهـا لسـان حـاد وكانـت قليلـة الاحتـرام مـع الملـك، لـذا تسـلل الملـك جـو فـي إحـدى الليالـي هاربًـا منهـا إلـى أرض أوز الشاسـعة، واختفـى مـن أوغابـو للأبـد. انتظـرت الملكـة عـدة سـنوات ليعـود، ولمـا لـم يرجـع ذهبـت للبحـث عنـه، تاركـة ابنتهـا الكبـرى، آن سـوفورث، لتتصـرف كملكـة.

نسـيت آن متـى يأتـي عيـد ميلادهـا، فهـذا يعنـي حفلـة ومأدبـة وفقـرات رقـص، لكنهـا للأسـف نسـيت كـم احتفـالاً بعيـد ميلادهـا مَـرَّ عليهـا، ففـي أرض يعيـش فيهـا كل النـاس للأبـد، لا يعـد هـذا أمـرًا يمكـن النـدم عليـه. عمومًـا يمكننـا أن نقـول إن الملكـة آن ملكـة أوغابـو، كبيـرة كفايـة لتصنـع المربـى، ويمكننـا أن نكتفـي بوصـف الأمـر بهـذا. ولكنهـا لـم تصنـع مربـى، ولـم تشـارك فـي أعمـال المنـزل بأكثـر مـن تقديـم بعـض المسـاعدات البسـيطة. كانـت امـرأة طَموحًـا، واسـتاءت باسـتمرار مـن حقيقـة أن مملكتهـا كانـت صغيـرة للغايـة وشـعبها غبـي وغيـر مغامـر. غالبًـا مـا تسـاءلت عمـا حـدث لوالدهـا ووالدتهـا، خـارج حـدود مملكتهـا، فـي أرض أوز الرائعـة،

وحقيقـة أنهمـا لـم يعـودا إلـى أوغابـو دفعـت آن للشـك فـي أنهمـا وجـدا مكانًـا أفضـل للعيـش فيـه. لذلـك، عندمـا رفضـت آن أن تمسـح أرضيـة غرفـة المعيشـة فـي القصـر، ولـم تكنسـها أيضًـا، قالـت لأختهـا:

– سأذهب بعيدًا عن هذا المكان؛ لقد مللت من مملكة أوغابو السخيفة.

ردت ساليا:

– غـادري، إن كنـتِ ترغبيـن فـي هـذا، لكنـكِ سـتكونين حمقـاء للغايـة إن تركـتِ هـذا المـكان.

سألت آن:

– لماذا؟

أجابت ساليا بسخرية:

– لأنـكِ فـي أرض أوز، فـي دولـة أوزمـا، سـتكونين لا شـيء، أَمـا هنـا فأنـت ملكـة!

ردت آن بمرارة:

– آه، نعـم، ملكـة علـى ثمانيـة عشـر رجـلاً، وسـبع وعشـرين امـرأة، وأربعـة وأربعيـن طفـلاً!

ضحكت ساليا وقالت:

– حسنًا، يوجد بالتأكيد عدد أكبر من ذلك في أرض أوز الكبيرة.

وأضافت بسخرية:

– لمـاذا لا تكوِّنيـن جيشًـا وتغزينهـم، وتصيريـن ملكـة علـى كل أرض أوز؟

سـألتها محاولـة أن تغيـظ شـقيقتها آن لإثـارة غضبهـا، ثـم أخرجـت لسـانها لأختهـا وأسـرعت إلـى الفنـاء الخلفـي للتأرجـح علـى الأرجوحـة.

كلماتهـا المتهكمـة أوحـت للملكـة آن بفكـرة. كانـت تعـرف أن أوز بلـد مسـالم، وأن أوزمـا مجـرد فتـاة تحكـم الجميـع بلطـف ويطيعهـا شـعبها لأنـه يحبهـا. حتـى فـي أوغابـو، كانـت القصـة المعروفـة أن جيـش أوزمـا يتكـون مـن سـبعة وعشـرين ضابطًـا، يرتـدون الـزي الرسـمي الجميـل، ولـم تكـن لديهـم أسـلحة، لأنـه لا يوجـد أحـد يقاتلونـه. ذات يـوم، كان هنـاك جنـدي، بالإضافـة إلـى الضبـاط، نصبتـه أوزمـا جنـرالاً عامًّـا، وأخـذت مسدسـه خوفًـا مـن أن يـؤذي شـخصًا مـا بالخطـأ.

كلمـا اسـتغرقت آن فـي التفكيـر فـي هـذه الفكـرة، اقتنعـت بسـهولة غـزو أرض أوز، وتنصيـب نفسـها حاكمـة علـى كل أرض أوز، إذا كان لديهـا جيـش لتنفيـذ هـذه المهمـة، وحينهـا سـتخرج إلـى العالـم وتقهـر الأراضـي الأخـرى، وبعدهـا قـد تجـد طريقًـا للوصـول إلـى القمـر، وغـزو أراضيـه أيضًـا. تملكتهـا روح الحـرب، مـا جعلهـا تُفضـل المتاعـب علـى البطالـة والكسـل.

استقرت آن علـى أن كل شـيء يعتمـد علـى الجيـش، أحصـت فـي ذهنهـا بعنايـة كل رجـال مملكتهـا. نعـم، كان لديهـا ثمانيـة عشـر بالضبـط. هـذا لن يصنـع جيشًـا كبيـرًا، ولكـن مـن خـلال مفاجـأة ضبـاط أوزمـا غير المسـلحين، يمكـن لرجالهـا قهرهم بسـهولة.

وقالت آن لنفسها:

- النـاس اللطيفـون يخافـون دائمًـا مـن أولئـك الذيـن يهددونهـم. أنـا لا أريـد إراقـة الدمـاء، فهـذا قـد يرهـق أعصابـي وقـد يغشـى علـيَّ، ولكـن إذا شـهرنا أسـلحتنا فـي وجـوه شـعب أوز وهددناهـم، سـيخِرّون علـى ركبهـم ويستسـلمون.

هـذه الحجـة الاسـتراتيجية، التـي كررتهـا كثيـرًا لنفسـها، حـددت فـي النهايـة مـا سـتفعله ملكـة أوغابـو للاسـتيلاء علـى مناطـق الآخريـن.

وأخيرًا قالت بصوت مرتفع رغم عدم وجود أحد ليسمعها:

- مهما حدث، سيكون أفضل من البقاء صامتة وساكتة في هذه القرية البائسة، أو مسح الأرضيات أو التشاجر مع أختي، لذا سأغامر بكل شيء، وأفوز بما يمكنني كسبه.

وفي ذلك اليوم نفسه بدأت تنظيم جيشها.

كان أول رجل ذهبت إليه هو جو تفاح، سُمي هكذا لأن لديه بستان تفاح. قالت آن:

- جو، إنني سأغزو العالم وأريد منك أن تنضم إلى جيشي.

فقال جو:

- أرجوكِ لا تطلبي مني هذا الطلب الأحمق، لأنني يجب أن أرفض بأدب يا صاحبة الجلالة.

قالت آن:

- ليست لدي أي نية لأن أطلب منك.. أنا آمرك بصفتي ملكة أوغابو أن تنضم إلى جيشي.

قال الرجل بصوت حزين:

- في هذه الحالة، أفترض أنني عليَّ أن أطيع، لكن أتوسل إليكِ أن تأخذي بعين الاعتبار أني مواطن مهم في مملكتك، ولهذا السبب يحق لي الحصول على منصب رفيع.

قالت له آن:

- ستكون جنرالاً.

سألها بحماس:

- بالكتافات الذهبية والسيف؟

قالت الملكة:

- بالطبع.

ثـم ذهبـت إلـى الرجـل التالـي، الـذي يسـمى جـو مخبـوز، لأنـه يملـك بسـتان مخبـوزات مـن الدقيـق والشـوفان، وبـه تشـكيلة كبيـرة مـن المخبـوزات تنمـو علـى الأشـجار، يقـدم بعضهـا سـاخنًا وبعضهـا بـاردًا. قالـت لـه آن:

- جو، إنني سأغزو العالم، وآمرك أن تنضم إلى جيشي.

صاح:

- مستحيل، يجب أن أقطف محصول المخبوزات.

ردت آن ببساطة:

- دع زوجتك وأطفالك يحصدون المحصول.

قال الرجل محتجًّا:

- ولكني رجل ذو أهمية كبيرة يا صاحبة الجلالة!

قالت له آن:

- لهـذا السـبب سـأجعلك واحـدًا مـن جنرالاتـي، وسـترتدي قبعـة عسـكرية وتلـف جديلـة ذهبيـة علـى كتفـك، وتجعـد شـواربك وتحمـل سـيفًا طويـلاً.

ووافق جو مخبوز، على الرغم من أن هذا ضد رغبته.

ثـم ذهبـت إلـى الكـوخ التالـي، حيـث يسـكن جـو كِريـم، وسُـمي بذلـك لأنـه يملـك بسـتانًا تنمـو علـى أشـجاره مكعبـات أيـس كريـم. وقالـت لـه:

- جو، إنني سأغزو العالم، وينبغي لك الانضمام إلى جيشي!

قال جو:

- اسـمحي لـي يـا جلالـة الملكـة.. أنـا مقاتـل سـيئ للغايـة، فزوجتـي الطيبـة تقهرنـي كل يـوم، لـذا هـي مقاتلـة أفضـل منـي؛ خذيهـا بـدلاً منـي يـا صاحبـة الجلالـة، وسـوف أكـون ممتنًّـا لمعروفـك هـذا.

ردت آن بصرامة:

- ينبغي لهذا الجيش أن يكون جيشًا من الرجال المرعبين الشرسين المقاتلين!

فسألها الرجل:

- وستتركين زوجتي هنا في أوغابو؟

قالت:

- نعم، وسوف أعينك جنرالاً.

فوافق جو كِريم فورًا.

ثم ذهبت إلى كوخ جو برقوق، لأنه كان يملك بستان برقوق. في البداية أصر الرجل على رفض الالتحاق بالجيش، حتى وعدته الملكة بتعيينه في منصب جنرال، فوافق في النهاية، ولكنه سألها:

- كم عدد الجنرالات في جيشك حتى الآن؟

ردت آن:

- بك، أربعة جنرالات.

فسألها مرة أخرى:

- وكم سيكون حجم الجيش؟

فقالت:

- أنوي تعيين كل رجال أوغابو الثمانية عشر في جيشي.

فقال جو برقوق:

- إذًا أربعة جنرالات كفاية.. أنصحك أن تعيني الباقين في منصب كولونيل.

حاولت الملكة آن أن تتبع نصيحته، الرجال الأربعة التالون الذين زارتهم، جو بلح وجو بيضة وجو خوخ وجو جبن، الذين سُمّوا وفقًا

للأشـجار التـي تنمـو فـي بسـاتينهم، نصبتهـم فـي رتبـة كولونيـل. لكـن الخامـس، جـو عنـب، أخبرهـا أن منصـب الجنـرالات والكولونيـلات صـار شـائعًا جـدًّا في جيشـها، ففضَّـل أن يتولـى رتبـة لـواء، وهكـذا صـار الرجـال بعـده، جـو تيـن وجـو بطيـخ وجـو فراولـة، لـواءات، فـي حيـن عينـت الأربعـة التاليـن، جـو سـاندويتش وجـو بطاطـس وجـو طماطـم وجـو عسـل فـي منصـب كباتـن فـي الجيـش.

وقعـت الملكـة آن فـي مـأزق، فلـم يتبـقَّ رجـال فـي أوغابـو سـوى اثنيـن فقـط، ولـو نصبـت هذيـن الاثنيـن فـي رتبـة مـلازم، فـي حيـن أن لديهـا أربعـة جنـرالات وأربعـة كولونيـلات وأربعـة لـواءات وأربعـة كباتـن، فمـن المحتمـل أن تنشـب الغيـرة فـي جيشـها فيحـدث تمـرد وفـرار.

لحسـن الحـظ واحـد مـن هذيـن الاثنيـن رفـض الالتحـاق بالجيـش، اسـمه جـو حلـوى، لـم يـرد الذهـاب معهـا فـي الجيـش علـى الإطـلاق. لا توجـد وعـود يمكـن أن تغريـه، ولا تهديـدات يمكـن أن تثنيـه عـن عزمـه. قـال إنـه يجـب أن يظـل بالمنـزل ليحصـد المحصـول مـن البقـلاوة والقطائـف والبونبـون وكريمـات الشـوكولاتة. كمـا كانـت لديـه حقـول كبيـرة مـن الكوكيـز بالنوتيـلا والفشـار بالزبـدة يجـب الاعتنـاء بهـا بطريقـة خاصـة، وكان مصممًـا علـى ألا يخيـب أمـل أطفـال أوغابـو ويذهـب بعيـدًا لغـزو العالـم، وبالتالـي يتـرك محصـول الحلـوى يفسـد.

وعندمـا وجـدت جـو حلـوى عنيـدًا جـدًّا، سـمحت لـه الملكـة آن بـأن يظـل فـي بسـتانه وأكملـت طريقهـا إلـى البيـت الأخيـر الـذي يسـكن فيـه الرجـل الأخيـر فـي مملكتهـا، الثامـن عشـر، وهـو شـاب يسـمى جـو كُتُـب، كان يمتلـك فـي بسـتانه اثنتـي عشـرة شـجرة، تطـرح كتبًـا متنوعـة، تسـع أشـجار منهـا تطـرح كتـب قصـص خياليـة.



إن كنت لم تشاهد كتبًا تنمو على الأشجار، فسأشرح لك عن تلك الأشجار في بستان جو كتب. البستان توجد به أشجار تنمو عليها أوراق بيضاء، وحين تصبح جاهزة للقطاف تصير كتبًا مجلدة بغلاف سميك وأوراق مكتوب عليها. إذا قُطفت الكتب مبكرًا عن ميعادها، تكون مشوشة وحبكاتها ناقصة وغير صالحة للقراءة، لأنها تكون مملة ومليئة بالأخطاء الإملائية، أما إذا قُطفت في الميعاد عند اكتمال نضجها، فإن القصص تكون جيدة القراءة والتهجئة ويكون النحو ممتازًا.

جو كُتُب يعطي محصوله من الكتب لكل مَن يريد، لكن الناس في أوغابو لا يهتمون بالكتب، لذا فعليه أن يقرأ معظم إنتاج بستانه بمفرده، قبل أن تفسد، فأنت بالتأكيد تعرف، فور أن يُقرأ الكتاب، تختفي الكلمات وتتجعد الأوراق وتذبل، وهذا أسوأ عيب في الكتب التي تنمو على الأشجار.

حين تحدثت الملكة مع جو كتب، الذي كان ذكيًّا وطموحًا، قال لها إن فكرة غزو العالم فكرة رائعة، لكنه لفت انتباهها إلى حقيقة أنه أرقى وأحسن من الرجال الآخرين في جيشها، لذا لن يكون واحدًا من جنرالات أو كولونيلات أو لواءات أو كباتن الجيش، بل يريد شرف أن يكون الجندي الوحيد.

لم تعجب هذه الفكرة الملكة آن على الإطلاق. وقالت باستياء:

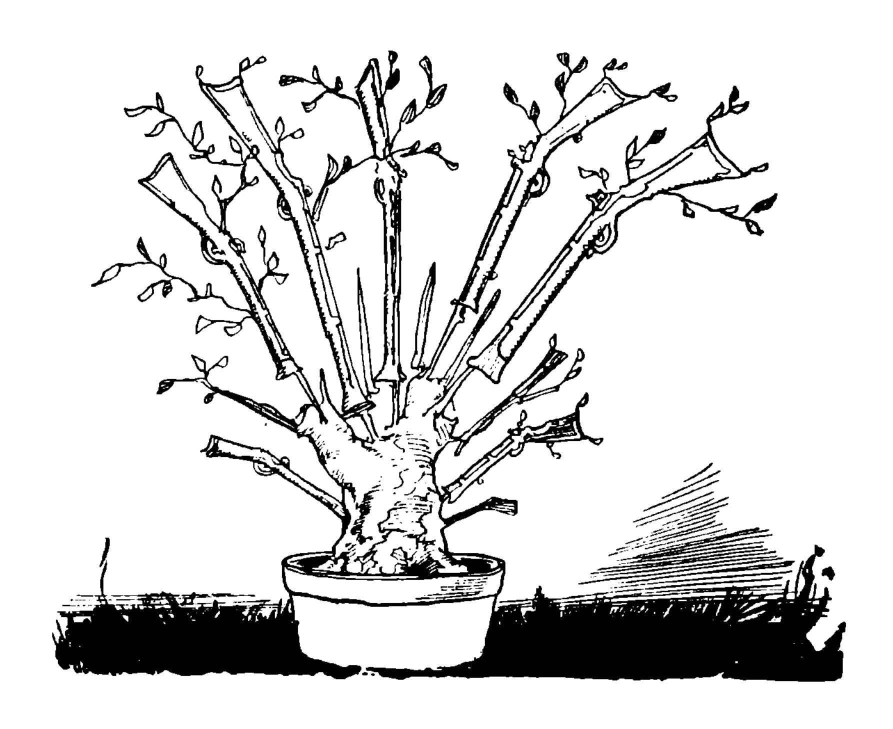
- لا أحب أن يضم جيشي جنديًّا، فهم شائعون للغاية.. لقد قيل لي إن الأميرة أوزما كان لديها جندي ذات مرة، لكنها جعلته جنرالاً عامًّا، وهو دليل جيد على أن الرتبة العسكرية غير ضرورية.

رد عليها جو كتب:

- جيش أوزما لا يحارب، ولكن جيشك يجب أن يحارب بشراسة لغزو العالم.. لقد قرأت في كتبي أن الجنود هم الذين يقاتلون دائمًا، لأنه لا يوجد ضابط شجاع بما يكفي لمواجهة

العـدو، كمـا أنـه لا بـد مـن وجـود شـخص يأمـره ضباطـك ويتلقـى هـو منهـم الأوامـر وينفذهـا، لذلـك سـأكون هـذا الشـخص، فأنـا أتـوق إلـى قتـال العـدو، وعندهـا سـوف أصيـر بطـلاً، وعندمـا نعود إلـى أوغابـو، سـآخذ جميـع الكـرات الرخاميـة مـن الأطفـال وأذيبهـا وأصنـع لنفسـي تمثـالاً رخاميًـا ليـراه الجميـع ويعجـب بـه.

كانـت آن سـعيدة للغايـة بالجنـدي جـو كتـب. لقـد بـدا بالفعـل محاربًـا مثـل مـن تحتـاج إليـه فـي مهمتهـا، وزادت آمالهـا فـي النجـاح علـى نحـو مفاجـئ عندمـا أخبرهـا جـو كتـب أنـه يعـرف مـكان نمـو شـجرة المدفـع، وسـيذهب إليهـا فـي الحـال ويقطـف أنضـج وأكبـر بندقيـة تحملهـا الشـجرة.





الفصل الثاني

خارج أوغابو

بعد ثلاثة أيام، تجمع جيش أوغابو العظيم في الميدان أمام القصر الملكي. كان الضباط الستة عشر يرتدون زيًّا رائعًا ويحملون سيوفًا لامعة حادة. اختار الجندي الوحيد بندقية، وعلى الرغم من أنها لم تكن سلاحًا كبيرًا، إلا إنه حاول أن يبدو شرسًا، ونجحت محاولته بقدر كبير، لدرجة أن جميع الضباط تخوف منه سرًّا. كانت النساء حاضرات، يتحججن للملكة آن بأن ليس لها حق أخذ أزواجهن وآبائهن بعيدًا، لكن الملكة أمرتهن بصرامةٍ أن يلتزمن الصمت، وكان هذا أصعب أمر تلقوه ينبغي عليهن إطاعته على الإطلاق.

تقدمت الملكة أمام جيشها الذي يرتدي زيًّا مهيبًا من اللون الأخضر، عليه جديلة أنيقة ذهبية. أما هي فترتدي قبعة عسكرية خضراء بها ريشة أرجوانية طويلة بدت ملكية للغاية. وعلى الرغم من المظهر الفخم لقيادة جيشها، كان كل شخص في أوغابو باستثناء جيشها سعيدًا بذهابها بعيدًا.



إلى الأمام
مارش

صاحت بصيحة عسكرية:

- شكلوا صفوفًا.

قالت ساليا وهي تنظر من شباك القصر وتضحك:

- بالتأكيد جيشك يمكن أن يجري أفضل من أن يقاتل.

أجاب الجنرال جو مخبوز بفخر:

- بالطبع، نحن لا نبحث عن المشكلات، كما تعلمون، ولكن بالنسبة إلى السلب، كلما نهبنا أكثر وكان القتال أقل، كان عملنا في الجيش أفضل.

قال جو كتب:

- من ناحيتي، أفضِّل الحرب والمذابح على أي شيء. الطريقة الوحيدة لأن أصير بطلاً هي الانتصار، وكل القصص في الكتب تقول إن أسهل طريقة للغزو هي القتال.

وافقت آن على تصريح الجندي الوحيد في جيشها:

- هذا هو الكلام التمام.. يا لك من شجاع!

وأضافت بحماس:

- أن تقاتل هو أن تغزو، والغزو هو الذي سيوفر لنا السلب والنهب، والسلب هو الذي يجعلك بطلاً، هذا هو الرجل النبيل الذي سيساندني، العالم ملكي.. وداعًا يا ساليا، عندما أعود سأكون غنية ومشهورة، هيا يا جنرالات، هيا إلى المسير.

انتفخت أوداج الجنرالات ولوحوا بسيوفهم اللامعة في نصف دائرة، وصاحوا في الكولونيلات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكولونيلات في اللواءات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح اللواءات في الكباتن:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكباتن في الجندي الوحيد:

- إلى الأمام مارش.

فشـهر جـو كتـب سـلاحه عاليًـا وتقـدم إلـى الأمـام فـي خطـوة عسـكرية، وتبعـه كل الضبـاط. وجـاءت الملكـة آن خلفهـم، تنظـر بإعجـاب إلـى جيشـها وتتسـاءل لمـاذا لـم تأتِهـا فكـرة غـزو العالـم منـذ زمـن. فـي هـذا التشـكيل العسـكري خـرج الجيـش مـن أوغابـو واتخـذ الممـر الجبلـي الضيـق إلـى أرض أوز الشاسـعة.





الفصل الثالث

السحر يربك المسيرة

لـم تكـن الأميـرة أوزمـا علـى علـم بـأن جيـش أوغابـو، بقيـادة ملكـة طمـوح، مصـرّ علـى غـزو مملكتهـا. كانــت الفتــاة الجميلــة حاكمــة أوز منشـغلة بشـؤون رعاياهـا ورفاهيتهـم، ولـم يكـن لديهـا وقـت للتفكيـر فـي آن سـوفورث وخططهـا غيـر المخلصـة. ولكـن كان هنـاك شـخص يحـرس باسـتمرار سـلام وسـعادة أرض أوز، وهـو السـاحرة الرسـمية للمملكـة، جلينـدا الطيبـة.

فـي قلعتهـا المبهـرة، التـي تقـع فـي أقصـى شـمال مدينـة الزمـرد، حيـث تعقـد أوزمـا مجلسـها، تمتلـك جلينـدا كتـاب تسـجيل سـحريًّا رائعًـا، يُسـجل فيـه كل حـدث يحـدث فـي أي مـكان، بمجـرد حدوثـه. يُسـجل أصغـر الأشـياء وأكبـر الأشـياء فـي هـذا الكتـاب. إذا دب طفـل بقدميـه بغضـب، تقـرأ جلينـدا عـن ذلـك.. إذا احترقـت مدينـة، تجـد جلينـدا تلـك الحقيقـة مذكـورة فـي كتابهـا. تقـرأ السـاحرة دائمًـا كتابهـا السـحري كل يـوم، ولـذا

كانـت تعلـم أن آن سـوفورث، ملكـة أوغابـو، جمعـت بحماقـة جيشًـا مـن سـتة عشـر ضابطًـا وجنـدي، وتنـوي اجتيـاح وغـزو أرض أوز.

لـم يكـن هنـاك خطـر علـى الأميـرة أوزمـا، المدعومـة بالفنـون السـحرية للسـاحرة الطيبـة جلينـدا وسـاحر أوز العجيـب، وكلاهمـا مـن أصدقائهـا الراسـخين، وتمكنهـا بسـهولة هزيمـة جيـش أكثـر قـوة مـن جيـش آن. ولكـن سـيكون مـن المؤسـف أن يقطـع سـلام أوز أي نـوع مـن التشـاجر أو القتـال. لذلـك لـم تذكـر جلينـدا هـذه المسـألة للأميـرة أوزمـا أو لأي شـخص آخـر. ذهبـت فقـط إلـى غرفـة كبيـرة فـي قلعتهـا، المعروفـة باسـم الغرفـة السـحرية، وقامـت بطقـوس سـحرية تسـببت فـي أن الممـر الجبلـي مـن أوغابـو تلـوى وانثنـى حتـى صـار بـه عديـد مـن المنعطفـات والتقلبـات. والنتيجـة أنـه عندمـا خرجـت آن وجيشـها مـن الممـر الجبلـي لـم يكونـوا فـي أرض أوز علـى الإطـلاق، ولكـن فـي منطقـة مجـاورة مختلفـة تمامًـا عـن نطـاق سـلطة أوزمـا، ويفصلهـا عـن أوز حاجـز غيـر مرئـي.

وفـور أن دخـل جيـش أوغابـو هـذه المنطقـة، اختفـى الممـر الجبلـي خلفـه ولـم يكـن هنـاك أي احتمـال لعثـوره علـى طريـق للرجـوع ثانيـةً إلـى مملكـة أوغابـو. أصابتـه الحيـرة، بالتأكيـد، مـن المناظـر المحيطـة بـه، ولـم يعـرف أي طريـق يسـلك. لـم يـزر أي فـرد مـن الجيـش أرض أوز مـن قبـل، فاسـتغرقوا وقتًـا طويـلاً حتـى أدركـوا أنهـم ليسـوا فـي أوز علـى الإطـلاق، لكـن فـي مـكان مجهـول.

قالت آن، محاولة إخفاء خيبة أملها:

- لا يهمكـم، لقـد بدأنـا مهمـة غـزو العالـم، وهنـا جـزء منـه. حاليًّـا، ينبغـي أن نواصـل فيـه رحلتنـا المنتصـرة، وسـنصل دون شـك إلـى أوز، ولكـن حتـى نصـل إلـى هنـاك قـد نغـزو أيضًـا أي أرض أخـرى نجدهـا أمامنـا.

استفسر اللواء تين بقلق:

- هل نحتل هذا المكان يا صاحبة الجلالة؟

قالت:

- بـكل تأكيـد. لـم نلتـقِ أي أشـخاص حتـى الآن، ولكـن عندمـا نفعـل ذلـك، سـنبلغهم أنهـم عبيدنـا.

وأضاف الجنرال تفاح:

- وبعد ذلك سننهب كل ممتلكاتهم.

احتج الجندي كتب قائلاً:

- قـد يكونـون لا يملكـون شـيئًا، لكنـي أتمنـى أن يقاتلونـا بشـدة، فالغـزو السـلمي لـن يكـون ممتعًـا علـى الإطـلاق.

قالت الملكة:

- لا تقلـق، يمكننـا أن نقاتـل، سـواء أَواجهنـا أعـداء أم لا، ولكـن ربمـا نجـد أنـه مـن المريـح أكثـر أن يستسـلم العـدو علـى الفـور.

كانـت أرضًـا قاحلـة والسـفر فيهـا ليـس ممتعًـا. عـلاوة علـى ذلـك، لـم يكـن هنـاك الكثيـر يأكلونـه، وصـار الضبـاط قلقيـن عندمـا جاعـوا. كاد الكثيـر منهـم يفكـر فـي الفـرار مـن الجيـش لـو أنهـم تمكنـوا مـن العثـور علـى طريـق إلـى الوطـن، ولكـن بمـا أنهـم يائسـون فـي بلـد غريـب، فقـد اعتبـروا أن البقـاء معًـا أكثـر أمانًـا مـن الانفصـال عـن الجيـش.

صـار مـزاج الملكـة آن، الـذي لـم يكـن مقبـولاً فـي أي حـال مـن الأحوال، حـادًّا وسـريع الانفعـال، حيـن خاضـت هـي وجيشـها أرضًـا صخريـة قاحلـة دون مواجهـة أي شـيء أو نهبـه، وأخـذت تلـوم وتوبـخ ضباطهـا علـى أتفـه الأشـياء حتـى صـاروا عابسـين. تجـرأ عليهـا قليـل منهـم بمـا يكفـي ليطلبـوا منهـا كـف لسـانها عنهـم، وبـدأ البعـض الآخـر فـي لومهـا لقيادتهـم إلـى تلـك المصاعـب. وفـي غضـون ثلاثـة أيـام بائسـة كان كل رجـل منهـم حزينًـا علـى تـرك بسـتانه فـي وادي أوغابـو الجميـل.

رغـم ذلـك الوضـع، كانـت حـال الجنـدي كتـب مختلفـة.. كلمـا زادت الصعوبـات حفزتـه ليكـون أكثـر ابتهاجًـا، وتنهيـدات الحسـرة عنـد الضبـاط

يقابلها صفير مرح عند الجندي الوحيد بالجيش. حالته النفسية العالية شجعت الملكة آن على التقدم، ولم تمر فترة طويلة حتى تشجعت لاستشارة الجندي في كثير من الأحيان أكثر من رؤسائه.

في اليوم الثالث من مهمتهم بدأت أولى مغامراتهم. عند اقتراب المساء فاجأتهم ظلمة تزحف في الأفق، فهتف اللواء عنب:

- الضباب قادم.

نظر الجندي باهتمام إلى السحابة الضباب، وردّ قائلاً:

- لا أعتقد أنه ضباب، يبدو لي أنه نَفَس راك.

نظرت آن حولها بقلق وسألت:

- ما هو الراك؟

أجاب الجندي وقد بدا على وجهه الشحوب:

- وحش مرعب لديه شهية رهيبة. صحيح أني لم أره من قبل، لكني قرأت عنه في كتب القصص التي تنمو في بستاني. وإذا كان بالفعل وحشًا فظيعًا كما تروي الكتب عنه، فمن المحتمل أن تفشل مهمتنا في غزو العالم.

بسماع ذلك، غمر الضباط إحساس بالقلق، واحتشدوا حول الجندي بخوف، وسأله واحد منهم:

- وما شكل ذلك الوحش؟

قال بنبرة قلق تسرب إليه من احتشاد الضباط حوله:

- الصورة الوحيدة للراك في الكتاب كانت ضبابية إلى حد ما، لأن الكتاب لم يكن ناضجًا تمامًا عند قطفه. لكن الكلمات كانت تقول إنه قادر على الطيران في الهواء كالصقر، والجري على الأرض كالغزال، والسباحة في الماء كالسمكة. داخل جسده فرن نيران هائل، ينفث دخانًا يغطي السماء كسحابة ضباب

لأميـال فـي الهـواء، أينمـا ذهـب. إنـه أكبـر مـن مئـة رجـل ويتغـذى علـى أي كائـن حـي.

بـدأ الضبـاط الآن يتذمـرون ويرتجفـون، لكـن الجنـدي كتـب حـاول تشـجيعهم قائـلاً:

- مـا نـراه يقتـرب منـا قـد لا يكـون الـراك، ويجـب ألا تنسـوا أننـا مـن شـعب أوغابـو، الـذي هـو جـزء مـن أرض خياليـة كبيـرة، لا يمكـن قتـل أحـد فيهـا.

هتف الكابتن عسل:

- هـذا هـراء، لـو أمسـك بنـا الـراك، ومضغنـا إلـى قطـع صغيـرة، وبلعنـا، مـاذا سـيحدث لنـا؟

قال الجندي:

- إذًا كل قطعة صغيرة ستكون على قيد الحياة.

انتحب الكولونيل خوخ قائلاً:

- لا أرى كيـف سـيفيدنا ذلـك، شـريحة الهامبرجـر هـي شـريحة هامبرجـر، ولا يمثـل فرقًـا إن كانـت حيـة أم لا.

استمر الجندي كتب في تشجيعهم:

- سـأخبركم، قـد لا يكـون الـراك. سـنعرف بالتأكيـد حيـن يقتـرب الضبـاب، إذا كان نفَـس الـراك أم لا. إن لـم تكـن لديـة رائحـة، فاحتمـال كبيـر أن يكـون مجـرد ضبـاب، أمـا إذا كانـت رائحتـه ملحًـا وفلفـل، فهـو بالتأكيـد الـراك وعلينـا الاسـتعداد لقتالـه.

راقبـوا سـحابة الضبـاب بـكل اهتمـام، ولـم يمـر وقـت طويـل حتـى وصلـت إليهـم وهـو خائفـون، وكل أنـف فيهـم شـم السـحابة، وبهـا رائحـة الملـح والفلفـل.

عندها صرخ الجندي:

– الراك!

بصرخة يأس ارتمى الضباط الستة عشر على الأرض، يتألمون ويئنون من الألم، في حين جلست الملكة آن على صخرة وواجهت السحابة بشجاعة أكبر، على الرغم من أن قلبها كان يدق بسرعة. أما بالنسبة إلى الجندي كتب، فقد حمل بندقيته بهدوء ووقف على استعداد لمحاربة العدو، كما يجب على جندي في المعركة.

لف الظلام الدامس كل شيء، فالسحابة التي غطت السماء فوقهم وحولهم سوداء كالحبر، ومن بين السواد ظهرت كرتان حمراوان من النيران، فقرر الجندي كتب على الفور أنهما يجب أن تكونا عينَي الوحش، فرفع بندقيته في اتجاههما، وركز عليهما هدف البندقية، وأطلق النار.

كانت البندقية محشوة بعدد من الطلقات الممتازة، التي قُطفت من شجرة الذخيرة في أوغابو، واختارها جو كتب بعناية. انطلق الرصاص من البندقية وأصاب الوحش بدقة، وبصرخة عاصفة وغريبة خرجت من الوحش سقط وجناحاه يرفرفان حول جسده الهائل على الأرض.

صدر صوت عويل وبكاء من الراك قائلاً:

– يا مصيبتي! انظر ماذا فعلت بندقيتك الخطيرة؟

رد الجندي:

– أنا لا أرى شيئًا، فسحابتك السوداء ما زالت تسود رؤيتي.

أكمل الراك بتأنيب وما زال جناحاه يرفرفان بشكل غريب:

– لا تقل لي إنها حادثة غير مقصودة.. لا تدّعِ أن بندقيتك غير محشوة!

قال الجندي:

– لا، لن أقول ذلك، هل أصابتك رصاصات بندقيتي بشدة؟



قال:

- الرصاصة الأولى كسرت فكي، فلم أعد قادرًا على فتح فمي، أنت بالتأكيد تلاحظ أن صوتي محشرج ومبحوح، لأني أضطر إلى الكلام وأسناني مكسورة. الرصاصة الثانية أصابت جناحي الأيسر، ولن أستطيع الطيران. والرصاصة الثالثة أصابت رجلي اليمنى، ولن أستطيع المشي. هذه كانت الإصابات الأكثر خطورة التي أصبت بها في حياتي.

قال الجندي:

- إذًا، لو سمحت، أستأذنك في الانصراف وأقول لك وداعًا، فعليَّ توديعك لأننا يجب أن نستكمل رحلتنا لغزو العالم. وإذا مت، فلا تلُمني، فأنا ملزم بإطلاق النار عليك في سبيل الدفاع عن النفس وحمايتنا.

أجاب الوحش:

- لن أموت، لأن لديَّ حياة سحرية، ولكني أتوسل إليك ألا تذهب!

فسأله الجندي:

- لماذا؟

قال الوحش:

- لأن فمي سيشفى في خلال ساعة، وحينها سأتمكن من أكلك. وجناحي سيشفى في خلال يوم، ورجلي ستشفى في خلال أسبوع، وسأكون سليمًا معافى كما كنت من قبل. إطلاقك النار عليَّ سبَّب لي كثيرًا من الانزعاج، وليس من العدل أن تتركني هنا ولا تسمح لي بأكلك بمجرد أن أفتح فكيّ.

قال الجندي بصرامة:

- اسمح لي أن أختلف معك، لقد قطعت وعدًا للملكة آن ملكة أوغابو بمساعدتها لغزو العالم، ولن أحنث بوعدي لكي يأكلني وحش مثلك.

قال الوحش:

- أوه، هذا يغير الوضع، إذا كان لديك مثل هذا العهد، فلا تحنث به أبدًا.

بحث الجندي في الظلام عن الملكة وأمسك بيدها المرتجفة، ثم قادها بعيدًا عن خفقان جناحي الوحش الجريح. تعثرا في الحجارة قليلاً، لكنهما كلما ابتعدا عن المنطقة، استطاعا الرؤية أوضح، حتى وصلا إلى تل صغير وأمكنتهما رؤية أشعة الشمس تغمر واديًا جميلاً، فقد تجاوزا الآن السحابة السوداء من نفَس الراك. هنا احتشد الضباط الستة عشر حولهما، وكانوا لا يزالون خائفين ويلهثون من هروبهم. توقفوا فقط لأنه كان من المستحيل عليهم الركض أبعد من ذلك.

وبّختهم الملكة آن بشدة لجبنهم، وفي الوقت نفسه امتدحت شجاعة الجندي كتب. فغمغم الجنرال برقوق:

- نحن أكثر حكمة منه، فهروبنا من الوحش مكننا من الاستمرار في مساعدة الملكة في خطة غزوها للعالم، لكن لو تمكن الوحش من أكل الجندي كتب، لكان هجر الجيش والمهمة ووجب علينا توقيع عقوبة عليه.

وبعد استراحة قصيرة، نزل الجميع إلى الوادي، ورويدًا رويدًا ابتعدوا عن مرأى الوحش، فارتفعت حالتهم النفسية، وأكملوا رحلتهم بهمة ونشاط. مع اقتراب الغروب وصلوا إلى جدول ماء، فأمرتهم الملكة أن يقيموا معسكرًا على ضفته لقضاء الليل.

حمل كل ضابط في جيبه خيمة بيضاء صغيرة، فور أن تُنصب على الأرض، تكبر بسرعة في الحجم وتكون كافية ليدخلها صاحبها وينام بين جدرانها القماشية. أما الجندي كتب، فكان ملزمًا بحمل حقيبة ظهر كبيرة، فيها ليس فقط خيمته الخاصة، ولكن كرفان كبير للملكة آن، يضم سريرًا وثيرًا ومقعدًا وطاولة سحرية، فور أن توضع على الأرض تكبر في الحجم، وبها عدد كبير من الأدراج تحتوي على أدوات تجميل الملكة وملابسها الفاخرة. سريرها هو السرير الوحيد في المعسكر، فكان الضباط ينامون في أرجوحة معلقة داخل خيمة كل واحد منهم.

كان الجندي يحمل في حقيبة الظهر علمًا عليه شعار مملكة أوغابو، وينبغي عليه كل ليلة أن يرفعه فوق المعسكر، والغرض من هذا العلم هو رفعه ليرفرف على البلاد التي تغزوها الملكة آن وتضمها إلى مملكة أوغابو. حتى الآن، لم يرَ العلم أي شخص سوى جيش الملكة نفسه، لكن آن كانت فرحة لرؤيته يرفرف في الهواء، واعتبرت نفسها غازية مشهورة.



الفصل الرابع

بيتسي تواجه الأمواج بشجاعة

تلاشت الأمواج وومض البرق وهدر الرعد وخبطت السفينة في الصخور. جرت بيتسي روبين على سطح السفينة، والصدمة أرسلتها طائرة في الهواء حتى سقطت في المياه الزرقاء الداكنة. نفس الصدمة أمسكت هانك، بغل نحيف ذو وجه حزين، وألقت به في البحر، بعيدًا عن السفينة.

حين صعدت بيتسي من البحر إلى سطح الماء لتلتقط أنفاسها لأن موجة عاتية صدمتها فجأة، بحثت عن أي شيء تمسك به في الظلام، فلم تجد غير كومة من الشعر. ظنت في البداية أنها نهاية حبل، لكنها سمعت صرخة ألم: "هيي هاوو"، فعرفت أن ما تقبض عليه هو ذيل البغل هانك.

فجأة أضاء البحر وهج كبير. السفينة، على مبعدة منهما، اشتعلت فيها النيران، وانفجرت وغرقت تحت الأمواج. ارتعدت بيتسي من هذا

المشـهد، لكـن عينيهـا سـرعان مـا لاحظتـا حطامًـا خشـبيًّا يطفـو بالقـرب منهـا، فتركـت ذيـل البغـل وسـبحت إلـى كتلـة الحطـام وتسـلقت وركبـت عليهـا. رأى هانـك الطـوف الـذي اعتلتـه بيتسـي، فسـبح إليـه، ولكـن لأنـه حيـوان أخـرق لـم يتمكـن مـن تسـلق الطـوف، إلا عندمـا سـاعدته بيتسـي علـى الصعـود بجانبهـا. كان عليهمـا أن يضـم كلاهمـا الآخـر، فهـذا هـو السـبيل الوحيـد لتتـوازن قطعـة حطـام السـفينة علـى المـاء، فطفـت بهمـا جيـدًا إلـى حـد مـا، واطمأنـت الفتـاة والبغـل بأنهـا سـتحميهما مـن الغـرق.

العاصفـة لـم تنتـهِ حيـن غرقـت السـفينة فـي باطـن البحـر. وميـض الرعـد الحـاد انتقـل مـن سـحابة إلـى أخـرى فـوق رأسـيهما، وهديـر الرعـد ارتـد بيـن جنبـات سـطح البحـر. وتقاذفـت الأمـواج الطـوف الصغيـر مثـل طفـل يلعـب بكـرة مطاطيـة، وانتـاب بيتسـي شـعور كئيـب بأنـه لا يوجـد شـيء حـي سـواها هـي والبغـل علـى امتـداد مئـات الأميـال فـوق سـطح المـاء فـي كل اتجـاه. ربمـا انتـاب البغـل نفـس الشـعور، فقـد فـرك أنفـه فـي كتـف الفتـاة الخائفـة، ونهـق بصـوت خافـت ضعيـف، كأنـه يواسـيها: "هيـي هـاوو".

قالت بنبرة يائسة:

- ستحميني يا عزيزي هانك، أليس كذلك؟

فرد عليها البغل ثانيةً، بنبرة تعني أنه يعدها: "هيي هاوو".

علـى متـن السـفينة، خـلال الأيـام التـي سـبقت تحطمهـا، حيـن كان البحـر هادئًـا، نَمَـت صداقـة بيـن الفتـاة الصغيـرة بيتسـي والبغـل هانـك. لذلـك، ومـع أن الفتـاة كانـت تفضـل حاميًـا أقـوى فـي هـذه الحالـة الطارئـة الرهيبـة، شـعرت بـأن البغـل سـيفعل كل مـا بوسـعه لحمايتهـا. ظـلا طـوال الليـل طافييـن علـى سـطح البحـر، وحيـن تعبـت العاصفـة ومـرت بعيـدًا وخَفَـت هديرهـا، وأصبحـت الأمـواج أصغـر وأسـهل لكـي يظـل الطـوف مسـتقرًّا، مـددت الطفلـة جسـدها علـى الطـوف ونامـت.



لـم يغمـض جفـن للبغـل هانـك، ربمـا لأنـه شـعر بـأن مـن واجبـه حمايـة وحراسـة الصغيـرة. علـى أي حـال، ظَـلّ بجانـب الطفلـة المرهقـة النائمـة، وسـهر يراقبهـا فـي صبـر حتـى أشـرق ضـوء الفجـر وغمـر سـطح البحـر.

أيقـظ الضـوء بيتسـي روبيـن، فنهضـت وفركـت عينيهـا ونظـرت إلـى الأفـق، وبعـد قليـل صاحـت:

– أوه، هانك، توجد أرض أمامنا.

فأجابها هانك فرحًا: "هيي هاوو".

طـاف الطـوف بخفـة وسـرعة نحـو بلـد جميـل للغايـة، وكلمـا اقتربـا أكثر وأكثـر رأت بيتسـي علـى الضفتيـن زهـورًا لطيفـة بيـن الأشـجار المورقـة، ولكنهـا لـم تـرَ أي إنسـان علـى الإطـلاق.



الفصل الخامس

الورد يصد اللاجئين

بـكل رفـق رسـا الطـوف علـى الشـاطئ الرملـي، ونزلـت بيتسـي بسـهولة مـن فوقـه، وتبعهـا البغـل. كانت الشـمس مشـرقة وكان الهـواء دافئًـا ومحملاً برائحـة الـورد. ابتهجـت الفتـاة لأنهـا أخيـرًا وقفـت علـى أرض صلبـة، وقالت:

- أريـد إفطـارًا يـا هانـك، فأنـا جوعانـة، لكننـا لا نسـتطيع أكل الزهـور رغـم أن رائحتهـا طيبـة.

رد هانك وهو يثب على الممر الصغير بين الزهور: "هيي هاوو".

تبعتـه بيتسـي ونظـرت حولهـا، ورأت علـى مبعـدة صوبـة زجاجيـة رائعة، ألواحهـا البلوريـة تلمـع في أشـعة الشـمس.

قالت بيتسي بحذر:

- ينبغـي أن يكـون هنـا نـاس، بسـتاني أو أي شـخص مـا. هيـا بنـا يـا هانـك، فشـعوري بالجـوع يـزداد كل دقيقـة.

لـذا سـارا إلـى الصوبـة الزجاجيـة الكبيـرة، ولـم يظهـر أي شـخص حتـى وصـلا إلـى المدخـل. كان البـاب مواربًـا، ودخـل هانـك أولاً، فقـد اعتقـد أنـه إذا كان هنـاك خطـر مـا، سـيتراجع ليحـذر رفيقتـه. لكـن بيتسـي سـارت بجانبـه، وفـور دخولهـا فغـرت فاهـا دهشـةً مـن المنظـر الفاتـن الـذي تـراه أمامهـا. الصوبـة مليئـة بالـورد المذهـل، وكلـه ينمـو فـي أوانٍ كبيـرة، وعلـى منتصـف جـذع كل شـجيرة أزهـرت وردة رائعـة، ملونـة بشـكل جـذاب ورائحـة طيبـة، وفـي وسـط كل وردة وجـه فتـاة جميلـة.

عنـد دخـول بيتسـي وهانـك، كانـت رؤوس الـورد تتدلـى كأنهـا نائمـة. هـذا المشـهد الرائـع أثـر أيضًـا فـي البغـل هانـك، فصـاح بصـوت عـالٍ: "هيـي هـاوو".

وعنـد هـذه الصيحـة رفـع الـورد رؤوسـه، ومئـة عيـن مروعـة حدقـت علـى الفـور إلـى المتسـللين. تلعثمـت بيتسـي واحتـارت مـن الأعيـن المحدقة إليهـا، فغمغمـت:

- أنا.. أنا آسفة.. آسفة.

ردّ الورد كله في نفس واحد كأنه كورَس:

- أوه.. أوه.

وأضافت واحدة من الورد:

- يا لها من ضجة فظيعة.

قالت بيتسي:

- إنه هانك.

وأراد البغل إثبات ردها، فكرر نهيقه بصوت أعلى: "هيي هوو".

عنـد نهيـق هانـك للمـرة الثانيـة، أشـاح الـورد نفسـه مـن فـوق سـيقان الشـجيرات بعيـدًا، وارتجـف كأن شـخصًا مـا يهـزه بعنـف.

وهتفت وردة أنيقة:

- غير معقول، ما هذا الصوت المريع؟ إنه مرعب للغاية!

قالت بيتسي وبدت ساخطة نوعًا ما:

- إنـه ليـس مريعًـا.. حينمـا تعتاديـن صـوت هانـك، سـيكون بإمكانـك النـوم عليـه.

نظر الورد إلى البغل بخوف أقل.

وسألت وردة:

- هل هذا الوحش الهمجي يدعى هانك؟

لفـت الفتـاة ذراعيهـا حـول عنـق البغـل الصغيـر وحضنتـه بحنـان، وقالـت:

- نعـم، اسـمه هانـك، رفيقـي المخلـص والأميـن، أليـس كذلـك يـا هانـك؟

رد هانـك بالنهيـق المعتـاد: "هيـي هـوو"، مـا جعـل الـورد يرتجـف ثانيـةً. فتوسـلت وردة إليهـا قائلـة:

- أرجوكِ، اذهبي وارحلي من هنا.

كررت بيتسي قولها في دهشة:

- أذهب وأرحل!

ووقفت متحدية وقالت بصرامة:

- لمـاذا؟ ليـس هنـاك مـكان آخـر نذهـب إليـه! لقـد تحطمنـا فـي البحـر منـذ قليـل.

سأل الورد بدهشة في نفس واحد:

- تحطمنا؟

فشرحت بيتسي:

- نعم، تحطمنا! كنا نركب سفينة كبيرة في عرض البحر، وضربتنا عاصفة حطمت السفينة وألقت بنا في البحر. لكني مع هانك استطعنا العثور على طوف، وعام بنا إلى الشاطئ، في هذا المكان، ونحن متعبان وجائعان، من فضلك، ما هذه البلاد وما اسمها؟

أجابت الآنسة وردة بغطرسة:

- هذه مملكة الورد، وهي مخصصة لزراعة أندر وأفضل سلالات الورد.

وافقتها بيتسي وهي تتمعن في البراعم الرائعة وقالت:

- نعم، هذا صحيح بالتأكيد!

أكملت الآنسة وردة بعبوس:

- ولكن الورد فقط هو المسموح به هنا، لذا غادري قبل أن يعثر عليكِ البستاني الملكي، ويعيدك إلى البحر من حيث أتيتِ.

استفسرت بيتسي:

- آه، إذًا يوجد هنا بستاني ملكي!

قالت الآنسة وردة:

- بالطبع.

فسألت بيتسي باهتمام:

- وهل هو وردة أيضًا مثلكم؟

ردت الآنسة وردة بكبرياء:

- بالطبع لا، إنه رجل، رجل رائع.



قالت بيتسي بارتياح:

- حسنًا، أنا لن أخاف من رجل.

وفـور أن أنهـت جملتهـا ظهـر البسـتاني الملكـي مـن أحـد أطـراف الصوبـة الزجاجيـة، يمسـك بشـوكة كبيـرة فـي يـد وفـي الأخـرى سـطل مـاء. كان رجـلاً صغيـرًا غريبًـا، يلبـس زيًّـا بألـوان الـورد، وشـرائط متدليـة علـى ركبتيـه وذراعيـه، عينـاه صغيرتـان وتلمعـان، وأنفـه حـاد ووجهـه ملـيء بالتجاعيـد.

صاح الرجل فور رؤيتهما:

- أوه.

ويبـدو أن البغـل اندهـش أيضًـا لرؤيتـه، فنهـق بصـوت عـالٍ، حينهـا قـذف البسـتاني الملكـي سـطل المـاء بـكل عنـف علـى رأس البغـل، واندفـع شـاهرًا الشـوكة الطويلـة نحـو هـذا المخلـوق الغريـب. ضحكـت بيتسـي وخلعـت السـطل مـن فـوق رأس هانـك. غضـب البغـل الصغيـر مـن هـذه المعاملـة، وتقـدم ناحيـة البسـتاني مهـدِّدًا.

صاحت بيتسي محذرة:

- احترس من حوافره عندما يغضب.

فقفـز البسـتاني إلـى الـوراء، وابتعـد خلـف عـدد مـن أوانـي الـورد مختبئًـا، وهتـف:

- أنتم تكسرون القانون.

سألت بيتسي:

- أي قانون؟

رفع رأسه من مخبئه وقال:

- قانون مملكة الورد.. لا يُسمح للغرباء بالوجود هنا.

قالت بيتسي:

- ولكن السفينة تحطمت بنا في البحر.

فهتف:

- القانون لا يقدم استثناءات.

وكان على وشك أن يقول المزيد، عندما حدث فجأة تحطم زجاجي، ونزل رجل من سطح الصوبة الزجاجية وسقط مكومًا على الأرض.



الفصل السادس

المتشرد يسعى للعثور على شقيقه التائه

الدخـول المفاجـئ لرجـل غريـب المظهـر، يرتـدي ثيابًا مقطعـة منكوشـة ومفركشـة، جعـل بيتسـي تعتقـد فـي البدايـة أنـه حيـوان. لكـن الغريـب وقع علـى الأرض وعلـى الفـور اتخـذ وضعيـة الجلـوس، عندهـا رأت الفتـاة أنـه رجـل حقيقـي، يحمـل تفاحـة فـي يـده، مـن الواضـح أنـه كان يأكلهـا عنـد السـقوط. ويبـدو أن السـقوط لـم يزعجـه إلا قليـلاً، فاسـتمر يقضـم مـن التفاحـة بهـدوء وينظـر حولـه ليستكشـف المـكان الـذي وقـع فيـه.

اقتربت بيتسي منه وقالت:

- يا إلهي، من أنت؟ ومن أين أتيت؟

قضم الرجل من التفاحة، وقال بهدوء:

- مَـن؟ أنـا؟ أنـا المتشـرد. لقـد سـقطت لتـوي. اعذرينـي. لقـد كنـت مسـتعجل.

قالت بيتسي:

- أعتقد أن استعجالك هو ما أسقطك هنا.

فردّ قائلاً:

- لا، لقد تسلقت شجرة التفاح، تلك التي بالخارج، انكسر الفرع و.. ها أنا هنا.

وبينما يحادث الفتاة كان انتهى من أكل التفاحة، ثم أعطى قلبها لهانك الذي أكله بنهم واستمتاع. نهض المتشرد وانحنى بأدب للفتاة بيتسي والورد.

كان البستاني الملكي خائفًا من تحطم الزجاج وسقوط المتشرد من أعلى، ولكنه برز من خلف أواني الزرع واندفع ناحيته وصاح بصوت مبحوح:

- لقد خرقت القانون، لقد كسرت القانون.

نظر إليه المتشرد بجدية وقال:

- هل الزجاج قانون في هذا البلد؟

فغمغم البستاني بغضب:

- كسر الزجاج هو كسر للقانون. كما أن التطفل على أي جزء من مملكة الورد يخالف القانون.

سأل المتشرد:

- كيف علمت بذلك؟

اقترب البستاني منه وأخرج كتابًا صغيرًا من جيبه وقال:

- لأنه مكتوب في هذا الكتاب، في الصفحة الثالثة عشرة.. ها هي.. لو دخل أي شخص مملكة الورد، فهو على الفور مدان أمام الحاكم، ويُحكم عليه بالإعدام.

وأكمل مهددًا بنبرة انتصار:

- ها، أرأيت؟ إنه الموت الذي ينتظرك وينتظركم كلكم!

هنا تدخل هانك في الموقف، ولف نفسه ليعطي ظهره للبستاني الملكي، الذي لم يحبه، وأعطاه رفسة قوية برجليه الخلفيتين، أصابت الرجل الصغير في المنتصف تمامًا، وجعلته يطير عبر باب الصوبة الزجاجية، ولم يلمس الأرض حتى اختفى عن أنظارهم قبل أن يطرف جفن للفتاة بيتسي.

لكن هجوم البغل أفزع الفتاة قليلاً، فهمست للمتشرد:

- تعالَ لنمشي من هنا، ولنذهب إلى مكان آخر، فهم بالتأكيد سيقتلوننا إذا ظللنا هنا.

فربت المتشرد على رأس الفتاة، وقال:

- لا تقلقي يا عزيزتي، أنا لا أخشى شيئًا ما دام معي مغناطيس الحب.

سألت بيتسي بدهشة:

- مغناطيس الحب! ما هو مغناطيس الحب؟

كان الجواب:

- إنه مغناطيس مسحور يجعلكِ تفوزين بقلب أي شخص تقابلينه فور أن ينظر إليكِ. مغناطيس الحب كان معلقًا فوق بوابة مدينة الزمرد، في أرض أوز، لكن حين بدأت رحلتي سمحت لي أميرتنا المحبوبة، الأميرة أوزما، بأخذه معي.

حدقت بيتسي وصاحت:

- أوه، هل أنت من أرض أوز العجيبة؟

فقال:

- نعم يا عزيزتي، هل ذهبتِ إلى هناك من قبل؟

قالت:

- لا، لكني سمعت كثيرًا عنها. وهل تعرف الأميرة أوزما؟

قال:

- بالطبع، حق المعرفة.

أكملت بلهفة:

- والأميرة دورثي؟

فقال المتشرد:

- الأميرة دورثي صديقتي الصدوقة.

قالت:

- يا إلهي، ولماذا تركت أرض أوز الجميلة؟

بدت على المتشرد أمارات الحزن والجدية وقال:

- لأني في مهمة؛ أنا أبحث عن شقيقي الأصغر التائه.

تعاطفت الفتاة مع أحزان المتشرد، فسألته باهتمام:

- منذ متى هو مفقود؟

تناول منديله ومسح دموعه، وقال:

- منذ نحو عشرة أعوام، ولكني لم أعرف إلا مؤخرًا، حين رأيت ذلك مسجلاً في الكتاب السحري للساحرة الطيبة جليندا، في أرض أوز. لذا أنا الآن أحاول البحث عنه.

سألت الفتاة:

- وأين فُقد؟

قال المتشرد بيأس:

- في كولورادو، حيث كنت أعيش قبل استقراري في أوز. كان شقيقي عامل منجم، يحفر وينقب عن الذهب في المناجم.

يومًا ما ذهب إلى منجمه الخاص ولم يعد. بحثوا عنه كثيرًا، لكنهم لم يجدوه، اختفى تمامًا.

هتفت الفتاة بقلق واضح:

- يا رب السماوات، ماذا تعتقد حدث له؟

تناول المتشرد تفاحة أخرى من جيبه، وقضم منها ليخفف من أحزانه، ورد قائلاً: - هناك تفسير واحد! لقد قبض عليه ملك النووم.

قالت الفتاة بدهشة:

- ملك النووم! مَن هو؟

قضم المتشرد قضمة أخرى من التفاحة، وقال:

- أحيانًا يُطلق عليه صاحب الجلالة المعدني، واسمه روكوت. إنه حاكم عالم تحت الأرض، ويفرض سيطرته على كل الصخور والحجارة وكل ما تحتويه، وتحت سلطته آلاف من مخلوقات النووم. يدعي أن كل معادن الأرض ملكه، وهو ثري بقدر لا يصدق، فكل ما نمتلكه من أحجار ثمينة وذهب وفضة هو ما نحصل عليه من الصخور التي يخفيها. ولا تسأليني لماذا.

فسألت الفتاة:

- لماذا؟

قال بتنهيدة:

- لأني لا أعرف. ولكن روكوت يغضب ويصبح متوحشًا عندما يستخرج أي شخص ذهبًا من الأرض. وفي رأيي الشخصي أنه قبض على شقيقي وحبسه في مملكته تحت الأرض. ولا تسأليني لماذا. أنا ألاحظ أنكِ تتلهفين لسؤالي لماذا، ولكني بصراحة لا أعرف لماذا.

صمتت الفتاة للحظة، ثم قالت على نحو مفاجئ:

- يا إلهي، في هذه الحالة لن تجد شقيقك أبدًا.

قال المتشرد:

- احتمال ألا أجده، ولكن من واجبي أن أحاول البحث عنه. لقد تجوّلت وسافرت طويلاً من دون العثور عليه، ولكن هذا يثبت فقط أنه ليس موجودًا في الأماكن التي بحثت فيها. ما أسعى للعثور عليه الآن هو المدخل الخفي لكهف الملك المعدني الرهيب تحت الأرض.

قالت بيتسي متشككة:

- حسنًا، أعتقد أنك إذا استطعت مقابلة صاحب الجلالة المعدني الرهيب فستصبح أنت أيضًا سجينه.

أجاب بلا مبالاة:

- لن يحدث. يجب ألا تنسي أني أملك مغناطيس الحب.

سألت:

- وبماذا يفيد؟

فقال بثقة:

- عندما أجد ملك النووم الرهيب وأريه مغناطيس الحب، سيحبني ويفعل كل ما أطلب منه.

قالت بيتسي بذهول:

- يبدو هذا شيئًا مدهشًا بحق.

أكد المتشرد قائلاً:

- نعم، هو كذلك، هل تريدين رؤيته؟

صاحت بفرحة:

- نعم.

أدخـل المتشـرد يـده فـي جيـب معطفـه المنكـوش الواسـع، وأخـرج مغناطيسًـا فضيًّـا صغيـرًا علـى شـكل حـدوة حصـان. فـي اللحظـة التـي رأت فيهـا المغناطيـس شـعرت بحبهـا يـزداد للرجـل الواقـف أمامهـا. هانـك أيضًـا رأى المغناطيـس واقتـرب مـن المتشـرد وفـرك رأسـه بحنـان فـي كتـف المتشـرد.

في اللحظة التالية قاطعهم دخول البستاني الملكي وهو يهتف بغضب:

- أنتـم مدانـون ومحكـوم عليكـم بالمـوت، فرصتكـم الوحيـدة للهـروب مـن هـذا المصيـر أن تغـادروا فـورًا.

أفزعـت تلـك الصحيـة الغاضبـة بيتسـي. ولكـن المتشـرد لـوح بمغناطيس الحـب فـي وجـه البسـتاني، فاندفـع وألقـى بنفسـه تحـت قدمـي المتشـرد، وغمغـم بكلمـات معسـولة:

- أوه، يـا حبـي، يـا حبيـب، كـم أنـا مغـرم بـك! مغـرم بشـعرك المنكـوش ومعطفـك المفركـش وكل النكـش الـذي يزيـن ملابسـك! لكـن أرجـوك اخـرج مـن هنـا قبـل الحكـم بموتـك.

قال المتشرد:

- أنا لن أموت بحكمكم السخيف بالإعدام.

بدأ البستاني في البكاء بدموع حقيقية وقال:

- إنـه القانـون. ينكسـر قلبـي وأنـا أخبـرك بهـذه الأنبـاء السـيئة، لكـن القانـون يقـول إن كل الغربـاء مدانـون أمـام الحاكـم، وينفـذ فيهـم حكـم الإعـدام.

قالت بيتسي:

- الحاكم لم يحكم علينا بعد.

أضاف المتشرد:

- بالطبع، نحن لم نرَ حاكمًا لمملكة الورد.

قال البستاني متلعثمًا:

- حسنًا، سأقول لك الحقيقة. نحن ليس لدينا حاكم حقيقي، الآن. فكما ترون، كل حكامنا ينمون على شجيرات خاصة في الحديقة الملكية، وآخر حاكم ذَبُل وتَجعَّد قبل أوانه. لذا عليّ زراعته من جديد. وحتى الآن لم تنمو أي وردة ملكية جاهزة للقطاف.

سألت بيتسي:

- وكيف تعرف أنها جاهزة للقطاف؟

أجاب:

- أنا البستاني الملكي، وهذا هو عملي، الكثير من أفراد العائلة الملكية ينمو هناك، ولكن الآن كلهم غير ناضجين. وحتى يُقطف واحد منهم، أعتقد أن عليَّ حكم مملكة الورد بنفسي بالإنابة، وأن أشرف على تنفيذ القانون. لهذا بقدر ما أحبك أيها المتشرد، فإن عليَّ تنفيذ القانون.

قالت بيتسي:

- انتظر دقيقة! أود أن أرى تلك الحديقة الملكية قبل أن أموت.

وأضاف المتشرد:

- وكذلك أنا، خذنا إلى هناك أيها البستاني.

اعترض البستاني قائلاً:

- أوه، لا يمكنني فعل ذلك.

لكن المتشرد أظهر له مغناطيس الحب مرة أخرى، وبعد نظرة واحدة لم يقاوم البستاني، وقادهما إلى نهاية الصوبة الزجاجية الكبيرة، وفتح بابًا صغيرًا بعناية وحرص، وبذلك دخلوا الحديقة الملكية الرائعة لمملكة الورد.

كانت الحديقة الملكية محاطة بسياج عالٍ، وداخلها نما عدد كبير من شجيرات الورد الهائلة ذات الأوراق الخضراء السميكة من نسيج كالمخمل. على هذه الشجيرات نما أفراد الأسرة الملكية في مملكة الورد، رجال ونساء وأطفال في جميع مراحل النضج. يبدو أن جميعهم لديهم لون أخضر فاتح، كما لو كان غير ناضج أو غير مكتمل، ولحمهم وملابسهم خضراء. وقفوا بلا حياة تمامًا على أغصانهم، التي تأرجحت بهدوء في النسيم، وكانت أعينهم المفتوحة الواسعة تحدق إلى الأمام مباشرةً.

وبينما يتفحصون هؤلاء الناس الذين ينمون على الأشجار، عبرت بيتسي أمام شجرة في منتصف الحديقة، وفجأة وقفت أمامها وأفلتت منها صيحة دهشة وفرحة. فهناك، وقفت أميرة ملكية مزدهرة لها لون وشكل مثاليان، وجمالها جذاب بطريقة مبهرة.

أزاحت بيتسي أوراق الأشجار لتراها على نحو أوضح وقالت:

- إنها ناضجة!

اقترب البستاني وقال:

- نعم، من المحتمل، لكنها فتاة ونحن لا نستطيع تنصيبها كحاكم.

سمعت بيتسي صوت كورس ناعمًا يؤيد البستاني قائلاً:

- بالطبع.

فنظرت وراءها فوجدت الورد قد تجمع في مدخل الحديقة الملكية.

أوضح البستاني:

- هل رأيتِ؟ رعايا مملكة الورد لا يريدون فتاة حاكمة، يريدون ملكًا.

فكرر الورد بصوت كورس يؤيد البستاني:

- ملك، نعم، نريد ملكًا.





فتدخـل المتشـرد واستفسـر مـن البسـتاني وهـو ينظـر بإعجـاب إلـى الأميـرة المحبوبـة:

- أليست ملكية؟

فأجاب البستاني:

- بالطبـع، فهـي تنمـو علـى شـجيرة ملكيـة فـي الحديقـة الملكيـة، اسـمها الأميـرة أوزجـا، ولهـا صلـة قرابـة مـع الأميـرة أوزمـا، أميـرة أوز. ولـو كانـت رجـلاً لاخترناهـا ونصبناهـا حاكمـة علـى مملكـة الـورد.

ثم استدار البستاني للتحدث مع الورد، فهمست بيتسي لرفيقها المتشرد:

- هيا لنقطفها.

قال المتشرد:

- حسـنًا، إذا كانـت مـن العائلـة الملكيـة، فلهـا الحـق فـي حكـم هـذه المملكـة، وإذا قطفناهـا، فإنهـا بالتأكيـد سـتحمينا وسـتمنع إيذاءنـا أو نفينـا.

أمسـك المتشـرد وبيتسـي بالأميـرة مـن ذراعيهـا، ولفاهـا لفـة بسـيطة مـن فـوق فـرع الشـجرة، مـا أدى إلـى تحريـر قدميهـا وانفصالهـا عـن الفـرع الذي نمـت عليـه. برشـاقة شـديدة نزلـت مـن الشـجيرة إلـى الأرض، وانحنـت بأدب لبيتسـي والمتشـرد، وقالـت بصـوت حلـو مبهـج:

- أشكركما.

عنـد سـماع تلـك الكلمـة، التفـت البسـتاني والـورد إليهـم، واكتشـفوا أن الأميـرة قُطفـت وهـي الآن حيـة تمشـي بينهـم. وعلـى وجوهـم ارتسـمت ملامـح الاسـتياء والغضـب، وهتفـت إحـدى الـوردات:

- أيها البشر الجريئون، ماذا فعلتم؟

قالت بيتسي بمرح:

- قطفنا أميرة لكم، هذا كل ما فعلناه.



قالت وردة جوري بعنف:

- ولكننا لا نريدها، نحن نريد ملكًا.

وأضافت وردة نسرين بنبرة صارمة:

- لن تحكمنا فتاة.

الأميـرة المقطوفـة حديثًـا نظـرت حولهـا إلـى رعاياهـا المتمرديـن فـي دهشـة، وبـدت نظـرة حـزن علـى ملامحهـا الرائعـة، وسـألتهم بلطـف:

- هـل أنـا غيـر مرحـب بـي هنـا؟ ألـم آتِ مـن شـجيرات ملكيـة لأكـون حاكمتكم ؟

ردت وردة بيضاء ببرود:

- لقد قطفك البشر من دون رضانا.

وأضافت وردة بنفسجية بازدراء:

- ونحن نرفض أن تحكمنا فتاة.

بكت وردة نجمية وصاحت:

- أخرجها من هنا، أخرجهم كلهم أيها البستاني.

قال المتشرد:

- اسمحوا لي بلحظة.

وأخرج مغناطيس الحب من جيبه وأعطاه للأميرة قائلاً:

- أعتقد أن هذا سيجعلك تفوزين بحبهم، خذي يا أميرة، أمسكيه في يديك وارفعي مغناطيس الحب حتى يراه رعاياكِ.

أخـذت الأميـرة أوزجـا القطعـة المعدنيـة وشـهرتها فـي وجـوه الـورد، لكنهـم اعتبـروا هـذه الحركـة ازدراءً لهـم.

فهتف المتشرد:

- ماذا حدث؟ مغناطيس الحب لم يفشل قط!

هزت بيتسي رأسها بحكمة وقالت:

- أنا أعرف لماذا. هذا الورد ليس لديه قلب.

وافقها البستاني قائلاً:

- نعـم، مـا قالتـه صحيـح، إنهـن جميـلات وحلـوات وعلـى قيـد الحيـاة، ولكنهـن مـا زلـن زهـورًا، نباتـات. سـيقانهن بهـا أشـواك ولكـن ليسـت بهـا قلـوب.

تنهدت الأميرة وسلمت المغناطيس للمتشرد وسألت بحزن:

- ماذا أفعل؟

صرخ الورد في البستاني:

- أخرجهـا مـن هنـا، لـن يكـون لنـا حاكـم سـوى ورد ذكـر، ملـك ناضج كفايـة لكـي نختاره.

قال البستاني بخنوع:

- حسـنًا، يجـب أن تعذرنـي يـا أيهـا المتشـرد، لأنـي مضطـر إلـى معارضـة رغباتـك، لكنـك والآخريـن، ومعكـم أوزجـا، يجـب أن تغـادروا مملكـة الـورد فـورًا.

أظهر المتشرد المغناطيس في وجه البستاني بلا مبالاة، وقال:

- ألا تحبني؟

أجاب البستاني بصدق:

- نعـم، أنـا أهيـم بـك حبًّـا، ولكـن الرجـل الأميـن لا يتخلـى عـن واجباتـه فـي سـبيل الحـب. واجبـي أن أطردكـم مـن هنـا، هيـا اذهبـوا بعيـدًا.

وفـور أن انتهـى مـن تحذيـره، قبـض علـى شـوكة لحـرث الحديقـة ولـوح بهـا فـي وجـوه الغربـاء، لإجبارهـم علـى المغـادرة. البغـل هانـك لـم يكـن

خائفًا مـن الشـوكة، وحيـن اقتـرب البسـتاني أكثـر، هـدده هانـك بضربـة مـن حوافـره كالمـرة السـابقة، فتراجـع خوفًـا مـن ركلـة محتملـة.

لكـن الـورد احتشـد حـول المنبوذيـن، وسـرعان مـا كشـف عـن الأشـواك تحـت أوراق الشـجر الخضـراء، والتـي تُعَـدّ بعددهـا الكبيـر أكثـر خطـورة مـن ركلـة هانـك. لـم يتجاسـر المتشـرد أو بيتسـي أو أوزجـا علـى مواجهـة هـذه الأشـواك الحـادة، ووجـدوا أنفسـهم مدفوعيـن خارجًـا إلـى الـوراء مـن الحديقـة الملكيـة، ثـم مـن الصوبـة الزجاجيـة كلهـا عبـر بابهـا. وهكـذا أُجبِـروا علـى الخـروج عنـد المدخـل، وهكـذا عبـر أراضـي مملكـة الـورد المليئـة بالزهـور، ولـم تكـن مسـافة طويلـة.

كانـت الأميـرة الورديـة تبكـي بمـرارة، وبيتسـي سـاخطة وغاضبـة، وهانـك ينهـق بصـوت غاضـب: هيـي هـاوو.

أمـا المتشـرد فـكان يصفـر بهـدوء كأنـه لا يبالـي. حـدود مملكـة الـورد أخـدود عميـق، ولحسـن الحـظ دفعهـم البسـتاني الملكـي عبـر جسـر ضيـق حتـى عبـر المنبـوذون إلـى الناحيـة الثانيـة مـن الأخـدود المحفـور فـي الأرض، ثـم تراجـع وعـاد مـع الـورد إلـى الصوبـة الزجاجيـة، تـاركًا الرفـاق الأربعـة المتنوعيـن فـي البلـد غيـر المعـروف الـذي تقـع وراءه المملكـة.

بعد خروجهم، تمشى المتشرد على الأرض الصخرية القاحلة، وقال:

- لا أهتـم بمـا حصـل كثيـرًا، وعلـيَّ أن أواصـل بحثـي عـن شـقيقي الصغيـر علـى أي حـال، لذلـك لا فـرق أيـن أذهـب، فأنـا أبحـث فـي كل مـكان.

قالت بيتسي:

- أنـا وهانـك سنسـاعدك فـي العثـور علـى أخيـك، أنـا بعيـدة جـدًّا عـن المنـزل الآن لدرجـة أننـي لا أرغـب فـي أن أجـد طريـق عودتـي علـى الإطـلاق.. وأقـول لـك بصـدق إن السـفر وخـوض المغامـرات أكثـر متعـة مـن البقـاء فـي المنـزل. ألا تعتقـد ذلـك يـا هانـك؟



رد هانك: هوو هيي.

فشكرهما المتشرد.

أما الأميرة أوزجا ابنة مملكة الورد فقالت بشيء من الحسرة:

- عن نفسي، أعتقد أني سأبقى منفية إلى الأبد من مملكتي. لذا، سأكون سعيدة أيضًا بمساعدة المتشرد في العثور على شقيقه المفقود.

قال المتشرد:

- هذا لطف منكِ يا سيدتي. ولكن إن لم أجد كهف روجيدو تحت الأرض، ملك المعادن، فلن أجد شقيقي المسكين.

استفسرت بيتسي:

- ألا يعرف أحد أين مكان هذا الكهف؟

رد المتشرد:

- يجب أن يعرف أحدهم بالطبع. الطريقة الوحيدة للنجاح هي أن نستمر في العمل حتى نجد شخصًا يمكنه توجيهنا إلى كهف روجيدو.

قالت بيتسي مقترحة:

- قد نجده بأنفسنا دون أي مساعدة، لا أحد يعرف؟

قال المتشرد:

- لا أحد يعرف ذلك، إلا من يكتب هذه القصة. لكننا لن نجد أي شيء، ولا حتى عَشاءً، إلا إذا واصلنا المشي. أمامنا طريق هنا، هيا نسلكه وسوف نرى إلى أين يقودنا.



الفصل السابع

ورطة بوليكروم

ملأ ملك المطر الحوض زيادة عن اللازم، ما جعل الماء ينسكب من حواف الحوض، لذا هطل المطر في أنحاء معينة من البلاد، مطر غزير لفترات طويلة، فبعث ملك قوس قزح القوس الملون يهرول إلى الأماكن التي نزل فيها المطر ليستعرض الألوان المبهرة، حينما يمر من خلال ندى المطر وتصبح السماء صافية.

دائمًا ما كان حضور قوس قزح حدثًا مبهجًا لأهل الأرض، رغم أن قليلاً منهم رآه عن قرب. في العادة يكون بعيدًا لدرجة أنك تلاحظ درجات ألوانه الرائعة بشكل خافت، ولهذا نادرًا ما نشاهد بنات قوس قزح الراقصات. في البلاد القاحلة التي سقط فيها المطر للتو، لم يكن يوجد بشر على الإطلاق.. ظهر قوس قزح، كما يفعل تمامًا في كل مرة، ورقصت بنات قوس قزح المرحات على قوسه كما يحدث دائمًا، تقودهن بوليكروم، جنية قوس قزح، وهي فتاة لطيفة وجميلة للغاية لا تضاهيها أي فتاة في الجمال.

كانت بوليكروم في مزاج مرح، لدرجة أنها نزلت على الأرض، ورقصت أسفل قوس قزح، وتحدت أخواتها ليتبعنها. وبضحك وبهجة عالية، لمسن الأرض بأقدامهن المتلألئة. لكن كل بنات قوس قزح كن يعلمن أن هذه حركة خطيرة، لذلك صعدن بسرعة على قوسهن مرة أخرى. كلهن ما عدا بوليكروم. على الرغم من أنها الأحلى والأجمل، كانت أيضًا الأكثر تهورًا. علاوة على ذلك، كان إحساسًا غير عادي أن تربت على الأرض الباردة والرطبة بأصابعها الوردية، وهو ما شغلها قليلاً. وقبل أن تنتبه، رفع القوس نفسه واختفى في السماء الزرقاء الصافية، تاركًا الفتاة بوليكروم تقف بلا حول ولا قوة على صخرة باردة مبللة، ورداؤها الشفاف يرفرف حولها كخيوط عنكبوت رائعة، وعلى امتداد البصر لا توجد روح، بشرية أو جنية، تستطيع تقديم يد المساعدة لها لإعادتها مرة ثانية إلى قوسها المفقود.

هتفت بوليكروم بنبرة حزينة:

- يا إلهي، لقد فعلتها ثانيةً، هذه هي المرة الثانية التي يتسبب فيها إهمالي في البقاء على الأرض، وتعود أخواتي إلى قصر السماء. في المرة الأولى استمتعت بمغامرات ممتعة، لكن الآن أنا وحيدة في هذه البلاد المهجورة، وسأظل غير سعيدة حتى يأتي قوس قزح ثانيةً وينتشلني من هنا وأتسلق عليه لأصعد إلى قصر السماء. سأجلس هنا أفكر في أفضل ما يمكنني فعله.

قرفصت على الصخرة المسطحة، وسحبت رداءها الشفاف حولها وأطرقت برأسها تفكر بهدوء، وفي هذا الوضع عثرت عليها بيتسي بوبين عندما مرت من الطريق الصخري ويتبعها هانك، والأميرة الوردية والمتشرد.

ركضت بيتسي نحوها فور رؤيتها وصاحت:

- ياه، يا لكِ من مخلوقة جميلة!

رفعـت بوليكـروم جبهتهـا الذهبيـة، فنزلـت علـى خديهـا دمـوع مـن عينيهـا الزرقاويـن، وقالـت بنحيـب مريـر:

- أنا أكثر فتاة بائسة في العالم كله.

تجمـع الآخـرون حولهـا، فحثتهـا أوزجـا علـى الإفصـاح عـن مشـكلتها بـأن ربتـت عليهـا بحنـان، وقالـت:

- أخبرينا بمشكلتك أيتها الجميلة.

تهدج صوت بوليكروم وهي تقول:

- أنا.. أنا فقدت قوسي.

قال المتشـرد بنبرة متعاطفة:

- خذي تفاحة بدلاً من القرص!

كان المتشرد يعتقد أنها تقول "قرصي" بدلاً من "قوسي".

دبدبت بوليكروم على الأرض وقالت بنبرة طفولية:

- لا.. بل أريد قوس قزح.

قال المتشرد:

- أوه، هـذا مختلـف، لكـن حاولـي أن تنسـي. عندمـا كنـت صغيـرًا كنـت أبكـي علـى اختفـاء قـوس قـزح، لأنـي لـم أسـتطِع الحصـول عليـه. يبـدو أنـكِ لا تسـتطيعين الحصـول عليـه أيضًـا، لـذا مـن فضلـك لا تبكـي.

نظرت إليه بوليكروم مغتاظة وقالت:

- أنا لا أحبك.

سحب المتشرد مغناطيس الحب من جيبه وقال:

- حقًّا؟ ولا حتى قليلاً؟

صفقت بوليكروم وقالت:

- نعم.. نعم!

وأكملت وهي تشبك يديها بنشوة وتحدق إلى التعويذة المسحورة:

- أحبك أيها المتشرد!

فقال بهدوء:

- بالطبع، والفضل يعود إلى مغناطيس الحب. لكنكِ تبدين وحيدة تمامًا ولا أصدقاء لك، يا قوس قزح الصغيرة. ألا تريدين الانضمام إلى صحبتنا حتى تجدي والدَك وأخواتك مرة أخرى؟

سألت بوليكروم:

- إلى أين تذهبون؟

قالت بيتسي وهي تمسك بيدها:

- لا نعرف بعد، لكننا نحاول العثور على شقيق المتشرد المفقود منذ فترة طويلة، وقد أسره العاهل المعدني الرهيب. ألا تأتين معنا وتساعديننا؟

نظرت بوليكروم بتمعن إلى مجموعة المسافرين الغريبة، وابتسامة ساحرة أضاءت وجهها فجأة، وقالت:

- بغل، وبشرية، وأميرة وردية ومتشرد! بالتأكيد أنتم بحاجة إلى المساعدة، إذا كنتم تنوون مواجهة روجيدو.

استغربت بيتسي وسألتها:

- هل تعرفينه؟

قالت بوليكروم:

- بالطبع لا، كهف روجيدو يقع تحت الأرض، ولا يتمكن قوس قزح من الوصول إليه. ولكني سمعت عن العاهل المعدني

الرهيـب، فهـو يُطلَـق عليـه ملـك النـووم، وبالتأكيـد تعرفـون أنـه يسـبب كثيـرًا مـن المشـكلات للنـاس الطيبيـن، بشـرًا كانـوا أم جنيـات، فـي كل الأوقـات.

سألت أوزجا بقلق:

- هل تخافين منه؟

فقالت بوليكروم بفخر واعتزاز:

- لا أحد يستطيع إيذاء ابنة قوس قزح؛ أنا جنية السماء.

أسرعت بيتسي قائلة بلهفة:

- إذًا فأنتِ تستطيعين إخبارنا بالطريق إلى كهف روجيدو!

هزت رأسها وقالت بأسف:

- لا، هـذا أمـر لا أسـتطيع فعلـه. ولكنـي سـأكون سـعيدة لـو ذهبـت معكـم وسـاعدتكم فـي البحـث عـن قصـره تحـت الأرض.

هـذا الوعـد أسـعد صحبـة المتجوليـن، وعـادوا إلـى الطريـق مـرة أخـرى يسـيرون فيـه بابتهـاج أكثـر.

رقصـت ابنـة قـوس قـزح بخفـة فـوق الطريـق الصخـري، ولـم تعـد حزينـة، بملامحهـا الجميلـة المكللـة بالابتسـامات دائمًـا. سـار المتشـرد بثبات وراءهـا، ومـن حيـن لآخـر يسـاعد الأميـرة الورديـة علـى الإسـراع فـي الطريـق الصخـري. مشـت بيتسـي بهـدوء مـع هانـك فـي مؤخـرة المجموعـة، وكلمـا تعبـت مـن المشـي ركبـت علـى ظهـر هانـك وتركـت البغـل الصغيـر يحملهـا لفتـرة مـن الوقـت.

عنـد حلـول الليـل، وصلـوا إلـى صـف أشـجار نمـت بجانـب جـدول صغيـر، وهنـاك أقامـوا معسـكرًا واسـتراحوا حتـى الصبـاح، ثـم سـاروا بعدهـا بقليـل ليجـدوا توتًـا وفواكـه هنـا وهنـاك، مـا أشـبع جـوع بيتسـي والمتشـرد وهانـك. كانـوا راضيـن تمامًـا بمـا عثـروا عليـه.

لقد أدهش بيتسي أن ترى الأميرة الوردية تشاركهم الطعام، لأنها اعتبرتها جنية. ولكن عندما ذكرت ذلك لابنة قوس قزح، أوضحت بوليكروم أنه عندما طُردت أوزجا من مملكة الورد، لم تعد جنية ولن تكون أبدًا أكثر من مجرد بشرية. رغم أن بوليكروم جنية، أينما ذهبت، فإن طعامها كان ارتشاف بضع قطرات قليلة من ضوء القمر، حين لا يراها أحد على الإطلاق.

استمروا في تجوالهم في تلك الأرض دون هدى، فلم يكن يعني لهم الاتجاه شيئًا. قال المتشرد إنه من الأفضل السير نحو الجبال، حيث من المحتمل أن يكون المدخل الطبيعي لكهف روجيدو تحت الأرض مخفيًّا في مكان صخري مهجور، لكن الجبال بدت حولهم في كل مكان باستثناء الاتجاه الذي أتوا منه، وهو اتجاه مملكة الورد والبحر. لذلك لا تهم كثيرًا الطريقة التي سافروا بها.

بعد فترة كبيرة، وجدوا ممرًّا متفرعًا من الطريق الصخري له آثار خافتة كأنه غير مطروق منذ زمن بعيد، وبعد أن ساروا فيه قليلاً وجدوا أمامهم مفترق طرق، يؤدي إلى عدد من الطرق لعدة اتجاهات مختلفة، وعليه لافتة قديمة ليست عليها كلمات، وعلى جانب المفترق بئر قديمة، بها رافعة بسلسلة لسحب المياه، ومع ذلك لم يكن يوجد أي منزل أو مبنى آخر في أي مكان في الأفق.

توقف الأصحاب في حيرة من أمرهم في أي طريق يتقدمون. اقترب البغل من البئر وحاول النظر فيها.

قالت بيتسي:

- إنه عطشان.

قال المتشرد:

- إنها بئر جافة، ربما لم يكن فيها ماء لسنوات عديدة. ولكن، تعالَ، دعنا نقرر في أي طريق نسافر.

يبـدو أن لا أحـد منهـم قـادر علـى اتخـاذ ذلـك القـرار، فقعـدوا فـي مجموعـة وحاولـوا التفكيـر فـي الطريـق الـذي قـد يكـون الأفضـل. ومـع ذلـك، لـم يسـتطِع هانـك الابتعـاد عـن البئـر، وفـي النهايـة قرفـص علـى رجليـه الخلفيتيـن، ورفـع رأسـه إلـى حافـة البئـر ونطـق بصـوت عـالٍ:

- هيي.. هوو!

راقبت بيتسي صديقها الأليف بفضول، وقالت:

- أعتقد أنه يرى شيئًا ما في عمق البئر.

نهـض المتشـرد وذهـب إلـى البئـر ليتحقـق ممـا ينظـر إليـه البغـل، وذهبـت بيتسـي وراءه. أمـا أوزجـا وبوليكـروم، اللتيـن صارتـا صديقتيـن سـريعًا، فشـبكتا ذراعيهمـا ومشـتا بتمهـل عنـد المفتـرق، تحـاولان العثـور علـى أسـهل الطـرق.

قال المتشرد:

- حقًّا، يبدو أن شيئًا ما في قاع هذه البئر القديمة.

سألت الفتاة:

- ألا يمكننا أن نسحبها ونرى ما هي؟

لـم يكـن يوجـد دلـو فـي نهايـة السلسـلة المـدلاة مـن الرافعـة فـوق البئـر، بـل خطـاف كبيـر كان يُسـتخدم يومًـا فـي الإمسـاك بالدلـو. أسـقط المتشـرد الخطـاف إلـى أسـفل عمـق البئـر، ثـم سـحبه إلـى أعلـى، فوجـده قـد التقـط تنـورة قديمـة مُطوقـة. ضحكـت بيتسـي وألقتهـا بعيـدًا. خـاف هانـك، الـذي لـم يسـبق لـه أن رأى تنـورة طويلـة مطوقـة مـن قبـل، وظـل علـى مسـافة بعيـدة منهـا.

أمسـك المتشـرد عـدة أشـياء أخـرى مـن داخـل البئـر بالخطـاف، لكـن لـم يكـن أي منهـا مهمًّـا.

وقال:

- يبدو أن هذه البئر كانت مكبًّا لجميع القمامة القديمة في تلك البلاد. أعتقد أنني أخرجت كل شيء الآن. لا.. لقد أمسك الخطاف بشيء آخر. ساعديني، بيتسي! إن هذا الشيء ثقيل.

أسرعت بيتسي وساعدته في جذب السلسلة، وبمجهود كبير ظهرت في الخطاف كتلة فوضوية من النحاس.

صاح المتشرد:

- يا رب السماوات، هذه مفاجأة مدهشة بالفعل.

استفسرت بيتسي بلهفة وهي تتشبث بالرافعة وتلهث بعنف:

- - ما هذا؟

لم يجِب المتشرد، فقد كان مشغولاً برفع كتلة النحاس من الخطاف ووضعها على الأرض، وحينها رأت بيتسي بدهشة بالغة أنه رجل نحاسي.

نظر المتشرد إليه بجدية وقال بدهشة بالغة:

- كما اعتقدت تمامًا، ولكن ما لم يكن هناك رجلان نحاسيان في العالم، فهذا أكثر شيء مدهش صادفته على الإطلاق.

في هذه اللحظة اقتربت منهما ابنة قوس قزح وأميرة الورد.

وقالت بوليكروم:

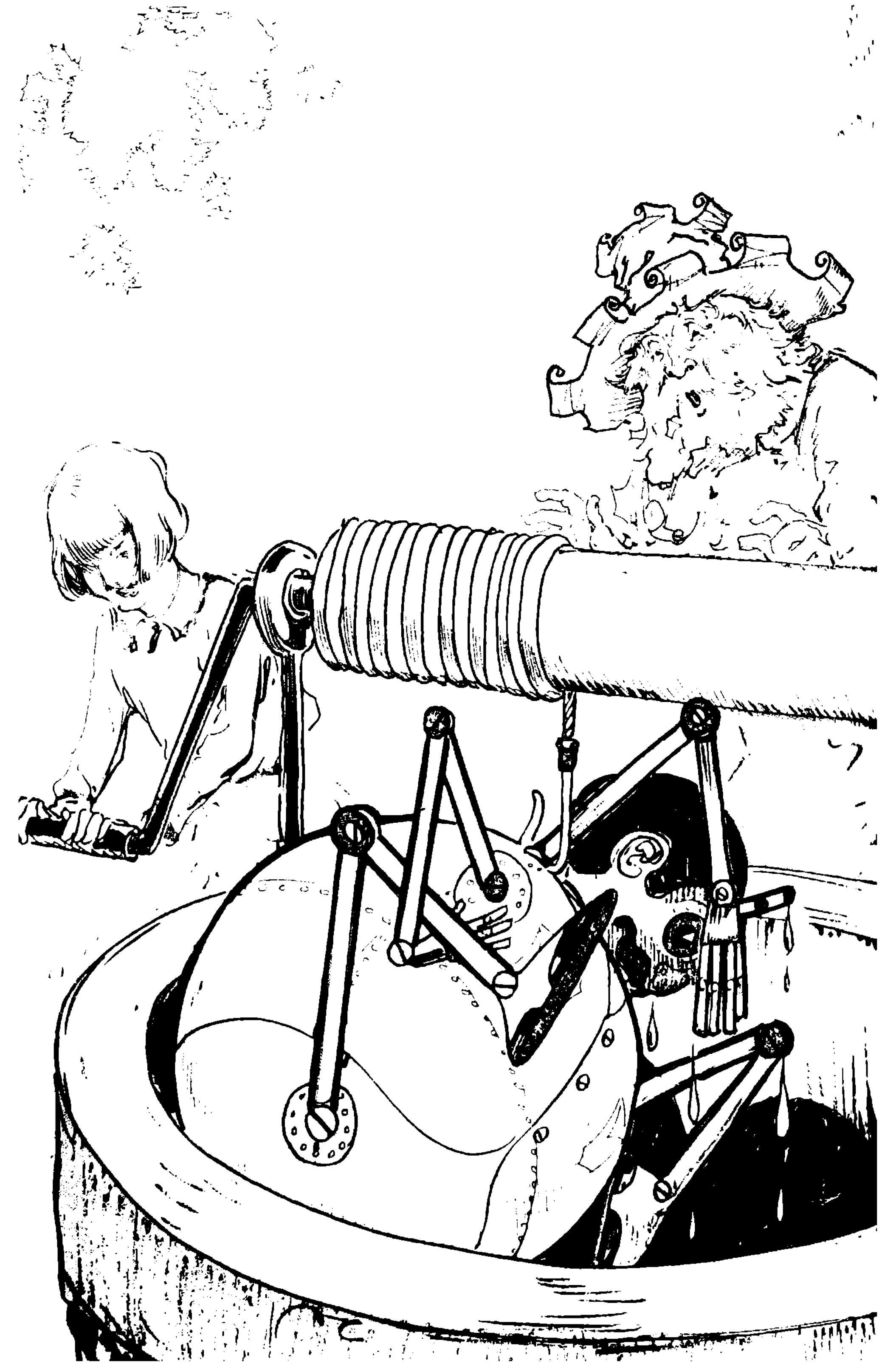
- ماذا وجدت أيها المتشرد؟

فأجاب:

- إنه إما صديق قديم وإما شخص غريب.

صاحت بيتسي:

- أوه، توجد بطاقة محفورة على ظهره!



وركعت لتقرأ المكتوب:

- - عزيزي، كم هذا مضحك! استمع إلى هذا.

ثـم قـرأت الكلمـات التاليـة المنقوشـة علـى البطاقـة النحاسـية علـى ظهـر جسـم الرجـل:

سميث وتينكر

براءة الاختراع مزدوجة، رد الفعل متجاوب
التفكير مدروس، التحدث مثالي
الرجل الميكانيكي
مزود لدينا على مدار الساعة- العمل المرفق:
يفكر ويتكلم ويعمل ويفعل كل شيء إلا الحياة

قالت الأميرة:

- كم هذا مدهش!

قالت بيتسي:

- نعم، انتظري، هناك المزيد.

وأكملت قراءة البطاقة المحفورة:

إرشادات الاستخدام

للتفكير: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليسرى (علامة رقم 1)
للتكلم: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليمنى (علامة رقم 2)
للمشي والحركة:
لف مفتاح الساعة فى منتصف ظهره (علامة رقم 3)
ملحوظة مهمة:
الرجل الميكانيكي مضمون للعمل بكفاءة ألف عام.

قالت بوليكروم:

- لو صحيح أنه مضمون للعمل ألف عام، فينبغي أن يعمل الآن!

قال المتشرد بحماس:

- بالطبع، هيا نشحنه.

كان لزامًا عليهم أن يقيموا الرجل النحاسي على قدميه في وضع مستقيم ليشحنوه، وهذه لم تكن مهمة سهلة. في النهاية وقف تيكتوك في وضع متوازن على قدميه.

نظر المتشرد إليه بإعجاب وقال:

- نعم، هذا هو بالتأكيد صديقي القديم، الذي تركته يدق بمرح في أرض أوز. لكن وجوده في هذه الأرض المنعزلة، وفي هذه البئر القديمة، هو بالتأكيد أمر غامض.

اقترحت بيتسي:

- إذا شحناه يمكن يخبرنا لماذا هو هنا، ها هو المفتاح، معلق بخطاف صغير في ظهره. ما الماكينة الأولى التي ينبغي شحنها أولاً؟

قالت بوليكروم:

- التفكير.. بالطبع، بالتأكيد يحتاج إلى الأفكار ليتكلم ويتحرك على نحو سليم.

لذا شحنت بيتسي الماكينة تحت ذراعه اليسرى، وعلى الفور ظهرت ومضات من الضوء أعلى رأسه لتدل على أن الأفكار بدأت تعمل.

قال المتشرد:

- الآن، اشحني ماكينة الكلام، فيجب أن يتكلم لنعرف فيم يفكر.

فشحنت بيتسي ماكينة الكلام تحت ذراعه اليمنى، وعلى الفور صدرت من الرجل النحاسي كلمات متشنجة بنبرة متحشرجة:

- شكرًا-كثيرًا.

فرح المتشرد لسماع صوت صديقه القديم وحاول أن يصافحه، لكن الرجل النحاسي تعثر ووقع ولم يستطِع المحافظة على توازنه.

قالت بيتسي:

- لن يستطيع مساعدة نفسه في الوقوف بنحو متزن إلا إذا شحنّا ماكينة الحركة. وشحنت ماكينة الحركة، وحينها استطاع الوقوف باتزان. بادر المتشرد بالاستفسار قائلاً بلهفة:

- كيف انتهت بك الحال في هذه البئر القديمة وقد تركتك سالمًا وفي أمان في أرض أوز؟

رد تيكتوك:

- هذه - قصة - طويلة، ولكني - سأقولها - لك - بعبارات - قليلة. بعدما - ذهبت - للبحث - عن - شقيقك - الصغير، شاهدتك- أوزما - تجول - في - أرض - قاحلة - غريبة - عندما - نظرت - في- اللوحة - السحرية، وشاهدت - أيضًا - شقيقك - في- كهف- ملك- النووم، فأرسلتني -لأخبرك-أين-تجد-شقيقك-المفقود، وأمرتني أن- أساعدك - في مهمتك-بقدر - ما - أستطيع. الساحرة- جليندا- الطيبة - نقلتني - إلى هذا - المكان-في - لمح - البصر، لكن- قابلت - ملك - النووم، الذي - يطلق - عليه - هنا - العاهل- المعدني - الرهيب. روجيدو - عرف - لماذا - حضرت- إلى هنا، واستشاط - غضبًا - لدرجة - أنه - ألقاني - في - هذه - البئر، بعدما - انتهى - شحن - ماكينة - الكلام- والحركة - والتفكير، ظللت - هنا - دون - حراك - حتى - أخرجتني - أنت - من - عمق- البئر. شكرًا - كثيرًا.

قال المتشرد:

- هـذه أجمـل أخبـار سـمعتها. لقـد كنـت أشـك فـي أن شـقيقي سجين عنـد روجيـدو، لكنـي الآن أعـرف. أخبرني يـا تيكتـوك، كيـف نصـل إلـى ملـك النـووم فـي كهفـه الملكـي تحـت الأرض؟

قال تيكتوك:

- أفضل-طريقة-هي-المشي.

رد المتشرد:

- أنا أعرف ذلك، لكن في أي طريق نمشي؟

رد تيكتوك:

- ماكينتي-لا-يمكنها-أن-تقول-لك.

وأضاف مفسرًا:

- للكهف-أكثر-من-مدخـل- تحـت-الأرض، وملـك النووم-ذكي-فـي-إخفاء-كل-المداخـل، حتى-لا-يتطفل-عليه-أهـل-الأرض. إذا-عثرنـا-على-طريق-للدخول-فسـيكون-عن-طريق-الحظ-فقط، وماكينتـي-لا-تعمل-بالحظ.

قالت بيتسي:

- إذًا دعنا نختَر طريقًا نمشي فيه عشوائيًّا، ونرى إلى أين يقودنا.

قالت الأميرة:

- هـذا يبـدو حـلاً معقـولاً، قـد يتطلـب الأمـر منـا الكثيـر مـن الوقـت للعثـور علـى روجيـدو، ونحـن لدينـا وقـت أكثـر مـن أي شـيء آخـر.

قال تيكتوك:

- إذا حرصت-على-شحني-باستمرار، سأعمل-لمدة-ألف-عام.

أضاف المتشرد في حيرة:

- إذًا، فإن السؤال الوحيد الذي يجب تحديده هو أي طريق يجب أن نسلكه؟

وبينما يقفون مترددين، وصل إلى آذانهم صوت غريب، مثل صوت دبات عسكرية بأقدام كثيرة.

صرخت بيتسي:

- ما القادم؟

ثم ركضت إلى الطريق الأيسر ونظرت على طول الطريق، وأضافت:

- إنه جيش!

فسألت الصحبة:

- ماذا علينا أن نفعل؟ هل نختبئ أم نهرب؟

قال المتشرد بثبات:

- نقف بلا حراك، ننتظر، أنا لست خائفًا من وجود جيش. إذا كانوا ودودين فبإمكانهم مساعدتنا، وإذا كانوا أعداء فسوف أريهم مغناطيس الحب.





الفصل الثامن

تيكتوك يقوم بمهمة عويصة

بينما المتشرد يقف مع رفاقه متجمعين على جانب الطريق، اقترب جيش أوغابو على طول الطريق، ووقع أقدامهم مصحوب من حين لآخر بأنين ضابط تعثر في حجر أو ضابط اصطدم بمقبض سيف زميله.

خرج جندي جو كتب من بين الشجيرات رافعًا علم أوغابو يرفرف على عمود طويل، وغرسه في الأرض أمام البئر، وصاح بصوت جَهْوَرِيّ:

- بموجب هذا العلم أعلن أن هذه المنطقة تحت سلطة ونفوذ الملكة آن سوفورث، ملكة أوغابو، وأن جميعَ سكانها عبيد لها!

سمع صوت أحد الضباط من بين الشجيرات يسأل:

- هل الساحل خالٍ أيها الجندي كُتب؟

فكان الرد:

- لا يوجد هنا ساحل، إنها مجرد بئر.

قال الجنرال كريمة:

- أتمنى أن نجد فيها ماء!

وخرج يحاول أن يكون شجاعًا وتقدم لينظر داخل البئر، ولكنه رأى تيكتوك والمتشرد واقفين، فسقط فورًا على الأرض، متعثرًا وخائفًا، وصرخ:

- الرحمة، أيها الأعداء، الرحمة! ارحمونا، وسنكون عبيدكم لآخر العمر.

بقية الضباط الذين تقدموا من الشجيرات خلف الجنرال، عندما شاهدوا الجنرال كريمة يجثو على ركبتيه أمام الأعداء، فعلوا مثله تمامًا، طالبين الرحمة.

أما الجندي كتب، حين رأى الغرباء، تفحصهم باهتمام، وأدرك أن ثلاثة منهم فتيات، فرفع قبعته وانحنى بأدب أمامهن.

وفي نفس اللحظة صدر صوت مضطرب يسأل:

- ما كل هذه الجلبة؟

ثم ظهرت الملكة آن، واستغربت أن ضباط جيشها يجثون على ركبهم أمام الغرباء.

فتقدم المتشرد وقال:

- اسمحي لي أن نقدم أنفسنا لكِ.. هذا تيكتوك، الرجل الميكانيكي، الذي يعمل أفضل من أي رجل من لحم ودم. وهذه الأميرة أوزجا من مملكة الورد، للأسف نُفيت من المملكة. والتالية هي بوليكروم، جنية من السماء، فقدت قوسها وطريقها إلى البيت. وهذه الفتاة الصغيرة هي بيتسي روبين، من مكان جميل غير

معـروف يسـمى أوكلاهومـا، ومعهـا الأسـتاذ هانـك، بغـل طويـل الذيـل سـريع الغضـب.

قالت آن بازدراء:

- أهـا، إذًا أنتـم مجموعـة مـن المتسـكعين، بالطبـع، كل منكـم إمـا تائـه وإمـا شـارد، أعتقـد أنكـم لا تسـتحقون أي اهتمـام ملكـي. أنـا حزينـة لأنـي غزوتكـم.

ردت بيتسي بكرامة:

- ولكنكِ لم تغزينا بعد.

فتدخل جندي كُتب قائلاً:

- نعـم، هـذا صحيـح، ولكـن إذا أمرنـي ضبـاط الجيـش أن أغزوكـم، سـأفعل ذلـك فـورًا. بعدهـا سـننهي هـذا الجـدال وتصبحـون تحـت سيطرتنا.

فـي هـذا الوقـت، نهـض الضبـاط مـن فـوق الأرض ونفضـوا التـراب مـن بناطيلهـم العسـكرية. وأدركـوا أن هـؤلاء الأعـداء ليسـوا شرسـين كمـا كانـوا يعتقـدون. لهـذا غمـرت الجنـرالات والكولونيـلات واللـواءات والكباتـن شـجاعة لمواجهتهـم، وبـدؤوا يتبختـرون بمشـيتهم العسـكرية فـي وضـع الاسـتعداد للحـرب.

قالت آن:

- يجـب أن تفهـم الوضـع، أنـا ملكـة أوغابـو، وهـذا هـو جيشـي الذي لا يقهـر. نحـن منشـغلون بغـزو العالـم، وبمـا أنـك تبـدو جـزءًا مـن العالـم، وتعرقـل رحلتنـا، فمـن الضـروري أن نتغلـب عليـك. علـى الرغـم مـن أنكـم لا تسـتحقون هـذا الشـرف الرفيـع.

أجاب المتشرد:

- لا بأس. اقهرينا بقدر ما تريدين. نحن لا نمانع.



اعترضت بيتسي:

- ولكننا لن نكون عبيدًا لأحد.

ردت الملكة بغضب:

- سنرى! تقدم أيها الجندي وكبل الأعداء من أيديهم وأرجلهم.

ولكـن الجنـدي كُتـب نظـر إلـى الفتـاة بيتسـي اللطيفـة وبوليكـروم الرائعـة والأميـرة الورديـة، وهـز رأسـه فـي قلـق وقـال:

- ولكن هذا سيكون سوء تهذيب، وأنا لن أفعل ذلك.

صرخت الملكة آن:

- يجب أن تفعل! واجبك كجندي أن تطيع الأوامر.

اعترض قائلاً:

- أنا لم أتلقَّ أوامر من قادة الجيش.

وعلى الفور هتف الجنرالات:

- تقدم أيها الجندي، اهجم وكبل هؤلاء المساجين.

وكـرر الكولونيـلات واللـواءات والكباتـن الأمـر نفسـه بالصيحـة العاليـة نفسـها فـي وجـه الجنـدي الوحيـد.

صنـع الضبـاط ضوضـاء أزعجـت هانـك، الـذي كان ينظـر إليهـم منـذ ظهورهـم بتوجـس وحـذر، فلـم يتحمـل هـذه الجلبـة المزعجـة وتراجـع خطوتيـن إلـى الـوراء وهجـم عليهـم رفسًـا بقدميـه الخلفيتيـن. لـم يتوقـع أيّهـم هجـوم البغـل العنيـف مـن حدواتـه الحديديـة الحـادة، فتبعثـر الضبـاط كأنهـم قـش فـي مهـب الريـح، ووقعـت منهـم سـيوفهم وأسـلحتهم، وركضـوا إلـى الأشـجار محاوليـن الاحتمـاء والاختبـاء بينهـا.

ضحكـت بيتسـي مـن المنظـر الكوميـدي للجيـش الملكـي، ورقصـت بوليكـروم مسـرورة بانتصـار البغـل هانـك. لكـن آن استشـاطت غضبًـا مـن

رؤيـة الهزيمـة المخزيـة لجيشـها الملكـي علـى أرجـل بغـل صغيـر، فدبدبـت فـي الأرض وهـي تصـرخ:

- جندي كُتب، أنا آمرك أن تقوم بواجبك.

وبسـرعة نزلـت علـى الأرض لتفـادي رفسـة البغـل هانـك، الـذي لـم يميز كونهـا امـرأة وهـي تقـف فـي صـف الأعـداء. ركضـت بيتسـي لتمسـك وتجمـح هوجـة بغلهـا الأليـف وتمنعـه مـن الاسـتمرار فـي الرفـس، فالانتصـار سـاحق وقـد زال خطـر الجيـش.

وحيــن رأى الضبــاط أن البغــل توقــف عــن الهجــوم، رجعــوا إلــى مواقعهــم زحفًـا يلتقطـون أسـلحتهم وسـيوفهم الملقـاة. ولكـن الملكـة صرخــت وهــي لا تــزال غاضبــة:

- أيها الجندي، اقبض عليهم وكبل هؤلاء السجناء.

ألقى الجندي بندقيته أرضًا وخلع حقيبة الظهر العسكرية، وقال:

- لا.. أنـا أسـتقيل مـن منصبـي فـي جيـش أوغابـو. لقـد عُينـت لمحاربة الأعـداء لأصبـح بطـلاً. ولكـن إذا كانـت مهمتـي هـي القبـض علـى الفتيـات البريئـات، فعليـكِ تعييـن جنـدي آخـر.

وبعـد الانتهـاء مـن كلمتـه أمـام الملكـة، تراجـع وانضـم إلـى الصحبـة، وصافـح المتشـرد وتيكتـوك.

زعقت آن بعصبية:

- خائن.

وكرر جميع الضباط وراءها صرختها. أجاب الجندي:

- هراء، أنا لي الحق في الاستقالة وقتما أريد.

أسرعت الملكة قائلة:

- بالطبـع لا. إذا اسـتقلت سـتفكك جيشـي، وحينهـا لا أسـتطيع غـزو العالـم.

والتفتت إلى الضباط وقالت:

- يجب أن أطلب منكم أن تقدموا لي معروفًا. أعلم أنه من غير اللائق للضباط القتال، لكن ما لم تقبضوا على الجندي كُتب، وتجبروه على الانصياع لأوامري، فلن يكون هناك نهب أو سلب لأي واحد منا. ومن المحتمل أيضًا أنكم ستعانون جميعًا من آلام الجوع، ولو واجهنا عدوًّا قويًّا دون جندي واحد، فأنتم عرضة لأن يُقبض عليكم وتُستعبدوا.

كان احتمال حدوث هذا المصير الرهيب يخيف الضباط، لدرجة أنهم سحبوا سيوفهم واندفعوا نحو جو كُتب، الذي وقف بجانب المتشرد. لكن في اللحظة التالية توقفوا وسقطوا مرة أخرى على ركبهم. فأمامهم مباشرةً شهر المتشرد مغناطيس الحب اللامع، وحين رأى الضباط التعويذة السحرية وقعوا في حب المتشرد، حتى إن الملكة آن حين رأت مغناطيس الحب نسيت كل العداوة والغضب، وألقت بنفسها على المتشرد واحتضنته بمحبة.

اندهش المتشرد من هذا التأثير غير المتوقع للمغناطيس، ففك نفسه من ذراعي الملكة، وسرعان ما أخفى التعويذة في جيبه. أصبح مغامرو أوغابو أصدقاءه المخلصين، ولم يعد هناك حديث عن غزو لصحبته أو القبض عليهم. وقال:

- إذا أصررتم على الغزو، فيمكنكم السير معي إلى مملكة روجيدو السرية تحت الأرض. فلغزو العالم كما تريدون، عليكم غزو كل شخص تحت سطح الأرض، بالإضافة إلى أولئك الموجودين فوق سطح الأرض، ولا أحد في كل العالم يستحق أن يُقهر مثل روجيدو.

سألت آن:

- من هو؟



قال:

- ملك النووم، العاهل المعدني الرهيب.

استفسر اللواء فراولة:

- هل هو غني؟

أجاب المتشرد:

- بالطبع، إنه يمتلك كل المعادن الموجودة تحت الأرض، الذهب والفضة والنحاس والقصدير. وهو مقتنع أنه يمتلك أيضًا جميع المعادن الموجودة فوق الأرض، لأنه يقول إن كل المعادن كانت ذات يوم جزءًا من مملكته. لذلك، من خلال غزو ملك المعادن، ستكسب كل ثروات العالم.

تنهد الجنرال تفاح بعمق وقال:

- سيكون هذا نهبًا يستحق الغزو. هيا بنا يا جلالة الملكة.

نظرت الملكة آن بتوبيخ إلى جو كُتب، الذي كان يقعد بجانب الأميرة الجميلة يهمس في أذنها. وقالت الملكة:

- للأسف، لم يعد لديَّ جيش. صحيح أن لديَّ الكثير من الضباط الشجعان، لكن لا يوجد جندي واحد ليقودوه. لذلك لن يمكنني غزو روجيدو ونهب ثروته.

سألها المتشرد:

- لماذا لا تجعلين أحد ضباطك جنديًّا؟

وعلى الفور بدأ الضباط في الاحتجاج، وهزت ملكة أوغابو رأسها وهي تجيب:

- هذا مستحيل. يجب أن يكون الجندي مقاتلاً رهيبًا، وضباطي غير قادرين على القتال. إنهم شجعان على نحو استثنائي في

قيـادة الآخريـن للقتـال، لكنهـم لا يسـتطيعون مواجهـة العـدو وقهـره.

قال الجنرال مخبوز بلهفة:

- صحيـح جـدًّا يـا جلالـة الملكـة. هنـاك أنـواع كثيـرة مـن الشـجاعة، ولا يمكـن أن تتوقعـوا أن يمتلكهـا المـرء جميعًـا. أنـا نفسـي شـجاع كالأسـد فـي جميـع المجـالات إلا القتـال، وبعدهـا أرجـع لطبيعتـي. فالقتـال قـاسٍ وقـد أسـبب ضـررًا للآخريـن. وبمـا أننـي رجـل نبيـل، فأنـا لا أقاتـل مطلقًـا.

صاح كل واحد من الضباط الآخرين:

- ولا أنا!

قالت آن:

- كمـا تـرى، كـم أنـا عاجـزة. فلـولا أن الجنـدي كُتـب أثبـت أنـه خائـن وهـارب، لكنـت بـكل سـرور انتصـرت علـى روجيـدو، لكـن الجيـش مـن دون جنـدي مثـل نحلـة لا تلسـع.

احتج جو كُتب قائلاً:

- أنـا لسـت خائنًـا يـا جلالـة الملكـة. لقـد اسـتقلت بطريقـة محترمـة، فأنـا لا أحـب الوظيفـة. ويوجـد كثيـر مـن النـاس يمكـن أن يحـل أحدهـم مكانـي. لمـاذا لا تجعليـن المتشـرد جنديًّـا فـي جيشـك؟

قالت آن وهي تنظر بحنان إلى المتشرد:

- قـد يُقتـل، لأنـه بشـري وعرضـة للمـوت. إذا حـدث لـه أي شـيء، فسـوف يتحطـم قلبـي.

قال المتشرد:

- سـيؤلمني ذلـك أكثـر ممـا سـيؤلمك. يجـب أن تعترفـي يـا جلالـة الملكـة أنـي قائـد هـذه الصحبـة، ومـا نسـعى لـه هـو العثـور علـى

أخـي وليـس النهـب. لكـن أنـا ورفاقـي نرغـب فـي مسـاعدة جيشـك، وإذا سـاعدتِنا فـي قهـر روجيـدو وإنقـاذ أخـي مـن الأسـر، سنسـمح لـكِ بالاحتفـاظ بـكل الذهـب والمجوهـرات وغيـره مما قـد تعثـرون عليـه.

كان هـذا الاحتمـال مغريًـا للغايـة، لدرجـة أن الضبـاط بـدؤوا يتهامسـون معًـا، وبعدهـا قـال الكولونيـل جبـن:

- جلالـة الملكـة، لقـد تناقشـنا معًـا، طورنـا للتو فكـرة رائعة. سـنجعل الرجـل الميكانيكـي هـو الجندي الخـاص بالجيش!

اندهش تيكتوك وسأل:

- مـن؟ أنـا؟ ولا-حتى-لثانية-واحـدة! لا-يمكنني-القتـال، ويجـب-ألا-تنسـوا-أن-روجيدو-هو-مَن-ألقى-بي-في-البئر.

قالت بوليكروم:

- فـي ذلـك الوقـت لـم يكـن لديـك سـلاح. ولكـن إذا انضممـت إلـى جيـش أوغابـو، فسـتحمل البندقيـة التـي اسـتخدمها السـيد كُتـب.

احتج تيكتوك قائلاً:

- لا بد-مـن أن-يكون-الشخص-مناسـبًا-للركض-والقتال، ولكن-لو-انتهـى شـحني، كمـا يحدث-في-كثير-من-الأحيـان، فلن-أتمكن-من-الركـض-أو-القتال.

وعدته بيتسي قائلة:

- سأحرص على شحنك باستمرار.

قال المتشرد للرجل الميكانيكي:

- هـذه ليسـت فكـرة سيئة، سـوف تكـون جنديًـا مثاليًّـا، فـلا يمكـن أن يؤذيـك شـيء سـوى المطرقـة. وبمـا أن الجنـدي يبـدو ضروريًّـا لهـذا

الجيـش، فـإن تيكتـوك هـو الوحيـد مـن مجموعتنـا المجهـز للقيـام بهـذه المهمـة.

سأل تيكتوك:

- ماذا-عليَّ-أن-أفعل؟

أجابت آن:

- أطـع الأوامـر، عندمـا يأمـرك الضبـاط بفعـل أي شـيء، يجـب أن تفعـل ذلـك.. هـذا كل شـيء.

استفسر تيكتوك:

- هل-سأحصل-على-راتب؟

أجابت الملكة:

- ستحصل على نصيبك من النهب.

أضاف جو كُتب:

- نصـف النهـب يذهـب إلـى الملكـة آن، والنصـف الآخـر مقسـم بيـن الضبـاط، والجنـدي يحصـل علـى الباقـي.

قـال تيكتـوك، وهـو يلتقـط البندقيـة ويفحصهـا بتسـاؤل، لأنـه لـم يـرَ مثـل هـذا السـلاح مـن قبـل:

- سيكون-هذا-كافيًا.

ثم ربطت آن الحقيبة بظهر تيكتوك النحاسي وقالت:

- الآن نحـن مسـتعدون للسـير إلـى مملكـة روجيـدو وغزوهـا. أيهـا الضبـاط، أعطـوا الأمـر بالمسـير.

هتف الجنرالات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكولونيلات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف اللواءات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكباتن:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

نظر تيكتوك إليهم وتلفت حوله في دهشة، وقال:

- إلى أين، في أي اتجاه؟ لا يوجد أمامنا غير بئر!

قالت الملكة:

- كجندي، عليك أن تطيع الأوامر، وأن تقف منتصبًا استعدادًا للمارش العسكري إلى الأمام.

قال تيكتوك:

- هل-يجب-الوقوف-منتصبًا-حتى-أسير-إلى الأمام؟ فليس-هنا-غيري، كما-أني-أطول-منهم-جميعًا.

قال جو كُتب:

- أن تقف منتصبًا بطريقة عسكرية، يعني أن تحمل سلاحك على كتفك.

ففعل تيكتوك كما قال. وسأل بعدها:

- ثم-ماذا؟

التفتت الملكة إلى المتشرد وسألته:

- أي طريق يؤدي إلى الكهف الملكي للعاهل المعدني الرهيب؟

وكانت الإجابة محبطة، فقال:

- نحن لا نعرف يا جلالة الملكة.

نفخت آن في غضب:

- هذا سخيف، إذا لم نصل إلى روجيدو فلن نتمكن من غزوه.

اعترف المتشرد:

- هذا صحيح يا جلالة الملكة، لكنني لم أقل إننا قد نتمكن من الوصول إليه. علينا فقط اكتشاف الطريق، وهذا ما كنا نفكر فيه عندما وصلتِ أنتِ وجيشك الرائع إلى هنا.

قالت الملكة:

- حسنًا، إذًا، أعد التفكير في الأمر واكتشف ذلك، هيا.

لم تكن المهمة سهلة. وقفوا جميعًا ينظرون من طريق إلى آخر في حيرة. كانت المسارات تتفرق من البقعة التي يقفون فيها، وبدا كل مسار يماثل المسارات الأخرى في الشكل.

في هذه الأثناء، أصبح جو كُتب والأميرة الوردية صديقين مقربين، فتقدما قليلاً يستكشفان المكان، فلاحظ جو زهورًا برية تنمو على أطراف مفترق المسارات، فتوجه بسؤال إلى رفيقته الأميرة الوردية:

- لماذا لا تسألين هذه الزهور؟ فقد تخبرك عن الطريق!

اندهشت الأميرة من السؤال، وقالت متعجبة:

- الزهور!

قال جو كُتب:

- بالطبـع. الزهـور البريـة يجـب أن تكـون بنـات عمومـة للأميـرة الورديـة. وأعتقـد أنـكِ إذا سـألتها سـتخبرك.

نظـرت مـن كثـب إلـى الزهـور. كانـت توجـد المئـات مـن نبتـات الأقحوانـات البيضـاء والحـوذان الذهبيـة والنرجـس البـري تنمـو علـى جانـب الطريـق، وعـدد قليـل مـن الـورد البـري متناثـر هنـا وهنـاك. وربمـا مشـهد هـذه الزهـور هـو الـذي أعطـى الأميـرة الشـجاعة لطـرح السـؤال المهـم. نزلـت علـى ركبتيهـا فـي مواجهـة الأزهـار، ومـدت ذراعيهـا نحوهـا، وقالـت بصوتهـا اللطيـف الـودود:

- أخبرننـي، يـا بنـات عمومتـي الجميـلات، أي طريـق سـيقودنا إلـى مملكـة روجيـدو، ملـك نـووم؟

فـي الحـال، انثنـت كل السـيقان برشـاقة إلـى اليميـن، وأومـأت رؤوس الزهـور مـرة واحـدة، ثـم مرتيـن، ثـم ثـلاث مـرات ناحيـة أحـد الاتجاهـات.

صاح جو كُتب بفرح:

- هذا هو! الآن نحن نعرف الطريق.

نهضـت أوزجـا واقفـة علـى قدميهـا ونظـرت بتسـاؤل إلـى الزهـور البريـة، التـي عـادت إلـى وضعهـا المسـتقيم. وسـألت جـو بصـوت منخفض:

- هل تظن أنها الريح؟

أجاب:

- بالطبـع لا. لا توجـد نسـمة ريـح فـي هـذا المـكان. هـذه الأزهـار الجميلـة هـي بالفعـل بنـات عمومتـك، وأجبـن عـن سـؤالك فـورًا، كمـا كنـت أعـرف أنهـن سـيفعلن.



الفصل التاسع

غضب راجيدو متهور وطائش

الطريق الذي سلكه المغامرون قادهم إلى سفح تل وأسفل وادٍ ومنحدر مائل كأنهم يسيرون بلا هدف، ولكن الطريق دائمًا ما يؤدي بهم إلى أرض منخفضة، وكما قال جو كُتب أكثر من مرة إنه متأكد من أن مدخل كهف روجيدو سيكون موجودًا بين هذه التلال الوعرة.

في هذا كان محقًّا تمامًا، فهناك تحت أقرب جبل كانت توجد غرفة رائعة مجوفة من الصخر الصلب، تتلألأ جدرانها وسقفها بآلاف الجواهر الرائعة. جلس ملك النووم على عرش من الذهب الخام، مرتديًا رداءً رائعًا وتاجًا بديعًا منحوتًا من ياقوتة حمراء دموية.

كان روجيدو ملكًا لجميع المعادن والأحجار الكريمة في العالم تحت الأرض، وكان يبدو رجلاً صغيرًا مستديرًا ذا لحية بيضاء متدفقة، ووجه متورد بالأحمر، وعينين ساطعتين وعبوس يغطي جبهته بالكامل. قد يظن المرء، حين يراه للمرة الأولى، أنه يجب أن يكون مرحًا أو

سـعيدًا بالنظـر إلـى ثروتـه الهائلـة، ولكـن لـم تكـن هـذه هـي الحـال. كان الملـك المعدنـي عابسًـا ومتجهمًـا لأن البشـر قـد اسـتخرجوا الكثيـر مـن الكنـوز مـن باطـن الأرض وأبقوهـا فـوق الأرض، حيـث لا تتمكـن كل قـوى روجيـدو ولا مخلوقـات النـووم مـن اسـتردادها. لـم يكـره البشـر فحسـب، بـل يكـره أيضًـا الجنيـات اللاتـي يعشـن علـى الأرض أو فـي السـماء، وبـدلاً مـن الاكتفـاء بالثـروات التـي لا يـزال يمتلكهـا، لـم يكـن سـعيدًا، لأنـه أراد امتـلاك كل الذهـب والمجوهـرات فـي العالـم أجمـع.

كان روجيـدو نصـف نائـم علـى كرسـيه، عندمـا انتفـض فجـأة منتصبًـا، وأطلـق صيحـة غضـب ودق جرسًـا ضخمًـا بجانبـه. مـلأ صـوت الجـرس الكهـف الشاسـع وتوغـل فـي العديـد مـن الكهـوف وراءه، حيـث أعـداد لا حصـر لهـا مـن مخلوقـات النـووم يعملـون فـي مهامهـم التـي لا تنتهـي، يطرقـون الذهـب والفضـة ومعـادن أخـرى، أو يذوِّبـون الأحجـار الخـام فـي أفـران كبيـرة، أو يصقلـون الأحجـار الكريمـة المتلألئـة. ارتجـف النـووم عنـد سـماع صـوت جـرس الملـك، وهمـس بعضهـم لبعـض بخـوف أن شـيئًا غيـر سـار سـيحدث بالتأكيـد، لكـن لـم يجـرؤ أحـد علـى التوقـف عـن عملـه. نُزِعَـت السـتائر الثقيلـة المصنوعـة مـن القمـاش الذهبـي جانبًـا، ودخـل كاليكـو، كبيـر خـدم الملـك، وسـأل:

- ما الأمر يا جلالة الملك؟

زأر الملك بعصبية وضرب قدمه بوحشية وقال:

- هـؤلاء البشـر الأغبيـاء يقتربـون، مـاذا يريـدون؟ أيريـدون النـزول إلـى هنـا؟

استفسر كاليكو باستغراب:

- هنا بالأسفل؟

أكمل الملك بعصبية:

- نعم!

فسأل كبير الخدم بغباء:

- كيف علمت بذلك؟

قال روجيدو:

- أشعر بدبيب خطواتهم، يمكنني دائمًا أن أشعر عندما يقترب هؤلاء الغرباء البغيضون من مملكتي. أنا متأكد من أن هؤلاء البشر في هذه اللحظة بالذات في طريقهم إلى هنا لإزعاجي. أكره البشر أكثر من تناول شاي النعناع البري!

قال كاليكو:

- حسنًا، ما العمل؟

أمره الملك:

- انظر في المنظار المقرب، لترى أين هؤلاء الغزاة.

ذهب كاليكو إلى أنبوب في الجدار الصخرى ونظر فيه. امتد الأنبوب من الكهف الملكي في داخل الجبل وسار في عدة منحنيات وزوايا، ولكن لأنه كان منظارًا سحريًّا، فقد تمكن كاليكو من رؤية المشاهد بسهولة كما لو كان مستقيمًا. قال:

- نعم يا جلالة الملك، أنا أراهم الآن.

استفسر الملك:

- كيف يبدون؟

أجاب كبير الخدم:

- هذا سؤال تصعب الإجابة عليه، بالنسبة إليَّ هم مجموعة متنوعة من المخلوقات الغريبة التي لم أرَها بعد. ومع ذلك، فإن فضول هذه المجموعة قد يكون خطيرًا. بينهم رجل نحاسي يعمل بالماكينة.

قال روجيدو:

- آه! إنـه تيكتـوك. أنـا لسـت قلقًـا منـه. التقيتـه منـذ عـدة أيـام ورميتـه فـي بئـر.

قال كاليكو:

- لا بد من أن شخصًا ما أخرجه مرة أخرى، وهناك فتاة صغيرة.

انتفض الملك وقفز فزعًا وقال:

- دورثي؟

أجاب بعد تفحص:

- لا، فتـاة أخـرى. فـي الحقيقـة، هنـاك فتيـات عـدة، بأحجـام مختلفـة، لكـن دورثـي ليسـت معهـن، ولا أوزمـا.

تنهد الملك بارتياح:

- جيد!

ولكن كاليكو ظل ينظر في المنظار وقال:

- أرى جيشًـا مـن رجـال أوغابـو. جميعهـم ضبـاط ويحملـون سـيوفًا. وهنـاك متشـرد، يبـدو أنـه غيـر مـؤذٍ، وحمـار صغيـر بأذنيـن كبيرتيـن.

صاح روجيدو وهو يقرع أصابعه بازدراء:

- لا أخشـى مـن هـؤلاء الغوغـاء. يمكـن لعشـرات مـن النـووم تدميرهـم جميعًـا فـي لمـح البصـر.

قال كاليكو:

- لسـت متأكـدًا مـن ذلـك. مـن الصعـب تدميـر شـعب أوغابـو، وأعتقـد أن الأميـرة الورديـة هـي جنيـة. أمـا بالنسـبة إلـى بوليكـروم، فأنـت تعلـم جيـدًا أن ابنـة قـوس قـزح لا يمكـن أن تصـاب بـأذى مـن النـووم.

سأل الملك:

- بوليكروم! هل هي بينهم؟

رد فورًا:

- نعم، لقد تعرفت عليها للتو.

قال روجيدو وهو يبتسم بشراسة:

- إذًا هؤلاء الناس قادمون إلى هنا في مهمة غير سلمية.

وأضاف بشراسة أكبر:

- في الواقع، لا أحد يأتي إلى هنا في مهمة سلمية. أنا أكره الجميع، والجميع يكرهني!

قال كاليكو:

- صحيح جدًّا.

قال الملك:

- يجب أن أمنع هؤلاء الناس بطريقة ما من الوصول إلى منطقة نفوذي. أين هم الآن؟

رد كاليكو:

- إنهم يعبرون البلد المطاطي يا جلالة الملك.

قال الملك:

- جيد! هل الأسلاك المطاطية المغناطيسية تعمل على نحو سليم؟

أجاب كاليكو:

- أعتقد ذلك. ما رغبتك الملكية لنحظى ببعض المرح مع هؤلاء الدخلاء؟

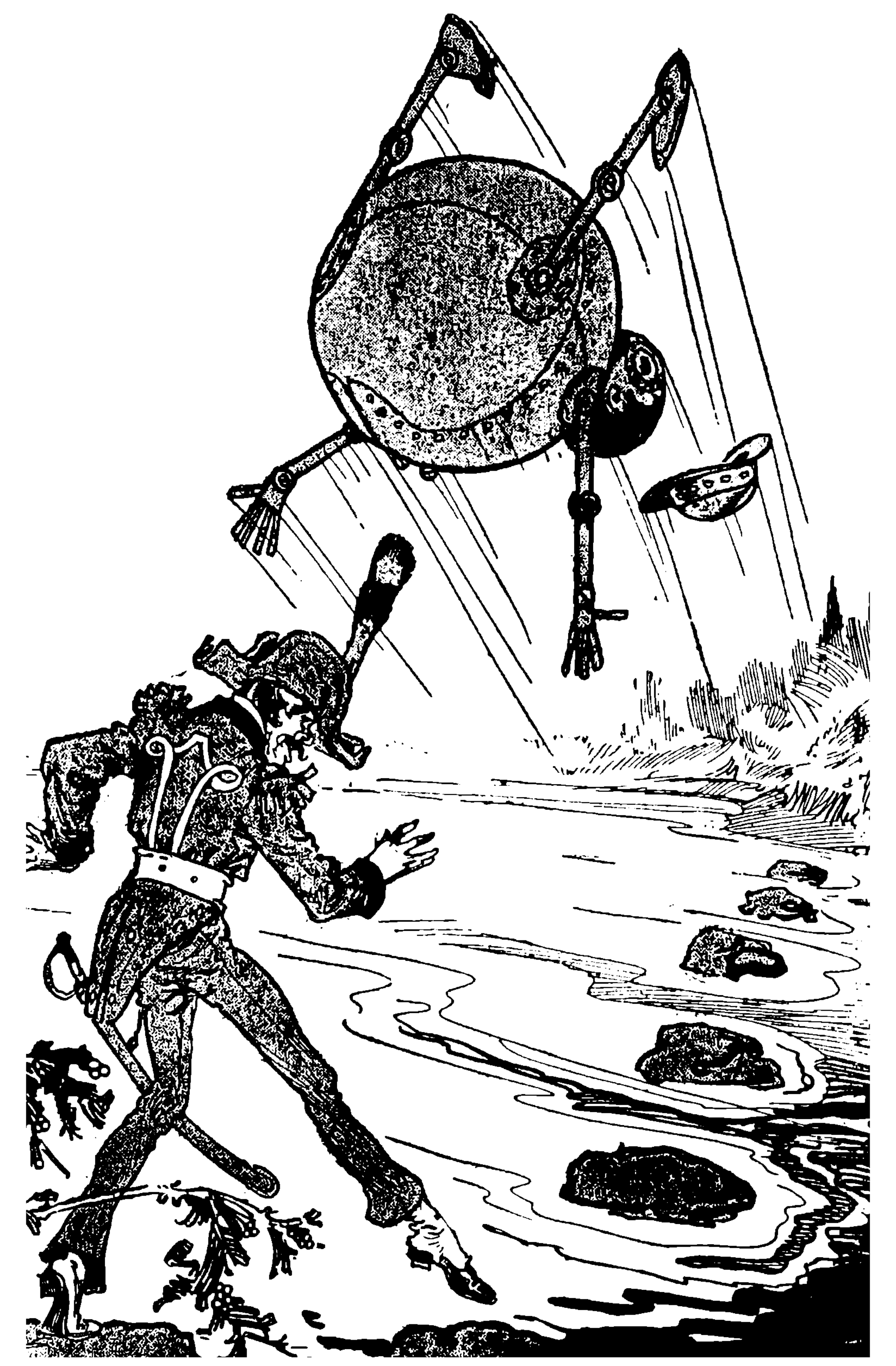
أجاب روجيدو:

- أريد أن أعلمهم درسًا لا ينسونه أبدًا.

لم تكن لدى المتشرد أي فكرة عن أنه مقبل على دخول بلد مطاطي، وأيضًا لم يعرف أي من رفاقه شيئًا عن هذا. لاحظوا أن كل شيء من حولهم ذو لون رمادي باهت، وأن الطريق الذي يسيرون عليه رقيق ونابض، ومع ذلك لم يشكّوا أن الصخور والأشجار من حولهم من المطاط، وحتى الطريق الذي يمشون فيه مصنوع من المطاط أيضًا.

كان تيكتوك يسير في مقدمة المسيرة، يتبعه الضباط والملكة آن، ثم بيتسي بوبين وهانك، والتاليان هما بوليكروم والمتشرد، وفي نهاية المسيرة الأميرة الوردية مع جو كُتب. وصلوا إلى جدول ماء صغير تتدفق فيه المياه الفوارة عبر قناة عميقة تندفع بعيدًا بين الصخور العالية من سفح الجبل. وبجانب الجدول كان هناك رصيف صخري موضوع بشكل يجعل مسافرينا يخطون عليه للسير في طريقهم إلى الأمام. داس الرجل النحاسي بقدمه اليمنى على أول حجر في الرصيف الصخري، ودون تردد نقل قدمه اليسرى على الرصيف، وللمفاجأة، في البداية غاصت قدماه في المطاط الطري، وبعدها ارتدتا إلى أعلى وقذفتا تيكتوك إلى فوق وطار عاليًا يتشقلب في الهواء ليقع على صخرة مطاطية أخرى.

لم ينتبه الجنرال تفاح لطيران الرجل النحاسي في الهواء، واختفائه من مقدمة المسيرة، لأنه التزم بمشية عسكرية صارمة، فداس أيضًا على الرصيف الصخري المصنوع من المطاط الطري، الذي كان موصولاً بطريقة سحرية بالأسلاك المطاطية المغناطيسية الخاصة بكاليكو كبير خدم الملك، وعلى الفور انطلق الجنرال تفاح في الهواء كصاروخ، وتبعه الجنرال مخبوز ولاقى نفس المصير. وهنا انتبه الآخرون إلى أن شيئًا ما خطأ يحدث. وفي اتفاق دون تخطيط توقفت بقية المسيرة في صف واحد ونظرت بدهشة إلى الطريق الغريب.



للأسف ما زال الرجل النحاسي يرتد من صخرة مطاطية إلى أخرى، وفي كل مرة يرتفع أقل من المرة السابقة، أما الجنرال تفاح، فكان يرتد ويطير في اتجاه آخر، وقبعته محشورة في رأسه وسيفه يتأرجح يمينًا وشمالاً ويضربه في يديه ورجليه. أما الجنرال مخبوز فكان يقفز بجسده المستدير كأنه كرة ضربها لاعب في مباراة كرة قدم بعشوائية.

ضحكت بيتسي بمرح على منظرهم الغريب، ورددت بوليكروم ضحكاتها، لكن أوزجا كانت صامتة وتتعجب مما يحدث، والملكة آن غاضبة لرؤيتها اثنين من جنرالاتها والجندي الوحيد في جيش أوغابو يتقافزون بتلك الطريقة الخالية من الكرامة والصرامة العسكرية. صرخت فيهم أن يتوقفوا عن هذا التهريج، ولكنهم لم تكن باستطاعتهم إطاعة أوامرها، حتى إذا أرادوا عن طيب خاطر. أخيرًا، خفت وثباتهم اللا إرادية، واستطاعوا الإمساك بأنفسهم بمشقة وعدم القفز والارتداد، وعادوا للوقوف على أقدامهم في صفوف الجيش.

هتفت الملكة آن، التي بدت شديدة العبوس:

- لماذا فعلتم ذلك؟

جاء الرد من المتشرد الذي قال بمنتهى الأمانة:

- لا تسأليهم لماذا. أعرف أنه يجب أن تسأليهم لأنكِ ملكتهم، ولكن لا ينبغي لكِ ذلك، فليست لديهم إجابة. السبب واضح. هذه الصخور من المطاط، لذا في الحقيقة إنها ليست صخورًا، وهذا الطريق ليس طريقًا، بل هو مسار من المطاط. وإذا لم نكن حذرين، يا جلالة الملكة، ففي الغالب سوف نعاني مثلما حدث لهم، القفز والارتداد كالكرة.

حين رأت بوليكروم ما حدث، أرادت أن تختبر المطاط في الأرض، فبدأت ترقص عليه، وكل خطوة تخطوها ترسلها إلى أعلى في الهواء، ولكنها تابعت التقدم والرقص كأنها فراشة كبيرة. وثبت مرات عدة إلى أعلى وحلقت في الفضاء، ولكنها كانت حريصة على الخطو على ضفة

تيار الماء الممهد الرفيع بعيدًا عن الرصيف الصخري المطاطي، حتى وصلت واستقرت على أرض صلبة في الناحية الأخرى.

صاحت بوليكروم لهم بصوت عالٍ وقالت:

- هنا على هذا الجانب لا توجد أرض مطاطية. أعتقد أن عليكم الوثب على ضفة التيار الرفيع، واحذروا أن تدوسوا على الرصيف الصخري المطاطي.

وفي ذلك كانت محقة، فالرصيف موصول بالأسلاك المطاطية المغناطيسية التي يحركها كاليكو، وتجعل مَن يخطو عليها يهتز بعنف ويثب دون هدى. صحيح أنها لا تعرف ذلك، ولكنها عرفت تلك الحقيقة بالتجربة والرقص فوق الأرض المطاطية.

كانت آن وضباطها مترددين في القيام بمثل هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر، لكن بيتسي أدركت في الحال قيمة الاقتراح، وبدأت تقفز صعودًا وهبوطًا حتى وجدت نفسها تعلو إلى ارتفاع مماثل لما فعلته بوليكروم. ثم انحنت فجأة إلى الأمام، والوثبة التالية نقلتها بسهولة إلى الأرض الصلبة، حيث نزلت بجانب ابنة قوس قزح.

هتفت الفتاة لصديقها البغل:

- هانك، تعال!

حاول البغل أن يطيع، قفز على الصخرة المطاطية، وتمكن من الوثب عاليًا جدًّا، لأنه أثقل من بوليكروم وبيتسي، لكن عندما حاول الارتداد مرة ثانية للضفة أخطأ في تقدير المسافة، وسقط في منتصف جدول الماء وأثار الكثير من الرذاذ. صرخ هانك وهو يعافر للسباحة إلى الضفة البعيدة:

- هيي هوو.

أسرعت بيتسي لتمد له يد المساعدة، لكن عندما وقف مستقرًّا بجانبها وبجانب بوليكروم، اندهشت لأنه لم يكن مبتلاً ولا تنزل منه نقطة ماء.

قالت بوليكروم:

- إنها مياه جافة.

وغمست كفها في تيار الماء ورفعتها لتريهم أن الماء لم يترك بللاً على يديها. وأضافت بيتسي:

- في هذه الحالة، يمكنهم المشي في الماء.

ثم دعت أوزجا والمتشرد للخوض في تيار الماء والعبور حتى الوصول إلى جانب الأرض الصلبة، وأكدت لهم أن المياه ضحلة ولن تتجاوز منتصف سيقانهم. وبالفعل اتبعوا نصيحتها وتجنبوا الرصيف الحجري المطاطي. كان العبور سهلاً، ما شجع بقية الصحبة، الملكة آن وجيش أوغابو، على المشي في الماء الجاف، وفي دقائق معدودة تجمع الكل على الطريق الصلب الذي يؤدي إلى منطقة نفوذ ملك النووم.

عندما نظر كاليكو في منظاره السحري، هتف بانزعاج:

- للأسف يا جلالة الملك، كل الدخلاء عبروا البلد المطاطي، وهم يقتربون بسرعة من مدخل الكهف الملكي.

اغتاظ الملك وزمجر من تلك الأخبار السيئة، وهاج غضبه بعنف عدة مرات، وفي كل مرة كان يلكم أو يركل كاليكو في ذقنه وعلى رأسه، والنوومي المسكين كان يئن من الألم في كل مرة، ولكنه لم يكن يقدر على التفوه بأي اعتراض أمام غضب الملك.

أخيرًا قال الملك:

- لا مفر من ذلك، علينا إسقاط هؤلاء الدخلاء الجريئين في الأنبوب الأجوف.

انتفض كاليكو فزعًا، ونظر إلى سيده بتساؤل وقال:

- إذا فعلت ذلك يا جلالة الملك، ستثير غضب تيتي-هوشو للغاية.

رد روجيدو:

- لا يهم. تيتي-هوشو يعيش في الجانب الآخر من العالم، فبماذا يهمني غضبه؟ ارتجف كاليكو وغمغم قليلاً، وقال متوسلاً:

- تذكر قواه الفظيعة، وتذكر أنه حذَّرك، في المرة الأخيرة التي رميت فيها الناس عبر الأنبوب الأجوف، حذَّرك أنك إن فعلت ذلك مرة أخرى فسوف ينتقم منك.

سار العاهل المعدني صعودًا وهبوطًا في صمت في أنحاء الكهف الملكي، يفكر بعمق، وقال:

- من بين خطرين، من الحكمة أن نختار أقلهما خطورة. ماذا تظن أن هؤلاء الغزاة يريدون؟

اقترح كاليكو:

- دع السميع طويل الأذن يستمع إليهم.

أمره روجيدو في لهفة:

- نادِه على الفور!

في دقائق قليلة، دخل الكهف مخلوق نووم له أذنان ضخمتان، انحنى أمام الملك.

قال روجيدو:

- غرباء يقتربون، وأتمنى أن أعرف مهمتهم. استمع جيدًا إلى حديثهم وأخبرني لماذا يأتون إلى هنا.

انحنى النوومي مرة أخرى دليلاً على إطاعة الأمر، وبسط أذنيه الكبيرتين، وأرجحهما بلطف إلى أعلى وأسفل وإلى الأمام والخلف. وقف صامتًا لمدة نصف ساعة، في موقف من الاستماع، في حين نفخ الملك وكاليكو من الملل، أخيرًا تكلم السامع ذو الأذنين الطويلتين وقال:

- المتشرد قادم إلى هنا لإنقاذ أخيه من الأسر.



صاح روجيدو:

- هـا، القبيـح! حسـنًا، بإمـكان المتشـرد أن يحصـل علـى شـقيقه التائـه، فهـو لا يهمنـي. إنـه كسـول جـدًّا فـي العمـل، وهـو دائمًـا مـا يعتـرض طريقـي. أيـن القبيـح الآن يـا كاليكـو؟

أجاب:

- آخـر مـرة اسـتدعيت السـجين يـا جلالـة الملـك، أمرتنـي بإرسـاله إلـى الغابـة المعدنيـة، وهـو مـا فعلتـه. أعتقـد أنـه مـا زال هنـاك.

قال الملك بابتسامة خبيثة:

- جيـد جـدًّا، سـيجد الدخـلاء صعوبـة فـي العثـور علـى الغابـة المعدنيـة، أنـا نفسـي لا أجدهـا معظـم الوقـت. لقـد ابتكـرت الغابة بنفسـي وصنعـت كل شـجرة مـن الذهـب والفضـة، لإبقـاء المعـادن النفيسـة فـي مـكان آمـن بعيـدًا عـن متنـاول البشـر. لكـن قـل لـي يـا أيهـا السـميع ذو الأذنيـن الطويلتيـن، هـل الغربـاء يريـدون أي شـيء آخـر؟

عاد النوومي للاستماع، وقال:

- نعـم، بالفعـل هـم يريـدون شـيئًا آخـر! جيـش أوغابـو مصمـم علـى الاسـتيلاء علـى جميـع المعـادن النفيسـة والجواهـر النـادرة فـي مملكتـك، وقـد رتـب الضبـاط وملكتهـم لتقسـيم الغنائـم وحملهـا بعيـدًا.

عندمـا سـمع روجيـدو هـذا الـكلام، هـدر بصـوت عـالٍ مـن الغضـب، اهتـز وحـرك جسـمه إلى أعلـى وأسـفل، وجحظـت عينـاه، وكـز علـى أسـنانه ولـوح بذراعيـه بشراسـة. ثـم، فـي فـورة الغضـب، شـد أذنـي السـميع ذي الأذنيـن الطويلتيـن ولفهمـا بقسـوة، لكـن كاليكـو أمسـك صولجـان الملـك وضـرب روجيـدو علـى مفاصـل الأصابـع بـه حتـى يفلـت المسـكين مـن يديـه. أطلـق روجيـدو أذنـي النوومـي المسـكين، وبـدأ فـي مطـاردة كبيـر

خدمه حول العرش. استغل السميع ذو الأذنين الطويلتين هذه الفرصة ليهرب من الكهف، وبعد أن أرهق الملك نفسه في مطاردة كاليكو ألقى بنفسه على عرشه ولهث لالتقاط أنفاسه وهو يحدق بشراسة إليه.

قال كاليكو مقترِحًا:

- من الأفضل لك أن تحشد وتوفر قوتك لمحاربة العدو. ستدور معركة رهيبة عندما يأتي جيش أوغابو إلى هنا.

قال الملك وهو لا يزال يسعل ويلهث:

- هذا الجيش لن يصل إلى هنا. سوف أسقطهم في الأنبوب المجوف، كلهم!

سأل كاليكو بانزعاج:

- وتتحدى تيتي-هوشو؟

رد الملك بتحدٍّ غاضب:

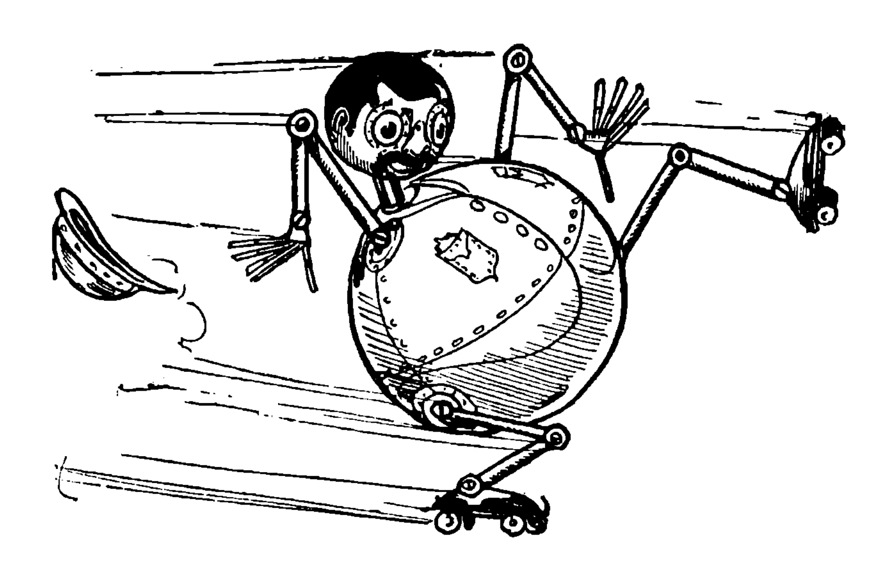
- نعم. اذهب على الفور إلى كبير السحرة، واطلب منه أن يحول طريقهم نحو الأنبوب الأجوف، وأن يجعل طرف الأنبوب غير مرئي، ليسقطوا جميعًا فيه.

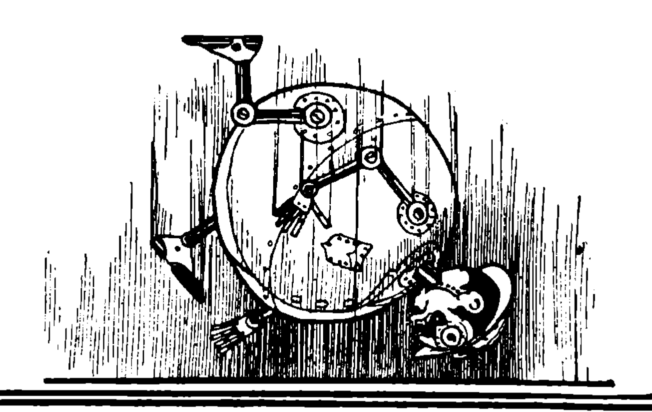
خرج كاليكو من الكهف لينفذ أوامر الملك وهو يهز رأسه، لأنه يعتقد أنه يرتكب خطأً كبيرًا. لقد وجد الساحر ونقل له أوامر الملك بتحويل طريقهم، ليؤدي مباشرةً إلى فوهة الأنبوب المجوف، وأن يجعلها غير مرئية.

بعد إطاعة أوامر سيده، ذهب كبير الخدم إلى غرفته الخاصة وبدأ في كتابة خطابات توصية وخبرة لنفسه، موضحًا أنه رجل أمين وخادم جيد.

وقال لنفسه:

- قريبًا جدًّا، سأضطر إلى البحث عن وظيفة أخرى، فمن المؤكد أن روجيدو قد أفسد نفسه بهذا التحدي المتهور لتيتي-هوشو. وخطابات الخبرة هذه ستفيدني في البحث عن وظيفة أخرى.





الفصل العاشر

تعثر رهيب في الأنبوب المجوف

أفتـرض أن بوليكـروم -وربمـا الملكـة آن وجيشـها- قـادرة علـى تبديـد سـحر كبيـر سـحرة روجيـدو، لـو علمـت أن الخطـر يكمـن فـي طريقهـا، فابنـة قـوس قـزح جنيـة، وبمـا أن أوغابـو جـزء مـن أرض أوز، فـلا يمكـن خـداع سـكانها بسـهولة بمثـل هـذا السـحر العـادي الـذي يمكـن أن يأمـر بـه ملـك النـووم. لكـن لـم يشـك أحـد فـي وجـود أي خطـر معيـن، حتـى بعـد دخولهـم كهـف روجيـدو، ولـذا كانـوا يسـيرون علـى طـول الطريـق برضـا تـام عندمـا اختفـى تيكتـوك فجـأة، الـذي كان يسـير أمامهـم.

اعتقـد الضبـاط أنـه دخـل الممـرات الجانبيـة، لـذا أكملـوا مسـيرتهم بمشـية عسـكرية صارمـة، وللأسـف حـدث لهـم مـا حـدث للرجـل النحاسـي، فقـد اختفـوا فجـأة، واحـدًا تلـو الآخـر. اندهشـت الملكـة آن ممـا يحـدث، فأسـرعت إلـى الأمـام لتسـتطلع سـبب مـا يحـدث، وللأسـف اختفـت هـي الأخـرى.

قبلها بقليل، تعبت بيتسي بوبين من المشي، فركبت على ظهر بغلها القوي الصغير بالعكس، لكي تستطيع التحدث مع المتشرد وبوليكروم في أثناء سير البغل إلى الأمام. وفجأة تعثر البغل وشرع في السقوط، وتشقلبت بيتسي على ظهر البغل وتعلقت في عنق هانك بكلتا ذراعيها في آخر لحظة قبل السقوط، وتمسكت بذعر للحفاظ على حياتها الغالية.

كل ما حولها كان ظلامًا دامسًا، ولكن الغريب أنهما لم يسقطا مباشرةً إلى الأسفل عموديًّا، ولكن بدا أنهما ينزلقان على طول منحدر حاد. كانت حوافر هانك ترتكز على مادة ناعمة انزلق عليها بسرعة الريح. ولأن بيتسي متعلقة برقبة هانك، فقد شعرت بأن كعبي قدميها يلمسان تلك المادة الناعمة أيضًا. لقد كانا، بالفعل، ينزلان في "الأنبوب الأجوف" الذي يؤدي إلى الجانب الآخر من العالم.

صرخت الفتاة:

- توقف يا هانك، توقف.

لكن هانك لم يرد إلا بكلمة واحدة هي:

- هوو- هيي!

فقد كان من المستحيل عليه أن يطيع أمرها. بعد عدة دقائق لم يصابا فيها بأذى من السقوط، استجمعت بيتسي شجاعتها، على الرغم من أنها لم ترَ شيئًا في الظلام الدامس، ولم تسمع أي شيء سوى اندفاع الهواء الذي يمر عبر أذنيها في أثناء هبوطهما على طول الأنبوب. لم تستطِع معرفة ما إذا كانت هي وهانك وحدهما في هذا المصير، أم أن الآخرين معهما في "الأنبوب المجوف". ولكن إذا تمكن شخص ما من التقاط صورة فوتوغرافية بالفلاش للأنبوب في ذلك الوقت، لكانت الصورة الناتجة مثيرة بحق.



كان تيكتـوك مسـطحًا علـى ظهـره ورأسـه ينزلـق إلـى أسـفل المنحـدر. وضبـاط جيـش أوغابـو، جميعهـم متشـابكون فـي حشـد مرتبـك، يلوحـون بأذرعهـم ويحاولـون حمايـة وجوههـم مـن سـيوفهم، التـي تتأرجـح يمينًـا وشـمالاً خـلال الرحلـة السـريعة وتضـرب كل مـا فـي متناوَلهـا. تبعتهـم مباشـرةً الملكـة آن، التـي سـقطت فـي الأنبـوب فـي وضـع قعـود واندفعـت بسـرعة طائـرة، مـا أصـاب السـيدة المسـكينة بحيـرة شـديدة، فهـي لا تملـك أي فكـرة عمـا يحـدث لهـا. ثـم، علـى بعـد مسـافة قصيـرة، انزلقـت بيتسـي وهانـك، وخلفهمـا المتشـرد وبوليكـروم، وأخيـرًا جـو كُتـب والأميـرة.

عندمـا سـقطوا فـي الأنبـوب للمـرة الأولـى، كانـوا جميعًـا مذهوليـن جـدًّا لدرجـة عـدم تمكنهـم مـن التفكيـر بوضـوح. الرحلـة طويلـة، لأن "الأنبـوب المجـوف" يقودهـم مباشـرةً عبـر الأرض إلـى مـكان مقابـل لمنطقـة نفـوذ ملـك نـووم. لـذا وقبـل وقـت طويـل مـن وصـول المغامريـن إلـى النهايـة، بـدؤوا فـي اسـتعادة التفكيـر بطريقـة سـليمة.

صرخت بيتسي بصوت عالٍ:

- هذا فظيع يا هانك!

وسمعتها الملكة آن وصاحت بها:

- هل أنتِ بخير يا بيتسي؟

أجابت الفتاة الصغيرة:

- بالطبـع لا! كيـف يمكـن لأي شـخص أن يكـون بأمـان ونحـن نندفـع بسـرعة سـتين مِيـلاً فـي الدقيقـة؟

ثم، بعد فترة صمت، أضافت الفتاة:

- لكن إلى أين تظنين أننا نذهب يا جلالة الملكة؟

قال المتشرد الذي لم يكن ببعيد لسماعهما:

- لا تسأليها، من فضلك، ورجاء لا تسأليني أيضًا لماذا.

قالت بيتسي:

- لماذا؟

أجاب المتشرد:

- لأن لا أحد يستطيع أن يقول إلى أين نحن ذاهبون حتى نصل إلى هناك.

ثم صرخ متأوهًا لأن بوليكروم قد تجاوزته وهي الآن جالسة على رأسه. ضحكت ابنة قوس قزح بمرح، وكانت هذه الضحكة المبهجة معدية للغاية، لدرجة أن بيتسي رددتها، وقال هانك بنبرة صوت معتدلة وودية:

- هيي هاو!

صاحت الفتاة الصغيرة:

- على أي حال، أود أن أعرف أين ومتى سنصل.

قالت بوليكروم:

- تحلّي بالصبر وستكتشفين ذلك بنفسك يا عزيزتي. لكن أليست هذه تجربة غريبة؟ ها أنا، موطني السماء، أقوم برحلة عبر مركز الأرض، ولم أتوقع أن يحدث لي هذا أبدًا!

سألتها بيتسي وصوتها يرتجف قليلاً بسبب التوتر:

- كيف تعرفين أننا في مركز الأرض؟

أجابت بوليكروم:

- لا يمكننا أن نكون في أي مكان آخر غير ذلك. لقد سمعت كثيرًا عن هذا الممر، بناه ساحر كان رحالاً رائعًا. اعتقد أنه سيوفر عليه عناء السفر على سطح الأرض، لكنه تعثر عبر الأنبوب بسرعة كبيرة لدرجة أنه اندفع كالقذيفة باتجاه الطرف الآخر، واصطدم بنجم في السماء فانفجر في الحال.

سألت بيتسي بتعجب:

- النجم انفجر؟

ردت ابنه قوس قزح:

- نعم، الساحر ارتطم به بشدة.

استفسرت الفتاة:

- وماذا حدث للساحر؟

أجابت بوليكروم:

- لا أحـد يعـرف ذلـك، لكننـي أعتقـد أن هـذا الأمـر ليـس مهمًّـا للغايـة.

تأوهت الملكة آن وقالت:

- بالطبـع هـو أمـر مهـم، فقـد نصطـدم بالنجـوم أيضًـا عندمـا نخـرج.

قالت بوليكروم:

- لا تقلقـي. أعتقـد أن السـاحر كان يندفـع فـي الاتجـاه الآخـر، ولعلـه اندفـع أسـرع بكثيـر مـن اندفاعنـا.

قال المتشرد:

- إن اندفاعنا سريع جدًّا بالنسبة إليَّ.

وأكمل وهو يزيل برفق كعب بوليكروم عن عينه اليسرى:

- ألا تستطيعين أن تسقطي بنفسك يا عزيزتي؟

ضحكت ابنة قوس قزح وقالت:

- سأحاول.

طـوال هـذا الوقـت كانـوا يسـقطون بسـرعة عبـر الأنبـوب المجـوف، ولم يكـن مـن السـهل عليهـم التحـدث كمـا قـد تتخيـل عندمـا تقـرأ كلماتهـم.

ولكـن علـى الرغـم مـن أنهـم كانـوا عاجزيـن للغايـة ولا يعرفـون شـيئًا عـن مصيرهـم ، فـإن حقيقـة أنهـم كانـوا قادريـن علـى التحـدث شـجعتهم ورفعـت معنوياتهـم بقـدر كبيـر.

دار حديـث آخـر بيـن جـو كُتـب وأوزجـا وهمـا ينزلقـان ملتصقيـن داخـل "الأنبـوب المجـوف"، فـي حيـن كان الشـاب الجـريء يحـاول طمأنـة الأميـرة، رغـم أنـه خائـف للغايـة، عليهـا وعلـى نفسـه. مـرت سـاعة، وهـي فتـرة تعـد وقتًـا طويـلاً للغايـة فـي مثـل هـذه الظـروف.

وخـلال هـذه المـدة لـم يتوقـف اندفاعهـم الرهيـب، وحيـن بـدؤوا يشـعرون بالخـوف مـن أن هـذا النفـق ليسـت لـه نهايـة، بـرز تيكتـوك فـي وضـح النهـار، وبعـد أن قـام بحركـة رشـيقة فـي الهـواء، نـزل يثيـر الـرذاذ فـي بركـة نافـورة رخاميـة كبيـرة. خـرج الضبـاط مـن النفـق فـي تتابـع سـريع، تتخبـط أرجلهـم فـوق رؤوسـهم ويرتطمـون بـالأرض فـي شـكل مخجـل. صـاح شـخص غريـب كان يعـزق البنفسـج الـوردي فـي الحديقـة:

- بحق النعناع البري! ما هذا؟

وجـاءت الإجابـة، حيـن اندفعـت الملكـة آن مـن الأنبـوب كأنهـا طائـرة، وانطلقـت فـي الهـواء علـى ارتفـاع يصـل إلـى قمـم الأشـجار، ونزلـت مباشـرةً فـوق رأس الشـخص الغريـب، وحطمـت التـاج المرصـع بالجواهـر علـى عينيـه ودفعتـه للانبطـاح علـى الأرض.

كان البغـل أثقـل، وفـي وقـت خروجهـم مـن النفق كانت بيتسـي متشـبثة بظهـره، لـذا لـم يرتفـع عاليًـا، ولحسـن حـظ راكبتـه الصغيـرة اسـتقر علـى الأرض علـى أرجلـه الأربـع. ارتجـت بيتسـي مـن صدمـة الهبـوط، ولكـن لـم تتـأذَّ، وحيـن نظـرت حولهـا رأت الشـخص الغريـب يصـارع الملكـة آن علـى الأرض. سـارع بعـض الضبـاط، عندمـا وقفـوا علـى أقدامهـم ، إلـى فصلهما، وحاولـوا كبـح جمـاح الشـخص الغريـب حتـى لا يتمكـن مـن مهاجمـة الملكـة مـرة أخـرى.



بحلـول هـذا الوقـت، وصـل كل مـن المتشـرد وبوليكـروم وجـو كُتـب والأميـرة أوزجـا. وفـور أن وقفـوا علـى أقدامهـم، انهمكـوا بفضـول يتفحصـون البلـد الغريـب الـذي وجـدوا أنفسـهم فيـه، والـذي عرفـوا أنـه بالضبـط علـى الجانـب الآخـر مـن العالـم مـن المـكان الـذي سـقطوا فيـه مـن الأنبـوب. لقـد كان مكانًـا جميـلاً بالفعـل، ويبـدو أنـه حديقـة لأميـر كبيـر، لأنـه مـن خـلال مناظـر الأشـجار والشـجيرات بالإمـكان رؤيـة أبـراج قلعـة ضخمـة. ولكـن حتـى الآن كان السـاكن الوحيـد الـذي اسـتقبلهم هـو الشـخص الغريـب الـذي ذكرنـاه للتـو، والـذي تخلـص مـن قبضـة الضبـاط دون جهـد، وحـاول سـحب التـاج مـن فـوق عينيـه.

سـاعده المتشـرد، الـذي كان دائمًـا مهذَّبًـا، وعندمـا حـرر الرجـل نفسـه واسـتطاع أن يـرى مـرة أخـرى، نظـر إلـى زواره بدهشـة واضحـة.

وأخيرًا صاح:

- حسنًا، حسنًا، حسنًا! من أين أتيتم وكيف وصلتم إلى هنا؟

تولت بيتسي الرد عليه، لأن الملكة آن كانت صامتة وصامدة، فقالت:

- لا أسـتطيع أن أقـول علـى وجـه التحديـد مـن أيـن أتينـا، لأننـي لا أعـرف اسـم المـكان، لكـن الطريقـة التـي وصلنـا بهـا إلـى هنـا كانـت عبـر الأنبـوب المجـوف.

صرخ الشخص الغريب بنبرة صوت غاضبة:

- لا تسـميه أنبوبًـا مجوفًـا مـن فضلـك. إذا كان أنبوبًـا، فمـن المؤكـد أنـه سـيكون مجوفًـا.

سألت بيتسي:

- لماذا؟

قال بنفاد صبر:

- لأن جميـع الأنابيـب مصنوعـة بهـذه الطريقـة. لكـن هـذا الأنبـوب ملكيـة خاصـة ويُمنـع الجميـع مـن السـقوط فيـه.

أوضحت بيتسي:

- لم نفعل ذلك عن قصد.

وأضافت بوليكروم:

- أنا متأكدة تمامًا من أن روجيدو، ملك النووم، دفعنا إلى ذلك الأنبوب.

هتف الرجل متحمسًا جدًّا:

- ها! روجيدو! هل قلتِ روجيدو؟

أجاب المتشرد:

- هذا ما قالته، وأعتقد أنها على حق. كنا في طريقنا لغزو ملك النووم عندما سقطنا فجأة في الأنبوب.

استفسر الشخص الغريب:

- إذًا أنتم أعداء روجيدو؟

قالت بيتسي، وهي متحيرة قليلاً من السؤال:

- لسنا أعداءً على نحو دقيق، لأننا لا نعرفه على الإطلاق، لكننا في مهمة للتغلب عليه، وهو أمر غير وديّ كما قد يبدو.

وافقها الشخص وقال:

- صحيح.

ثم نظر إليهم بتمعن لفترة، ثم أدار رأسه فوق كتفه وقال:

- لا تهتموا بالنار والكماشة يا إخواني الطيبين. سيكون من الأفضل أخذ هؤلاء الغرباء إلى المواطن الأول.

أجاب صوت عميق وقوي بدا كأنه يخرج من الهواء، فقد كان المتحدث غير مرئي:

- حسنًا يا توبيكن.

انتفـض أصدقاؤنـا لسـماع ذلـك، حتـى بوليكـروم أصابتهـا دهشـة كبيـرة، لدرجـة أن فسـتانها المصنـوع مـن الشـاش رفـرف مثـل علـم فـي نسـيم الصبـاح. أمـا المتشـرد فقـد هـز رأسـه وتنهـد. وبـدت الملكـة آن غيـر سـعيدة، حيـن رأت ضباطهـا يتشـبث بعضهـم ببعـض ويرتجفـون بعنـف.

حالمـا تمالكـوا أنفسـهم، تطلعـوا بتفحـص إلـى الشـخص الغريـب، فهـو يمثـل نـوع سـكان هـذه الأرض غيـر العاديـة، وسـأحاول أن أصـف لـك كيـف شـكله. كان وجهـه جميـلاً لكـن يفتقـر إلـى التعبيـر. كانـت عينـاه كبيرتيـن وزرقاويـن، وأسـنانه مسـتوية وبيضـاء كالثلـج. شـعره أسـود كثيـف ويميـل إلـى التجعيـد عنـد الأطـراف. حتـى الآن لـم يكـن فـي مظهـره شـيء غريـب. كان يرتـدي رداء قرمزيًّـا لا يغطـي ذراعيـه ولا يمتـد إلـى مسـتوى أقـل مـن ركبتيـه العاريتيـن. علـى صـدر الـرداء كان مطـرزًا رأس تنيـن رهيـب مـروع بمـا لا يتناسـب مـع رجـل يُنظـر إليـه علـى أنـه جميـل. تُركـت ذراعـاه وسـاقاه عاريـة، وكان جلـد إحـدى ذراعيـه أصفـر فاتحًـا وجلـد الـذراع الأخـرى أخضـر زاهيًـا. كانـت لديـه سـاق زرقـاء وأخـرى ورديـة، وكانـت قدمـاه -اللتـان ظهرتـا مـن خـلال الصنـدل المفتـوح الـذي كان يرتديـه- سـوداوين داكنتيـن.

لـم تسـتطِع بيتسـي أن تقـرر مـا إذا كانـت هـذه الألـوان الرائعـة صبغات صناعيـة أم صبغـات طبيعيـة للجلـد، ولكـن فـي حيـن كانـت تفكـر فـي الأمـر، قـال الرجـل الـذي كان يُدعـى توبيكـن:

- اتبعوني إلى مقر الإقامة جميعكم!

ولكن بعد ذلك، هتف صوت:

- ها هو واحد آخر منهم يا توبيكن، يرقد في مياه النافورة.

صرخت بيتسي:

- يا إلهي، لا بد من أنه تيكتوك، وسوف يغرق.

وافقهـا المتشـرد علـى أن المـاء أمـر سـيئ بالنسـبة إلـى ماكينـات الرجـل النحاسـي، علـى أي حـال. تجمـع الجميـع أمـام النافـورة، وقبـل محاولتهـم

انتشاله رفعت أيدٍ غير مرئية تيكتوك من حوض الرخام ووضعته على قدميه بجانبه، وكان الماء يتساقط من كل مفصل في جسده النحاسي.

قال تيكتوك:

- ما - أنا - ثا - شكرًا!

ثم أطبق فكيه النحاسيين معًا ولم يستطِع قول المزيد. بعد ذلك حاول المشي، ولكن بعد عدة تجارب محرجة وجد أنه لا يستطيع تحريك مفاصله.

صدرت صيحات ضحك ساخرة من أشخاص غير مرئيين على فشل تيكتوك في الوقوف، ووجد الوافدون الجدد في هذه الأرض الغريبة أنه من غير المريح للغاية أن يدركوا أن حولهم عديدًا من الكائنات غير المرئية، ومع ذلك يمكن سماعها بوضوح.

سألت بيتسي حين شعرت بالأسف الشديد على تيكتوك:

- هل يجب أن أشحن ماكيناته؟

أجاب المتشرد:

- أعتقد أن ماكيناته معطلة، لكنه يحتاج إلى التزييت.

ظهرت أمامه زجاجة زيت في الحال، أخذ المتشرد العلبة وحاول أن يزيت مفاصل تيكتوك، وفي محاولة لمساعدته، وُجه تيار قوي من الهواء الدافئ في الرجل النحاسي جففه بسرعة، وسرعان ما استطاع أن يقول بسلاسة تامة:

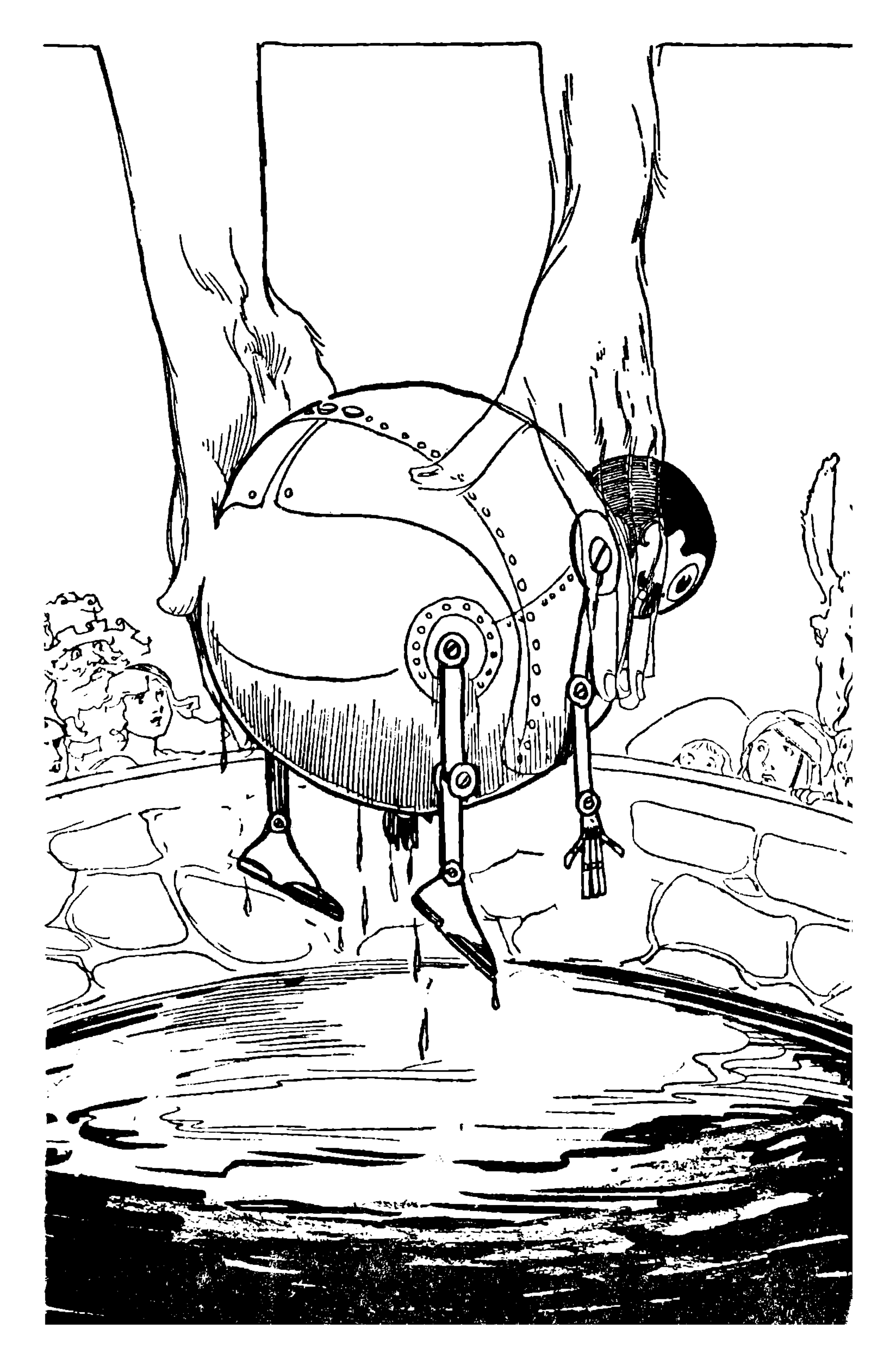
- شكرًا جزيلاً!

وعملت مفاصله على نحو جيد.

أمرهم تويبكن:

- تعالوا!

وأدار ظهره لهم وسار في الطريق نحو القلعة.



سألت الملكة آن بتردد:

- هل نذهب؟

وعلى الفور تلقت دفعة على رأسها كادت توقعها أرضًا ودفعتها إلى الأمام، لذلك قررت الذهاب. الضباط الذين ترددوا تلقوا عدة ركلات نشطة، لكنهم لم يروا من ضربهم، لذلك قرروا أيضًا -بحكمة شديدة- أن يذهبوا. تبعهم الآخرون طواعية، لأنهم لم يجرؤوا على الدخول والعودة إلى رحلة مروعة أخرى عبر الأنبوب. عليهم تحقيق أقصى استفادة من البلد المجهول الذي وقعوا فيه.. والأفضل هو إطاعة الأوامر.





الفصل الحادي عشر

صحبة الجنيات الشهيرة

بعد فترة قصيرة من المشي عبر حدائق جميلة وصلوا إلى القلعة، وتبعوا توبيكن عبر المدخل إلى قاعة كبيرة، حيث أمرهم بالقعود. من التاج الذي يرتديه، اعتقدت بيتسي أن هذا الرجل يجب أن يكون ملك البلد، ولكن بعد أن قعد جميع الغرباء على مقاعد في نصف دائرة أمام العرش المرتفع، انحنى توبيكن بتواضع أمام العرش الفارغ. وفي ومضة صار غير مرئي واختفى.

كانت القاعة مكانًا هائلاً، لكن يبدو أنه لا يوجد أحد فيها إلا هم. حاليًّا، سمعوا بالقرب منهم سعالاً منخفضًا، ومن هنا وهناك يصدر حفيف خافت لرداء، وطنين طفيف كخطوات أقدام. ثم فجأة رنت نغمة جرس واضحة، وعند الصوت تغير كل شيء.

حدقوا حولهم في القاعة في حيرة، فقد امتلأت فجأة بمئات من الرجال والنساء. كلهم بوجوه جميلة وأعين زرقاء محدقة، ويرتدون

كلهـم أرديـة قرمزيـة وتيجانًـا مـن الجواهـر علـى رؤوسـهم. فـي الحقيقـة، هـؤلاء النـاس يبـدون نسـخًا متطابقـة مـن توبيكـن، وكان مـن الصعـب العثـور علـى علامـة تميـز بعضهـم عـن بعـض.

همسـت بيتسـي لصديقتهـا بوليكـروم، التـي تقعـد بجانبهـا وبـدت مأخـوذة بالمشـهد المثيـر أمامهـا:

- واوو! ما كل هؤلاء الملوك والملكات؟

فكان رد بوليكروم:

- هـذا بالتأكيـد مشـهد لا يخطـر علـى بـال، لكنـي لا أسـتطيع أن أرى كيـف يمكـن أن يكـون فـي بلـد واحـد أكثـر مـن ملـك أو ملكـة، لأنـه لـو كان هـؤلاء جميعهـم حكامًـا، فـلا أحـد يسـتطيع معرفـة مـن هـو السـيد.

واحد من الملوك كان واقفًا بجانبها وسمعها، فالتفت إليها وقال:

- الشـخص الـذي هـو سـيد نفسـه هـو دائمًـا ملـك،[1] حتـى لـو كان ملـكًا علـى نفسـه فقـط. فـي هـذه الأرض الرائعـة، كل الملـوك والملـكات متسـاوون، وفخـر لنـا جميعًـا الانحنـاء أمـام الحاكـم الأعلـى- المواطـن الأول.

استفسرت بيتسي:

- ومَن هو؟

دقـت نغمـة واضحـة مـن الجـرس كأنهـا إجابـة عـن سـؤالها. وفـي الحال، ظهـر علـى العـرش رجـل هـو الحاكـم والسـيد علـى كل هـؤلاء الملكييـن. هـذه الحقيقـة دل عليهـا أن جميعهـم نزلـوا علـى ركبهـم فـي وقـت واحـد، ولمسـت جباههـم الأرضيـة الرخاميـة.

---

(1) بـاوم يسـتعير تعبير Master of himself أي سـيد نفسـه، مـن فيلسـوف رومـاني قديـم يقـول فيهـا: No man is free who is not master of himself وترجمتهـا: لا يوجـد إنسـان حـر ليـس سـيد نفسـه.

المواطـن الأول لـم يختلـف عـن الآخريـن، عـدا أن لـون عينيـه أسـود بـدلاً مـن اللـون الأزرق، وفـي وسـط القزحيـة السـوداء تتوهـج شـرارات حمراء بـدت مثـل جمـر النـار. لكـن ملامحـه كانـت جميلـة جـدًّا وكريمـة، وطريقتـه متماسـكة وفخمـة. بـدلاً مـن الثـوب القرمـزي السـائد، كان يرتـدي رداء أبيض، وكان رأس التنيـن الـذي كان يزيـن أرديـة الآخريـن مطـرزًا علـى صـدره.

سأل بصوت هادئ مهيب:

– ما التهم الموجهة إلى هؤلاء الناس يا توبيكن؟

رد توبيكن بصوت رسمي:

– لقد جاؤوا من خلال الأنبوب المحرم أيها المواطن المعظم.

تدخلت بيتسي وقالت:

– ألا تـرى؟ كان هـذا هـو طريقنـا. نحـن كنـا نسـير إلـى منطقة سـلطان ملـك النـووم، لنغـزوه وكـي يحـرر المتشـرد أخـاه التائـه مـن قبضـة الملـك، حين فجـأة...

قال لها المواطن الأول بصرامة:

– مَن أنتِ؟

قالت بارتباك:

– أنا.. أوه.. اسمي بيتسي بوبين و...

قاطعها وقال:

– ومَن قائد هذه الصحبة؟

نهضت الملكة آن وقالت:

– أنا الملكة آن من أوغابوه، و...

قال المواطن الأول:

– إذًا اصمتي. مَن منكم القائد؟

لم يجِب أحد، ولكن الجنرال مخبوز وقف وتقدم، فأمره المواطن الأول:

- اقعد. فأنا أرى ستة عشر شخصًا منكم، وأنتم بالكاد ضباط، كما أنكم بلا أهمية.

قال الجنرال برقوق بعصبية، فهو لم يحب أن يُعد بلا أهمية:

- ولكننا لدينا جيش.

فسأل المواطن الأول:

- وأين هذا الجيش؟

رد تيكتوك بصوت خافت صدئ قليلاً:

- إنه-أنا. أنا-الجندي-الوحيد-في-الجيش.

عندما سمع المواطن الأول ذلك، نهض وانحنى باحترام للرجل النحاسي وقال:

- اعذرني أني لم أدرك أهميتك، هل تتكرم وتتخذ مقعدًا بجانب عرشي؟[1]

نهض تيكتوك وتوجه إلى العرش، أفسح له كل الملوك والملكات الطريق. ثم صعد إلى المنصة بخطوات قعقعة وقعد على المقعد العريض بجانب المواطن الأول.

(1) لكي نفهم رد فعل المواطن الجالس على العرش، فهم يسمونه Private citizen بمعنى المواطن العادي، ولكنه حسب رؤية بيتسي هو "الحاكم والسيد على كل هؤلاء الملكيين"، لأنهم كلهم في هذه الأرض ملوك وملكات، لهذا لم يهتم بمنصب الملكة آن. لذا آثرت أن أترجمها المواطن الأول، لأن المواطن العادي (وهي الترجمة الحرفية) تعني شخصًا ليس له دور رسمي أو مهني في موقف معين. أما تيكتوك فهو في منصب private soldier بمعنى الجندي العادي، وهي أقل رتبة في الجنود، وهي أقرب للمجند أو العسكري الذي لم يكتسب مهارة أو تدريبًا في الجيش، ويطلق اختصارًا على العسكري في الجيش private. لذا المواطن العادي يشعر بأهمية الجندي العادي ويقدره ويدعوه للقعود بجانبه.

استُفِزت آن بقدر كبير من التقدير الذي حصل عليه الرجل النحاسي المتواضع، لكن المتشرد بدا سعيدًا للغاية لأن حاكم هذا البلد الرائع أدرك أهمية صديقه القديم. بدأ المواطن الأول في استجواب تيكتوك، الذي أخبره بصوته الميكانيكي عن سعي المتشرد للعثور على أخيه المفقود، وكيف أرسلته أوزما أميرة أوز لمساعدته، وكيف صادفا الملكة آن وجيشها من أوغابوه. كما أخبره كيف انضمت بيتسي وهانك وبوليكروم والأميرة الوردية إلى صحبتهما.

سأل المواطن الأول:

– هل كنت تنوي التغلب على روجيدو، ملك المعادن وملك النووم؟

رد تيكتوك:

– نعم هذا - هو - الشيء - الوحيد - الذي - يتعين - علينا - فعله. لكنه - أذكى - منا. عندما - اقتربنا - من - منطقة - نفوذه، جعل- طريقنا - يقود - إلى - الأنبوب، وخدعنا، حتى-سقطنا-جميعًا- قبل-أن-ننتبه. لقد-كانت-طريقة-سهلة-للتخلص-منا، والآن-أصبح- روجيدو-آمنًا، ونحن-بعيدون-في-أرض-غريبة.

سكت المواطن الأول لحظة وبدا أنه يفكر. ثم قال:

– أيها الجندي النبيل، يجب أن أخبرك أنه وفقًا لقوانين بلدنا، يجب تعذيب أي شخص يأتي عبر الأنبوب المحرم لمدة تسعة أيام وعشر ليالٍ، ثم يُلقى مرة أخرى في الأنبوب. ولكن من الحكمة تجاهل القوانين عندما تتعارض مع العدالة، ويبدو أنك وأتباعك لم تعصوا قوانيننا عمدًا. لقد أجبركم روجيدو على دخول الأنبوب. لذلك يقع اللوم على ملك النووم وحده، ويجب أن يعاقَب وحده.

قال تيكتوك:

- هذا-مناسـب-وعادل. لكن-روجيدو-موجود-في-الجانب-الآخر-مـن-العالـم، بعيدًا-عن-متناولـك.

رفع المواطن الأول رأسه بفخر وقال:

- هـل تتخيـل أن أي شـيء فـي هـذا العالـم يمكـن أن يكـون بعيـدًا عـن متنـاول جينجيـن العظيـم؟

استفسر تيكتوك:

- أوه! هل- أنت-جينجين-العظيم- حقًّا؟

قال:

- نعم، أنا.

كرر تيكتوك استفساره:

- إذًا-اسمك-هو-(تيتي-هوشو)؟

قال:

- نعم، أنا.

أصابـت الملكـة آن رجفـة، وصرخـت بصـوت خافـت مكتـوم. انزعـج المتشـرد لدرجـة أنـه أخـرج منديـلاً ومسـح العـرق عـن جبينـه. أمـا بوليكروم فبـدت قلقـة وغيـر مرتاحـة للمـرة الأولـى، فـي حيـن وضـع جـو كُتـب ذراعيـه حـول الأميـرة الورديـة كمـا لـو كان يحـاول حمايتهـا. أمـا بالنسـبة إلـى الضبـاط، فـإن اسـم جينجيـن العظيـم جعلهـم يئنـون ويبكـون، وسـقط كل منهـم علـى ركبتيـه أمـام العـرش متوسـلاً الرحمـة. أمـا بيتسـي، فقـد كانـت قلقـة مـن رؤيـة رفاقهـا منزعجيـن للغايـة علـى هـذا النحـو، لكنهـا لـم تكـن تعـرف لمـاذا. كان تيكتـوك هـو الوحيـد الـذي لـم يتأثـر بالاكتشـاف، فقـال:

- إذا-كنت-(تيتي-هوشـو)، وتعتقد-أن-روجيدو-هو-المـلام، فأنـا-متأكد-من-أن-شيئًا-ما-غريبًا-سـيحدث-لملك-النووم.

همست بيتسي لنفسها:

- أتساءل ماذا سيحدث؟

ولكـن المواطـن الأول، المعـروف أيضًـا باسـم تيتي-هوشـو وجينجيـن العظيـم، سـمع الفتـاة الصغيـرة، ونظـر إليهـا بثبـات.

قال بصوت صارم:

- سأقرر ما سيحدث لروجيدو.

ثم وجه حديثه إلى حشد الملوك والملكـات، وتابع:

- لقـد تحـدث تيكتـوك بصـدق، لأن ماكيناتـه لـن تسـمح لـه بالكـذب، ولـن تسـمح لـه بالتفكيـر علـى نحـو خاطـئ. لذلـك هـؤلاء النـاس ليسـوا أعداءنـا ويجـب أن يعامَلـوا باحتـرام وعدالـة. اصحبوهـم إلـى قصوركـم كضيـوف حتـى الغـد. وحينمـا آمـر بإحضارهـم مـرة أخـرى إلـى مقـر إقامتـي، سـأفصح عـن خططـي.

مـا إن انتهـى تيتي-هوشـو مـن خطابـه حتـى اختفـى عـن الأنظـار. بعـد ذلـك مباشـرةً، اختفـى أيضًـا معظـم الملـوك والملـكات. لكـن العديـد منهـم ظلـوا مرئييـن واقتربـوا مـن الغربـاء باحتـرام كبيـر. قالـت إحـدى الملـكات الجميـلات للفتـاة بيتسـي:

- أثق بأنكِ ستكرمينني بأن تكوني ضيفتي. أنا إرما، ملكة النور.

سألتها الفتاة:

- هل سيأتي هانك معي؟

ردت بيتسي:

- ملـك الحيوانـات سـيهتم ببغلـك. لا تخافـي عليـه، لأنـه سـيعامَل معاملـة ملكيـة. كل أعضـاء صحبتـك سـوف يجتمعـون هنـا غـدًا.



قالت بيتسي متوسلة:

- أنا.. أود أن يكون معي شخص ما.

نظرت الملكة إرما حولها وابتسمت لبوليكروم، وسألتها:

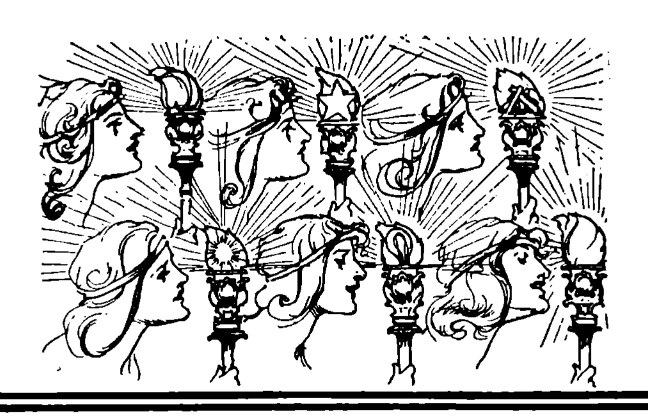
- هل ابنة قوس قزح رفيقة مقبولة؟

صاحت الفتاة:

- نعم بالتأكيد!

لذلك أصبحت بوليكروم وبيتسي ضيفتين لملكة النور، في حين تولى بقية الملوك والملكات ضيافة بقية الصحبة. تبعت الفتاتان إرما خارج القاعة وعبر مقر إقامة جينجين العظيم إلى بلدة من القصور الجميلة. لم يكن أي منها كبيرًا أو مهيبًا كقلعة المواطن الأول، لكن جميعها كانت جميلة بما يكفي لتسميتها قصورًا.





الفصل الثاني عشر

سيدة النور الجميلة

قصـر ملكـة النـور مبنـي علـى ربـوة صغيـرة، وهـو كتلـة هائلـة مـن النوافـذ البلوريـة تعلوهـا قبـة كريسـتالية ضخمـة. حيـن دخلـت إرمـا عبـر مدخـل القصـر اسـتقبلتها سـت عـذراوات جميـلات، ومـن الواضـح أنهـن صاحبـات مكانـة عاليـة، فقـد أثـرن إعجـاب بيتسـي فـور رؤيتهـن. كل واحـدة تمسـك بعصـا صولجـان فـي يدهـا، مدموغـة بشـعار الضـوء الـذي تمثلـه، وأزياؤهـن أيضًـا ترمـز للضـوء الـذي تمثلـه كل واحـدة منهـن. قدمتهـن إرمـا لضيوفهـا بتعريـف جميـل ورشـيق.

أولهـن هـي ضـوء الشـمس، تشـع جمـالاً ودفئًـا. والثانيـة هـي ضـوء القمـر، فتـاة ناعمـة وحالمـة بشـعر بنـي بندقـي. والثالثـة هـي ضـوء النجـوم، وهـي فتـاة جميلـة بنفـس القـدر ولكنهـا خجـول قليـلاً. الثـلاث كـن يرتديـن أرديـة متلألئـة مـن الأبيـض الفضـي. أمـا الرابعـة فهـي ضـوء النهـار، فتـاة باهـرة ذات عينيـن ضاحكتيـن وملامـح واضحـة، وترتدي فسـتانًا

بألـوان متموجـة ومختلفـة. والخامسـة هـي ضـوء النـار، فتـاة ترتـدي فسـتانًا ناعمًـا كالصـوف بلـون اللهـب، يتمـوج حـول جسـدها الرشـيق بطريقـة جذابـة للغايـة. السادسـة هـي إلكتـرا أو ضـوء الكهربـاء، وكانـت أجملهـن علـى الإطـلاق. وظنـت بيتسـي فـي البدايـة أن كلاً مـن ضـوء الشـمس وضـوء النهـار تنظـران إليهـا بحسـد وتغـاران منهـا قليـلاً.

لكـن الجميـع كان ودودًا فـي تحيتـه للضيـوف، وبـدا كأنهـم ينظـرون إلـى ملكـة النـور بقـدر كبيـر مـن المـودة، لأنهـم كانـوا يرفرفـون حولهـا فـي مجموعـة متألقـة وامضـة وهـي تقـود الفتاتيـن إلـى قاعـة الاسـتقبال الملكيـة، التـي تضـم أثاثًـا ذا شـكل فخـم وغنـي، وبهـا عديـد مـن الصبغـات اللونيـة المبهـرة المشـعة. تمتعـت بيتسـي وبوليكـروم بالراحـة علـى أرائـك وثيـرة بعـد مغامـرات شـاقة فـي ذلـك اليـوم.

قعـدت الملكـة للتحـدث مـع ضيفتيهـا، اللتيـن لاحظتـا أن ضـوء النهـار هـي الفتـاة الوحيـدة التـي تقعـد بجانـب إرمـا، أمـا الأخريـات فقعـدن فـي أجـزاء أخـرى مـن قاعـة الاسـتقبال، بشـكل متواضـع بذراعيـن متشـابكتين، ولـم يتدخلـن علـى الإطـلاق.

أخبـرت الملكـة ضيفتيهـا بـكل شـيء عـن هـذه الأرض الجميلـة، التـي تعد واحـدة مـن المسـاكن الرئيسـة للجنيـات اللاتـي يخدمـن احتياجـات البشـرية. عـاش هنـاك الكثيـر مـن الجنيـات المهمـات. ولتجنـب التنافـس، انتخبـن حاكمًـا لهـن هـو الشـخصية المهمـة الوحيـدة فـي البـلاد التـي ليسـت لديهـا واجبـات تجـاه البشـرية، فقـد كان فـي الواقـع مواطنًـا عاديًّـا. هـذا الحاكـم، أو جينجيـن، كمـا يلقـب، يحمـل اسـم تيتي-هوشـو، أكثـر مـا يميـزه هـو أنـه ليـس لديـه قلـب. ولكـن بـدلاً مـن ذلـك، يتمتـع بدرجـة عاليـة مـن العقـل والعـدل، وبينمـا لـم يُظهـر أي رحمـة فـي أحكامـه، لـم يعاقـب قـط ظلمًـا أو مـن دون سـبب. بالنسـبة إلـى الخاطئيـن، كان تيتي-هوشـو فظيعًـا بقـدر مـا كان بـلا قلـب، لكـن الأبريـاء لـم يكـن لديهـم مـا يخشـون منـه.

كل الملـوك والملـكات يدينـون بالطاعـة والـولاء للعظيم جينجيـن، لأنهم يتوقعـون أن يطيعهـم الآخـرون، لـذا هـم علـى إسـتعداد لطاعـة الشـخص

المسـؤول عنهـم. لقـد سـمع سـكان أرض أوز العديـد مـن الحكايـات عـن جينجيـن المخيـف، الـذي كانـت عقوبتـه دائمًـا عادلـة للأخطـاء المرتكبـة. عرفتـه بوليكـروم أيضًـا، علـى الرغـم مـن أن هـذه كانـت أول مـرة تـراه وجهًـا لوجـه. لكـن بالنسـبة إلـى الفتـاة بيتسـي، فقصتـه جديـدة عليهـا تمامًـا.

مـر الوقـت سـريعًا فـي أثنـاء الحديـث، وفجـأة لاحظـت بيتسـي أن ضـوء القمـر هـي التـي تقعـد بجانـب ملكـة النـور بـدلاً مـن ضـوء النهـار، وحينهـا تذكـرت سـؤالاً شـغل بالهـا، فسـألت سـيدة النـور:

- أرجـوكِ أخبرينـي، مـن فضلـك، لمـاذا يرتـدي جميعكـم رأس تنيـن مطـرزًا علـى العبـاءة؟

تحول وجه إرما اللطيف إلى ملامح الرزانة وأجابت:

- التنيـن، كمـا ينبغـي أن تعرفـي، هـو أول مخلـوق حي علـى الإطلاق، لهـذا فهـو الأقـدم والأكثـر حكمـة مـن بيـن كل الأحيـاء. وبحظنـا الحسـن أن التنيـن الأصلـي، الـذي مـا زال حيًّـا، يسـكن هـذه الأرض، ويمدنـا بالحكمـة كلمـا احتجنـا إليهـا. إنـه قديـم قـدم العالـم ويتذكـر كل مـا حـدث منـذ خلـق العالـم.

استفسرت الفتاة:

- هل لديه أبناء؟

قالت:

- نعـم، الكثيـر، بعضهـم ذهـب وتجـوَّل فـي أراضٍ أخـرى، حيـث لـم يفهمـه البشـر، وشـنوا الحـروب عليـه، لكـن الكثيـر منهـم مـا زال يقيـم فـي هـذا البلـد. ومـع ذلـك، لا يوجـد مَـن هـو أكثـر حكمـة من التنيـن الأصلـي، الـذي نكـن لـه الكثيـر مـن الاحتـرام. ولأنـه أول مَـن سـكن هنـا، فنحـن نرتـدي شـعار رأس التنيـن لنظهـر أننـا الأشـخاص المفضلـون الذيـن يحـق لهـم العيـش فـي هـذه الأرض الخياليـة، التـي تعـادل تقريبًـا أرض أوز فـي الجمـال، وفـي السـلطة تتفـوق عليهـا.



قالت بوليكروم وهي تومئ برأسها الجميل:

- إنني أفهم معنى التنين الآن.

لم تتابع بيتسي ما قالته تمامًا، لكنها كانت مهتمة حاليًّا بمراقبة الأضواء المتغيرة. نظرًا إلى أن ضوء النهار قد أفسحت المجال لضوء القمر، فقد قعدت ضوء النجوم الآن إلى يمين الملكة إرما، ومع قدومها بدا أن روح السلام والرضا تملأ الغرفة. كان لدى بوليكروم، بما أنها جنية، العديد من الأسئلة لطرحها بشأن الملوك والملكات المختلفين الذين يعيشون في هذا المكان البعيد المنعزل، وقبل أن تنتهي إرما من الإجابة عن أسئلتها، ملأ الغرفة توهج وردي، وأخذت ضوء النار مكانها بجانب الملكة.

أحبت بيتسي ضوء النار، لكن التحديق إلى ملامحها الدافئة والمتوهجة جعل الفتاة الصغيرة تشعر بالنعاس، وبدأت في التثاؤب. عندئذٍ قامت إرما وأخذت يد بيتسي برفق بيدها وقالت:

- تعالي، حان وقت العشاء وقد حُضرت المأدبة.

صاحت الفتاة الصغيرة:

- هذا لطيف. نعم فهذا ما أفكر فيه الآن، أنا جائعة بقدر رهيب. لكن من المحتمل ألا أستطيع أن آكل طعامكم الخيالي.

ابتسمت الملكة وقادتها إلى المدخل. أزاحت ستارة سميكة جانبًا، وعلى الفور غشيها طوفان من الضوء الفضي، ورأت بيتسي أمامها قاعة طعام رائعة، مع طاولة مفروشة بالكتان الثلجي والكريستال والفضة. في أحد الجانبين كان يوجد مقعد عريض يشبه العرش لملكة النور إرما، وبجانبها قعدت الآن العذراء الرائعة إلكترا. قعدت بوليكروم إلى جانب الملكة الأيمن وبيتسي إلى يسارها. وتَوزَّعت رسولات النور الخمس الأخريات حول المائدة، وزُود كل شخص بالطعام الذي يفضله. وجدت بوليكروم طبقها مليئًا بقطرات الندى، كلها طازجة ومتألقة، في

حين وجدت بيتسي أمامها الطعام مقدمًا ببذخ لدرجة أنها قررت أنها لم تأكل قط في حياتها عشاءً بنصف جودة ما قدموه لها.

قالت بيتسي للملكة:

- أعتقد أن إلكترا هي الصغرى بين كل هؤلاء الفتيات.

استفسرت إرما بابتسامة:

- لماذا تفترضين ذلك؟

أجابت:

- لأن الكهرباء أحدث ضوء نعرفه. ألم يكتشفه السيد إديسون؟

قالت الملكة:

- احتمال، إنه البشري الأول الذي اكتشف الكهرباء، لكن الكهرباء جزء من هذا العالم منذ بدايته، لذا فإن إلكترا هي تقريبًا بنفس عمر ضوء النهار وضوء القمر، وهي مفيدة أيضًا للبشر والجنيات على حد سواء.

نظرت بيتسي إلى رسولات النور الست وفكرت قليلاً وقالت:

- لا يمكنك الاستغناء عن أي منهن، أليس كذلك؟

ضحكت إرما بهدوء وأجابت:

- أنا ليس بإمكاني بالطبع، أنا متأكدة من أنه لا يمكن الاستغناء عن أي منهن. وأعتقد أن البشر كذلك سيفتقدون أيًّا من بناتي. لا يمكن لضوء النهار أن تحل محل ضوء الشمس، التي تمنحنا القوة والطاقة. وضوء القمر لها قيمة حينما تتعب ضوء النهار من العمل لساعات طويلة، وتقرر أن ترتاح. إذا كان القمر في مساره مختبئًا خلف حافة الأرض، ولا تستطيع ضوء القمر أن تبهجنا، فإن ضوء النجوم تأخذ مكانها، فهي ترشد السماوات بضوئها دائمًا. من دون ضوء النار نفتقد الكثير من الدفء والراحة، وكذلك الكثير من البهجة عندما تحيط بنا جدران

المنـازل. ولكـن دائمًـا، عندمـا تتخلـى عنـا الأضـواء الأخـرى، تكـون إلكتـرا الرائعـة جاهـزة لإغراقنـا بأشـعة سـاطعة. بصفتـي ملكـة النـور، أحـب كل بناتـي، لأنـي أعـرف أنهـن مخلصـات وصادقـات.

قالت بيتسي:

- أنـا أحبهـن أيضًـا! ولكـن فـي بعـض الأحيـان، حينمـا أشـعر بالنعـاس، يمكننـي التعايـش دون أي ضـوء علـى الإطـلاق.

سألتها إرما، لأن العشاء انتهى:

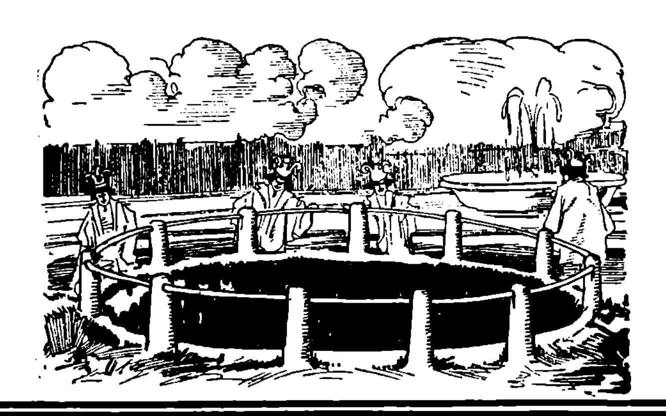
- هل تشعرين بالنعاس الآن؟

قالت الفتاة:

- قليلاً.

لـذا أوصلتهـا إلكتـرا إلـى غرفـة جميلـة بهـا سـرير أبيـض ناعـم ، وانتظرت بصبـر حتـى خلعـت بيتسـي ملابسـها وارتـدت رداء نـوم حريريًّـا لامعًـا بجانـب وسـادتها، ثـم تمنـت لهـا ليلـة سـعيدة وفتحـت البـاب وخرجـت. عندمـا أغلقتـه، غرقـت بيتسـي فـي ظـلام دامـس. وفـى ثانيـة واحـده راحـت الفتـاة فـي نـوم عميـق.





الفصل الثالث عشر

حكم جينجين العادل

اجتمع كل المغامرين مرة ثانية في صباح اليوم التالي حينما استُدعوا من أماكن مختلفة إلى قصر تيتي-هوشو، واستقروا على مقاعدهم في قاعة القبة الكبرى. كما في السابق، لم يكن هناك أحد سوى أصدقائنا ومرافقيهم حتى دق الجرس الأول، ثم في ومضة امتلأت القاعة بملوك وملكات الأرض الرائعين. كان الجرس الثاني يشير إلى ظهور جينجين العظيم على عرشه، وكانت ملامح وجهه جميلة وخالية من التعبيرات كما كانت دائمًا.

انحنى الجميع للحاكم، وتمتمت أصواتهم بهدوء:

- نحيي المواطن الأول، أقوى الحكام، الذي كلمته قانون وناموسه عادل.

أومأ تيتي-هوشو تقديرًا. ثم نظر إلى الحشد اللامع، وإلى المجموعة الصغيرة من المغامرين أمامه، وقال:

- لقد حدث شيء غير عادي. سكان أراضٍ أخرى غير بلادنا، الذين يختلفون عنا في نواحٍ كثيرة، دُفعوا إلينا عبر الأنبوب المحظور،

الـذي صنعـه واحـد منـا بحماقـة منـذ سـنوات وعوقـب علـى نحـو مناسـب بسـبب حماقتـه. لكـن هـؤلاء الغربـاء لـم تكـن لديهـم رغبـة فـي المجـيء إلـى هنـا، ودفعهـم ملـك قـاسٍ علـى الجانـب الآخـر مـن العالـم يُدعـى روجيـدو إلـى داخـل الأنبـوب. هـذا الملـك خالـد، لكنـه ليـس جيـدًا. لقـد أضـرت قوتـه السـحرية البشـرية أكثـر مـن إفادتهـا، فقـد أبقـى علـى شـقيق المتشـرد فـي السـجن ظلمًـا. هـذه المجموعـة الصغيـرة مـن الأشـخاص الشـرفاء، المكونـة مـن بشـر وخالديـن، مصـرة علـى قهـر روجيـدو ومعاقبتـه. وخوفًـا مـن نجاحهـم فـي ذلـك، ضللهـم ملـك النـووم حتـى سـقطوا فـي الأنبـوب. لقـد حـذرت روجيـدو بنفسـي مـن قبـل، عـدة مـرات، أنـه إذا اسـتخدم هـذا الأنبـوب المحظـور علـى أي نحـو فسـوف يعاقَـب بشـدة. وقـد وجـدت، بالاطـلاع علـى سـجلات الجنيـات، أن كبيـر خـدم هـذا الملـك، واسـمه كاليكـو، توسـل إلـى سـيده ألا يرتكـب مثـل هـذا الفعـل الخاطـئ بإلقـاء هـؤلاء الأشـخاص فـي الأنبـوب وإرسـالهم إلـى بلادنـا، لكـن روجيـدو تحدانـي وأصـدر أوامـره. لـذا فـإن هـؤلاء الغربـاء أبريـاء مـن أي خطـأ. إن روجيـدو فقـط هـو الـذي يسـتحق العقـاب، وسـأعاقبه.

توقف لحظة، ثم تابع بنفس الصوت البارد الذي لا يرحم:

- يجـب أن يعـود هـؤلاء الغربـاء عبـر الأنبـوب إلـى جانبهـم الخـاص مـن العالـم، لكننـي سـأجعل عودتهـم أكثـر سـهولة وإمتاعًـا ممـا كان مـن قبـل. وسأرسـل معهـم أيضًـا أداة للانتقـام، التـي باسـمي سـتدفع روجيـدو مـن كهوفـه تحـت الأرض، وتسـلب قـواه السـحرية وتجعلـه متجـولاً بـلا مـأوى علـى سـطح الأرض، إلـى المـكان الـذي يبغضـه بشـدة.

سـرت همهمـة بيـن الملـوك والملـكات لشـدة هـذه العقوبـة، لكـن لـم يتفـوه أحـد باعتـراض، فقـد أدركـوا أن الحكـم عـادل.

أكمل تيتي-هوشو خطابه:

- فـي اختيـاري لأداة العقـاب، أدركـت أنهـا سـتكون مهمـة غيـر سـارة، لذلـك لا ينبغـي إجبـار أي شـخص منـا -بـلا لـوم- علـى القيـام بهـا. فـي هـذه الأرض الرائعـة نـادرًا مـا يكـون هنـا مذنـب بارتـكاب خطـأ، حتـى بأقـل درجـة، وعنـد فحـص السـجلات لـم أجـد أي ملـك أو ملكـة قـد ارتكـب خطـأ، وأيضًـا لـم يرتكـب أي مـن أتباعهـم أو خدمهـم أي خطـأ. لكنـي أخيـرًا أتيـت إلـى عائلـة التنيـن، التـي نحترمهـا بشـدة، حيـن اكتشـفت خطـأ كووكـس.. كووكـس، كمـا تعرفـون جيـدًا، تنيـن شـاب لـم يكتسـب حِكمـة سـلالته مـن التنانيـن العريقـة، وبسـبب هـذا النقـص لـم يكـن يحتـرم سـلفه الأقـدم، التنيـن الأصلـي، وأخبـره مـرة أن يهتـم بشـؤونه ومـرة أخـرى قـال إن القديـم قـد أصبـح أحمـق مـع تقـدم العمـر. نحـن نـدرك أن التنانيـن ليسـت مثـل الجنيـات، ولا يمكـن أن تسترشـد تمامًـا بقوانيننـا، ومـع ذلـك فـإن مثـل هـذا الازدراء الـذي أظهـره كووكـس لا ينبغـي أن يمـر دون لـوم. لذلـك اختـرت كووكـس ليكـون أداة الانتقـام الملكيـة الخاصـة بـي، وسـوف يمـر عبـر الأنبـوب مـع هـؤلاء النـاس، ويُنـزِل علـى روجيـدو العقوبـة التـي أمـرت بهـا.

استمع الجميـع لهـذا الخطـاب بهـدوء، والآن انحنـى الملـوك والملـكات بشـدة للإشـارة إلـى موافقتهـم علـى حكـم جينجيـن. فقـال تيتي-هوشـو لتوبيكـن:

- آمـرك أن تصطحـب هـؤلاء الغربـاء إلـى الأنبـوب وتتأكـد مـن دخولهـم.

تقـدم ملـك الأنبـوب، الـذي اصحبهـم وأحضرهـم إلـى مقـر إقامـة المواطـن الأول، وانحنـى دليـلاً علـى طاعتـه للأمـر. وحيـن فعـل ذلـك، اختفـى جينجيـن وبقيـة الملـوك والملـكات فجـأة، فـي حيـن ظـل توبيكـن فقـط مرئيًّـا.

قالت بيتسي بحسرة:

– حسنًا، أنا لا أمانع العودة، لأن جينجين وعد بتسهيل الأمر علينا.

في الواقع، كانت الملكة آن وضباطها الوحيدين الذين بدوا قلقين، ويبدو أنهم يخشون رحلة العودة. الشيء الوحيد الذي أزعج آن حقًّا هو فشلها في احتلال أرض تيتي-هوشو.

وفي حين كانوا يتبعون مرشدهم عبر الحدائق إلى فوهة الأنبوب، همست للمتشرد:

– كيف يمكنني غزو العالم إذا ذهبت وتركت هذا البلد الغني دون احتلال؟

أجاب:

– لا يمكنك. ولا تسأليني لماذا، من فضلك، إذا كنتِ لا تعرفين، فلا جدوى من إخبارك.

قالت آن:

– لمَ لا؟

لكن المتشرد لم يعرها انتباهًا.

كانت فوهة الأنبوب ذات حافة فضية، وحولها درابزين ذهبي مثبتة عليه لافتة تُقرأ..

"إذا كنت بالخارج، فابقَ هناك.

إذا كنت في الداخل، فلا تخرج".

وعلى لوحة فضية صغيرة داخل الأنبوب نُقشت الكلمات:

"حفره وبناه هيرغارغو الساحر، في عام

1962578

من تقويم العالم. لاستخداماته الخاصة"

قالت بيتسي، عندما قرأت تلك الكلمات:

– بالتأكيد كان بَنّاءً كبيرًا. لكن إذا عرف موضوع اصطدامه بالنجوم، لقضى الوقت في لعب السوليتير.

مرت فترة صمت قصيرة، وبعدها استفسر المتشرد بنفاد صبر:

– حسنًا، ماذا ننتظر؟

رد توبيكن:

– نحن في انتظار كووكس. أعتقد أني أسمع صوت قدومه.

سألت آن، التي لم تقابل تنينًا في حياتها وتشعر بقليل من التوتر تجاه مقابلته:

– هل التنين الشاب غير مرئي؟

رد ملك الأنبوب:

– بالطبع لا. سترينه بعد عدة دقائق. لكن قبل مغادرتكم، أحب أن أقول لكِ إنكِ قد تتمنين لو كان غير مرئي.

فتساءل جو كُتب:

– هل هو خطير؟

قال توبيكن:

– على الإطلاق. لكن كووكس يرهقني على نحو مخيف، وأنا أفضل مكانته على رفقته.

في هذه اللحظة، سُمع صوت كشط يقترب أكثر فأكثر، حتى ظهر تنين ضخم بين شجرتين كبيرتين، اقترب منهم وأومأ برأسه، وقال:

– صباح الخير.

إذا كان كووكس خجـولاً، فأنـا متأكـد مـن أنه كان سيشـعر بعـدم الارتياح مـن التحديـق المذهـل لـكل عيـن فـي المجموعـة، بالطبـع باسـتثناء توبيكـن الـذي لـم يكـن مندهشًـا لأنـه رأى كووكـس كثيـرًا.

اعتقــدت بيتســي أن التنيــن "الشــاب" يجــب أن يكــون تنينًــا صغيــرًا، ولكنـه كان تنينًـا هائـلاً للغايـة، لدرجـة أن الفتـاة قـررت أنـه يجـب أن يكـون مكتمـل النمـو، إن لـم يكـن فائـق النمـو. كان لـون جسـده أزرق سـماويًّا جميـلاً، وكان مزينًـا بقشـور فضيـة متلألئـة، كل واحـدة بحجـم صينيـة التقديـم. حـول رقبتـه شـريط وردي، وتحـت الشـريط ظهـرت سلسـلة مـن اللآلـئ رُبطـت بقـلادة ذهبيـة مرصعـة بالعديـد مـن المجوهـرات الكبيـرة والجميلـة.

لـم يكـن رأس ووجـه كووكـس قبيحًـا بالنسـبة إلـى تنيـن. عينـاه كبيرتـان لدرجـة أنـه يسـتغرق وقتًـا طويـلاً ليغمـز، وأسـنانه حـادة جـدًّا ومروعـة عندمـا تظهـر مـن فمـه المتسـع، وهـو مـا كان يفعلـه كلمـا يبتسـم، كمـا أن أنفـه كبيـر وواسـع جـدًّا، وأولئـك الذيـن وقفـوا بالقـرب منـه يشـمون رائحـة الكبريـت النفـاذة، خاصـةً عندمـا ينفـث النـار، كمـا هـي طبيعـة التنانيـن جميعهـا.

ربمـا كان الشـيء الأكثـر تفـردًا فـي مظهـر التنيـن هـو حقيقـة أنـه كان لديـه صـف مـن المقاعـد مثبـت علـى ظهـره، مقعـد واحـد لـكل عضـو فـي الصحبـة. كانـت هـذه المقاعـد مزدوجـة، وكل مقعـد لـه ظهـر مريـح ليمكـن القعـود عليـه، وكان اثنـا عشـر مـن هـذه المقاعـد المزدوجـة، مربوطـة بإحـكام حـول جسـم التنيـن السـميك واحـدًا خلـف الآخـر، فـي صـف ممتـد مـن كتفيـه تقريبًـا إلـى ذيلـه.

هتف توبيكن ضاحكًا:

- آها! أرى أن تيتي-هوشو قد حوَّل كووكس إلى حقيبة.

قالت بيتسي:

- أنا سعيدة بذلك. أتمنى يا سيد تنين ألا تمانع ركوبنا على ظهرك.

أجاب كووكس:

- إطلاقًا.. أنا الآن في وضع المذنب، والطريقة الوحيدة لاسترداد مكانتي هي إطاعة أوامر جينجين. إذا جعلني وحشًا يحمل أسفارًا، فهذا مجرد جزء من عقابي، ويجب أن أتحمله مثل التنين. أنا لا ألومكم أيها الناس على الإطلاق، وآمل أن تستمتعوا بالرحلة. هيا اركبوا، من فضلكم، لنسافر إلى الجانب الآخر من العالم!

أخذوا أماكنهم بصمت. قعد هانك في المقعد الأمامي مع بيتسي، حتى يتمكن من إراحة حوافره الأمامية على رأس التنين، وخلفهما بوليكروم والمتشرد، وبعدهما جو كُتب والأميرة أوزجا، ثم الملكة آن وتيكتوك، ووراءهما قعد الضباط في المقاعد الخلفية. عندما صعد الجميع إلى أماكنهم، بدا التنين شبيهًا جدًّا بواحدة من عربات مشاهدة معالم المدينة الشائعة جدًّا في المدن الكبرى، لكن كانت لديه أرجل بدلاً من العجلات.

سأل كووكس:

- هل كل شيء جاهز؟

وحين أجابوه بأن كل شيء تمام، زحف إلى فم الأنبوب ووضع رأسه فيه. حينها قال توبيكن:

- وداعًا، ونتمنى لكم التوفيق!

لكن لم يفكر أحد في الرد، لأن التنين انزلق بجسده العظيم في الأنبوب وبدأت الرحلة إلى الجانب الآخر من العالم.

في البداية ساروا بسرعة كبيرة، لدرجة أنهم بالكاد استطاعوا التقاط أنفاسهم، لكن رويدًا رويدًا تباطأ كووكس وقال بنوع من الضحك:

- إنها حراشيفي! هي التي تبطئ سرعتي نوعًا ما. أعتقد أنني سأسافر بقية الرحلة بسهولة وأتباطأ قليلاً، أو من المحتمل أن

أصاب بالدوار لو أسرعت. هل المسافة بعيدة جدًّا عن الجانب الآخر من العالم؟

استفسر المتشرد:

- ألم تمر عبر هذا الأنبوب من قبل؟

أجابه كووكس:

- إطلاقًا. ولا أي شخص آخر في بلدنا؛ على الأقل، ليس منذ ولادتي.

سألت بيتسي:

- منذ متى كان ذلك؟

أجابها:

- هل تقصدين ولادتي؟ أوه، منذ وقت ليس ببعيد. أنا مجرد طفل. إذا لم أُرسل في هذه الرحلة، لكنت احتفلت بعيد ميلادي الثلاثة آلاف وستة وخمسين يوم الخميس المقبل. أمي ذهبت لتصنع كعكة عيد ميلاد عليها ثلاثة آلاف وست وخمسون شمعة، ولكن الآن، بالطبع، لن يكون هناك احتفال، فأنا أخشى ألا أعود إلى المنزل في الوقت المناسب لذلك.

هتفت بيتسي:

- ثلاثة آلاف وست وخمسون سنة! لم تكن لديَّ فكرة عن أي كائن حي يمكن أن يعيش كل هذا الوقت!

قال كووكس:

- إن سلفي المحترم، الذي يمكن أن أسميه عجوزًا غبيًّا إذا لم أحسن التعبير، كبير في السن لدرجة أنني مجرد طفل مقارنةً به. يقول إن تاريخ ميلاده يرجع إلى بداية العالم، يصر على إخبارنا بقصص الأشياء التي حدثت قبل خمسين ألف عام،

والتـي لا تهـم الشـباب مثلـي علـى الإطـلاق. فـي الواقـع، هـذا الجـد غيـر مُحـدَّث. إنـه يعيـش تمامًـا فـي الماضـي، لـذا لا تمكنني رؤيـة أي سـبب وجيـه لكونـه علـى قيـد الحيـاة حتـى يومنـا هـذا. هـل أنتـم قـادرون علـى رؤيـة طريقكـم، أم تريـدون مزيـدًا مـن الضـوء؟

أجابت بيتسي:

- أوه، يمكننـا أن نـرى جيـدًا، شـكرًا لـك. رغـم أنـه لا يوجـد شـيء لنـراه غيـر أنفسـنا.

وكان هذا صحيحًا.

كانـت أعيـن التنيـن الكبيـرة مثـل المصابيـح الأمامية فـي سيارة، وأضاءت الأنبـوب أمامهـم لمسـافة كبيـرة. كما لـف ذيلـه إلـى أعلـى، فمكَّنهـم الضوء الكهربائـي فـي طـرف ذيلـه مـن رؤيـة بعضهـم بعضًـا بوضـوح تـام. لكـن الأنبـوب نفسـه كان مـن معـدن داكـن، أملـس كالزجـاج ولكنـه متماثـل تمامًـا مـن بدايتـه لنهايتـه، لـذا لـم يكـن هنـاك مشـهد مثيـر للاهتمـام.

كانـوا يسـقطون بلطـف لدرجـة أن الرحلـة كانـت مريحـة، كمـا وعـد جينجيـن تمامًـا، ولكـن هـذا يعنـي رحلـة أطـول، والطريقـة الوحيـدة التـي يمكنهـم مـن خلالهـا جعـل الوقـت يمـر سـريعًا هـي الحديـث. بـدا التنيـن متكلمًـا وراغبًـا فـي الاسـتمرار فـي الـكلام، وكان مهتمًّـا جـدًّا بهـم لدرجـة أنهـم شـجعوه علـى الثرثـرة. كان صوتـه خشـنًا بعـض الشـيء، ولكنـه ليـس مزعجًـا عندمـا يعتـاده المـرء.

قال كووكس:

- خوفـي الوحيـد هـو أن هـذا الانـزلاق المسـتمر علـى سـطح الأنبـوب سـوف يضعـف مخالبـي. كمـا تـرون، هـذا الأنبـوب ليـس مسـتقيمًا للأسـفل، ولكنـه علـى منحـدر حـاد، وبالتالـي بـدلاً مـن الانـزلاق بحريـة يجـب أن أتزلـج عبـر الهـواء علـى طـول الأنبـوب. ولحسـن

الحـظ، يوجـد مبـرد فـي مجموعـة أدواتـي، وإذا صـارت مخالبـي غيـر حـادة، فيمكـن شـحذها لتصيـر حـادة مـرة أخـرى.

سألت بيتسي:

- لماذا تريد مخالب حادة؟

قال كووكس:

- إنهـا أحـد أسـلحتي الطبيعيـة، ويجـب ألا تنسـوا أنني أُرسِـلت لقهـر روجيدو.

قالت الملكة آن بأسلوبها المتغطرس:

- أوه، لا داعـي للقلـق بشـأن ذلـك، فعندمـا أصـل بجيشـي الـذي لا يُقهَـر إلـى روجيـدو يمكننـي أن أغـزوه مـن دون مسـاعدتكم.

قال التنين بمرح:

- جيـد جـدًّا، هـذا سـيوفر لـي الكثيـر مـن المجهـود إذا نجحتـم. لكننـي أعتقـد أننـي سأشـحذ مخالبـي علـى أي حـال.

فـور أن قـال ذلـك أطلـق تنهيـدة طويلـة، وأطلـق شـعلة نـار مـن فمـه طولهـا عـدة أقـدام. ارتجفـت بيتسـي، وهتـف هانـك فزعًـا:

- هيي هاو!

وصـرخ بعـض الضبـاط مرعوبيـن، لكـن التنيـن لـم يلاحـظ أنـه فعـل أي شـيء غيـر عـادي.

فسأله المتشرد:

- هل توجد نار بداخلك؟

أجاب كووكس:

- بالطبع. مَن تظنني أكون إذا انطفأت ناري؟

استفسرت بيتسي:

- ما الذي يبقيها مشتعلة داخلك؟



قال كووكس:

- ليسـت لـدي أي فكـرة. أعـرف أنهـا موجـودة فقـط. النـار تبقينـي علـى قيـد الحيـاة، وتمكّنـي مـن التحـرك والتفكيـر والتحـدث.

قال تيكتوك:

- آه! -أنت-تشـبهني-كثيرًا. الاختلاف-هو-أنني-أتحرك-بالماكينـات، أمـا- أنت-فتتحرك-بالنار.

أجاب كووكس بفظاظة:

- لا أرى بيننـا أي تشـابه، يجـب أن تعـرف، أنـت لسـت حيًّـا، أنـت مجـرد دميـة.

قال تيكتوك:

- لكن-يمكنني-القيام-بأشياء-كثيرة، عليك-أن-تعترف-بذلك-أيضًا.

سخر التنين وقال:

- نعم، عندما تُشحن. ولكن إذا نفد الشحن تكون عاجزًا.

تدخل المتشرد الذي لم يعجبه هذا الهجوم على صديقه، وسأله:

- ماذا سيحدث لك يا كووكس إذا نفد البنزين؟

قال بكبرياء:

- أنا لا أستخدم البنزين.

كرر المتشرد بإصرار:

- حسنًا، افترض أن النيران نفدت.

قال كووكس بنفاد صبر:

- مـا فائـدة افتـراض ذلـك؟ لقـد عـاش جـدي- الأكبـر- الأكبـر منـذ أن بـدأ العالـم، ولـم تنفـد منـه النيـران أبـدًا، لتبقيـه مسـتمرًّا فـي

الحيـاة. لكننـي أعـرف أنـه كلمـا كبـر فـي السـن، أظهـر دخانًـا ونـارًا أقـل. بالنسـبة إلـى تيكتـوك، إنـه جيـد كرجـل يعمـل بالماكينـة، لكنه مجـرد نحـاس. وملـك المعـادن يعـرف كيـف يتعامـل مـع النحـاس جيـدًا. لـن أتفاجـأ إذا صهـره فـي أحـد أفرانـه وصنـع منـه عمـلات نحاسـية.

قالت الملكة بغضب:

- كل هـذا هـراء. تيكتـوك هـو جيشـي العظيـم، كل الجيـش ماعـادا الضبـاط، وأعتقـد أنـه سـيكون قـادرًا علـى التغلـب علـى روجيـدو بسـهولة. مـا رأيـك يـا بوليكـروم؟

أجابـت ابنـة قـوس قـزح بضحكتهـا الرنانـة اللطيفـة التـي بـدت كأنهـا رنيـن أجـراس صغيـرة:

- يمكنـك السـماح لـه بالمحاولـة، وإذا فشـل تيكتـوك، فمـا زال لدينـا التنيـن الكبيـر الـذي ينفـث النـار ليسـحق ملـك النـووم.

قال التنين وشعلة من اللهب تتدفق من فمه وخياشيمه:

- آه! هذه فتاة صغيرة حكيمة. أي شخص سيعرف أنها جنية.





الفصل الرابع عشر

السميع ذو الأذنين الطويلتين يَعرِف بالإنصات

في أثناء رحلة ذهاب وعودة المغامرين من أرض جينجين العظيم عبر الأنبوب، كان العاهل المعدني ملك النووم يحاول تسلية نفسه في كهفه الملكي المزين بالمجوهرات الرائعة. كان من الصعب العثور على تسلية ترضي روجيدو، فكل مخلوقات النووم تعمل بجد وإخلاص، ولم يكن هناك مَن يحتاج إلى عقاب أو توبيخ. قذف الملك بصولجانه على كاليكو ست مرات دون أن يصيبه ولو مرة واحدة. لا يعني ذلك أن كاليكو ارتكب أي خطأ. على العكس، فقد أطاع الملك في كل شيء، ما عدا أمرًا واحدًا: أن يقف ساكنًا حينما يؤمر بذلك، ويترك الصولجان الثقيل يضربه.

لا نستطيع لوم كاليكو على ذلك، حتى روجيدو القاسي سامحه على الإفلات من ضرب الصولجان، لأنه يعرف تمامًا أنه لو حطم

رأس كبير خدمه الملكي، لن يجد شخصًا آخر يتولى مهام وظيفته بمهارة وطاعة مثلما يفعل كاليكو المسكين، فقد كان يستطيع إقناع النووم بالعمل حين يفشل الملك في ذلك، فهم يكرهون روجيدو. في الكهوف الواسعة تحت الأرض ينتشر آلاف منهم يعملون، لدرجة أنه كان بإمكانهم بسهولة التمرد وتحدي الملك لو تجرؤوا على فعل ذلك. في بعض الأحيان، حين كان يسيء إليهم الملك أكثر من المعتاد، يغضبون ويلقون معاولهم ومطارقهم ويرفضون العمل، ومهما وبخهم أو جلدهم لا يعملون حتى يأتي كاليكو ويتحدث معهم بهدوء، عندها يعودون للعمل، فهم يعرفون أن كاليكو واحد منهم ويتعرض للإساءة مثلهم.

لكن اليوم، مخلوقات النووم تعمل في صمت واجتهاد، أما روجيدو فكان عاطلاً ولا يجد شيئًا يفعله، ما أصابه بملل شديد، فأرسل لاستدعاء السميع ذي الأذنين الطويلتين، وأمره أن يستمع بحرص ويبلغه بالأحداث الجارية في العالم الخارجي.

بعد فترة، أنصت فيها السميع بأذنه الطويلة على الجدار، قال:

– يبدو أن النساء في أمريكا لديهم نوادٍ.[1]

تثاءب روجيدو وسأل دون اهتمام:

– هل فيها أشواك؟

رد:

– لا يا جلالة الملك، لا أسمع أي صوت أحذية.

قال روجيدو:

---

(1) باوم يشير إلى Woman's club movement وهي نواد نسائية تأسست للدفاع عن حقوق المرأة، وأول نادٍ تأسس عام 1899 وانتشرت بعدها في جميع أنحاء أمريكا. ويسأله ملك النووم هل لديهن spikes أشواك؟ فيعتقد السميع أن الملك يسأله عن هل يرتدين أحذية رياضية، وهو المعنى الآخر للكلمة، ونكتشف في رده على السميع أنه يعتقد أن كلمة clubs تعني هراوة، لذا فعدم وجود أشواك بهراوات النساء لا يجعلها أفضل من صولجان الملك.

- إذًا لن تكون هراواتهم أفضل من صولجاني. هيا أخبرني ماذا تسمع بعد ذلك.

قال السميع:

- هناك حرب.

قال الملك دون اكتراث:

- أهاء توجد دائمًا حروب في العالم الخارجي. ماذا أيضًا؟

مرت فترة صمت حاول فيها السميع الإنصات بتحريك أذنه الطويلة يمينًا وشمالاً ولأعلى ولأسفل، ليلتقط أرهف وأقل صوت يستطيع سماعه.

وفجأة قال:

- يا فخامة الملك، هؤلاء الناس لديهم شيء مثير، إنهم يتحدثون عن غزو العاهل المعدني والاستيلاء على ثرواته وطرده من سلطانه ومملكته.

اعتدل روجيدو على عرشه وانتبه، وقال بحذر للسميع:

- مَن هؤلاء الناس؟

قال السميع مرتجفًا:

- هؤلاء الذين رميتهم في الأنبوب المجوف.

اعتدل الملك أكثر وقال وهو يكز على أسنانه:

- وأين هم الآن؟

قال السميع مترددًا:

- في الأنبوب المجوف نفسه الذي رميتهم فيه، إنهم يعودون ناحيتنا.

وهنـا لـم يحتمـل روجيـدو الغضـب الـذي طفـح علـى وجهـه احمـرارًا وحـرارة، وانفجـر وهـبّ مـن كرسـي العـرش، وتمشـى بعصبيـة فـي أرجـاء الكهـف يفكـر، وغمغـم:

- تُرى ما الذي يمكنني فعله لإيقافهم؟

سمعه السميع، وقال:

- بإمكانـك أن تقلـب الأنبـوب الأجـوف رأسًـا علـى عقـب، عندهـا سـينزلقون إلـى الناحيـة الأخـرى!

حـدق إليـه روجيـدو بخبـث، فهـو يعلـم باسـتحالة قلـب الأنبـوب المجـوف، واعتقـد أن السـميع يسـخر منـه، ولكنـه كان يريـده فـي سـؤال آخـر:

- كم يبعدون حاليًّا؟

أجاب السميع:

- نحـو تسـعة آلاف وثلاثمئـة وسـتة أميـال، وسـبع عشـرة يـاردة، وثمانيـة أقـدام وأربـع بوصـات، بحسـب مـا أسـتطيع الحكـم مـن تقديـر أصواتهـم.

ارتاحت ملامح روجيدو قليلاً، وقال:

- أهـا، سـيكون لدينـا وقـت كافٍ قبـل وصولهـم، وحينمـا يصلـون إلـى هنـا سـأكون مسـتعدًّا لاسـتقبالهم.

اندفـع إلى البـوق ونفـخ فيـه بشـدة، لدرجـة أن كاليكـو دخـل الكهـف وفي إحـدى قدميـه حـذاء واحـد فقـط ويمسـك بالآخـر فـي يـده، لأنـه كان يرتـدي ملابسـه بعـد السـباحة فـي بحيـرة الفقاعـات السـاخنة لمملكة تحـت الأرض.

وصاح فيه:

- كاليكـو، هـؤلاء الغـزاة الذيـن ألقينـا بهـم فـي الأنبـوب يعـودون مـرة أخـرى!

قـال كبيـر الخـدم الملكـي وهـو يشـد الحـذاء لتنحشـر قدمـه داخلـه بصعوبـة:

- هـذا مـا توقعتـه. تيتي-هوشـو لـم يكـن ليسـمح لهـم بالبقـاء فـي مملكتـه، بالطبـع، لهـذا توقعـت عودتهـم فـي وقـت مـا. هـذا كان تصرفًـا أحمـق يـا ريجـو!

قال روجيدو:

- ماذا تقصد؟ هل تقصد إلقاءهم في الأنبوب؟

رد كاليكو:

- بالطبع. تيتي-هوشو حرم علينا إلقاء أي شيء في الأنبوب.

قال روجيدو باستهتار:

- بـوه، لمـاذا أهتـم بمـا قالـه جينجيـن؟ إنـه لا يغـادر مملكتـه مطلقًـا علـى الجانـب الآخـر مـن العالـم.

أجاب كاليكو باقتراح:

- صحيح! ولكن يمكنه إرسال شيء ما عبر الأنبوب ليعاقبك.

قال روجيدو بتكبر:

- أود أن أراه يفعـل ذلـك! مَـن لديـه الجـرأة علـى قهـر مئـات النـووم تحـت سـلطاني؟

أجاب كاليكو بابتسامة خبيثة:

- لقـد قُهـرتَ يومًـا مـا! علـى مـا أتذكـر! يومًـا مـا رأيتـك تفـر هاربًـا مـن فتـاة صغيـرة تدعـى دورثـي، ومـن أصدقائهـا أيضًـا، كمـا لـو كنـت مرعوبًـا للغايـة.

اعترف ملك النووم:

- حسنًا، لقد كنت خائفًا في ذلك الوقت.

وأكمل بتنهيدة عميقة:

- فقد كانت معها الدجاجة الصفراء التي تضع البيض.

ارتجف الملك حين نطق كلمة "البيض"، وارتجف كاليكو أيضًا وارتعشت أذنا السميع الطويلتان بشدة، فالبيض هو الشيء الوحيد الذي يخافه النووم لدرجة الرعب. والسبب في ذلك أن البيض ينتمي إلى سطح الأرض، حيث تعيش الطيور والدجاجات على اختلاف أنواعها، ويوجد شيء ما في بيضة الدجاج، على وجه الخصوص، يملأ النووم بالرعب. إذا حدث أن مس الجزء الداخلي من البيضة أحد مخلوقات النووم تحت الأرض عن طريق الصدفة، فإنه ينكمش وينفجر وتكون هذه نهايته، إلا إذا تمكن بسرعة من التحدث بكلمة سحرية لا يعرفها سوى عدد قليل من النووم. لذلك، كان لدى روجيدو وأتباعه سبب وجيه للغاية للارتعاش من مجرد ذكر البيض.

قال الملك:

- لكن دورثي ليست مع هذه العصابة من الغزاة، ولا الدجاجة الصفراء. أما بالنسبة إلى تيتي-هوشو، فليست لديه معرفة عن أننا نخاف من البيض.

حذره كاليكو:

- يجب ألا تكون متأكدًا جدًّا من ذلك. تيتي-هوشو يعرف أشياء كثيرة جدًّا لأنه جنيّ، وقواه تفوق بكثير أي شيء يمكننا التباهي به .

هز روجيدو كتفيه بفارغ الصبر واستدار إلى السميع وأمره:

- استمع وأخبرني، هل تسمع بيضًا في الأنبوب؟

استمع السميع ذو الأذنين الطويلتين بإنصات شديد، وهز رأسه علامة على أنه لم يسمع صوت بيض.

لكن كاليكو ضحك وقال للملك:

- لا أحد يستطيع سماع البيض يا جلالة الملك، البيض ليس لديه صوت. السبيل لمعرفة ذلك هو النظر من خلال المنظار السحري.

صاح الملك بعصبية:

- إذًا افعل ذلك. لماذا لم تقل لي هذا من قبل؟ هيا اذهب وانظر وأخبرني.

ذهب كاليكو إلى فوهة في الجدار، وتفوه ببضع كلمات سحرية جعلت المنظار السحري يلتف وينحني ويتوجه إلى فتحة الأنبوب المجوف، ثم وضع عينيه على عدسة المنظار السحري وحدق إليه، وبعد نظرة سريعة تراجع هاتفًا:

- يا إلهي، هناك تنين قادم!

سأل روجيدو:

- هل هو كبير؟

رد:

- وحش عملاق، إنه يمتلك صاعقًا كهربائيًّا منيرًا في نهاية طرف ذيله، لذلك استطعت أن أراه بوضوح تام، وبقية العصابة كلها تركب على ظهره. استفسر الملك:

- ماذا عن البيض؟

نظر كاليكو مرة ثانية، وقال:

- لا أرى أي بيض، ولكني أعتقد أن التنين أكثر خطورة من البيض. احتمال كبير أن تيتي-هوشو بعثه ليعاقبك، لأنك أسقطت غرباء في الأنبوب المجوف. لقد حذرتك ألا تفعل ذلك يا جلالة الملك.



هـذه الأخبـار جعلـت الملـك قلقًـا، فلعـدة دقائـق أسـرع الخطـى يمينًـا وشـمالاً فـي أنحـاء الكهـف، يشـد فـي لحيتـه الطويلـة بعصبيـة، واسـتغرقه التفكيـر فـي مـا يجـب أن يفعـل، ثـم التفـت إلـى كاليكـو وقـال:

- كل الأذى الـذي يمكـن أن يسـببه التنيـن هـو خربشـة بمخالبـه وعضـة مـن أسـنانه.

رد عليه كاليكو بأمانة:

- هـذا ليـس كل شـيء، ولكـن مـا قلتـه صحيـح. علـى الجانـب الآخـر، لا أحـد يسـتطيع إيـذاء التنيـن، فهـو أقـوى مخلـوق حـي. ضربـة واحـدة مـن ذيلـه تسـتطيع سـحق مئـات مـن النـووم، وبأسـنانه يسـتطيع أن يمزقـك إلـى قطـع صغيـرة، لدرجـة أنـه يسـتحيل تجميعـك ثانيـةً. ذات مـرة، منـذ مئـات السـنين، عندمـا كنـت أتجوَّل فـي الكهـوف المهجـورة، عثـرت علـى جـزء مـن مخلـوق النـووم ملقـى علـى الأرضيـة الصخريـة، فسـألته عمـا فعـل بـه ذلك! لحسـن الحـظ هـذا الجـزء كان الفـم مـع الأذن اليسـرى، فاسـتطاعت أن تسـمعني وتـرد علـيَّ. قـال إن تنينًـا رهيبًـا فعـل بـه ذلـك. هاجـم النـووم المسـكين ومزقـه إلـى أشـلاء ورماهـا فـي كل اتجـاه. ولـم يكـن بالقـرب منـه صديـق يجمـع أجـزاءه مـرة ثانيـة. لهـذا ظلـت أجـزاء جسـده مبعثـرة فـي أنحـاء الكهـف لسـنوات طويلـة. لهـذا يـا جلالـة الملـك، يجـب أن تعـرف أن عضـة التنيـن ليسـت سـهلة إطلاقًـا.

استمع الملك بانتباه لكبير خدمه، وقال:

- كل مـا نحتـاج إليـه هـو تقييـد التنيـن، لنمنعـه مـن الوصـول إلـى هنـا بمخالبـه وأسـنانه.

جادله كاليكو:

- سيكون بإمكانه أن ينفث نيران.

جادله الملك أكثر:

- أنت تعرف أني لا أخاف من النيران، وأيضًا أتباعي من النووم لا يخافونها، فهم يتعاملون معها يوميًّا في الأفران.

قال:

- وماذا عن جيش أوغابو؟

رد بسخرية:

- ستة عشر ضابطًا جبانًا وتيكتوك! أستطيع هزيمتهم بيد واحدة، ولكني لن أحاول حتى! سأحشد جيشي من النووم وأدفع بالغزاة خارج نفوذ مملكتي، وأنوي أن أغرس دبابيس في أجسادهم حتى يتقافزوا من الألم.

قال كاليكو:

- أرجو ألا تفعل ذلك بالفتيات.

زمجر الملك بغضب:

- سأفعل ذلك بهم كلهم. كما أني سوف أطبخ البغل وأصنع منه حساء وأطعمه لأتباعي من النووم، لعل ذلك يزيد من قوتهم في العمل.

اقترح كاليكو:

- لماذا لا تكون طيبًا وتطلق سراح شقيق المتشرد؟

رد الملك بعجرفة:

- أبدًا.

أكمل كاليكو:

- سيوفر عليك هذا كثيرًا من الانزعاج. ثم إنك لا تستفيد باحتجاز شقيق المتشرد.

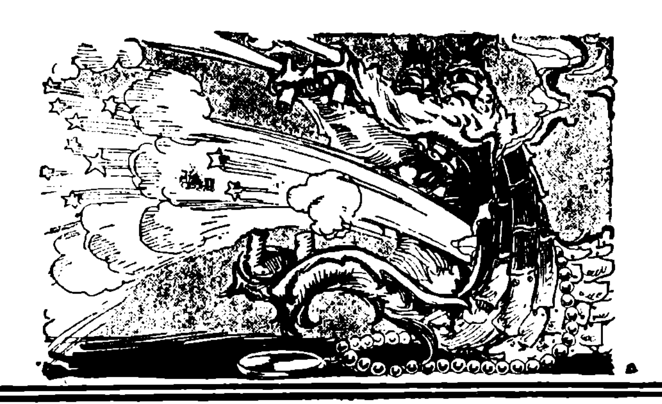
رد الملك بعجرفة أكبر:

- صحيح أني لا أريده، ولكني لن أسمح لأحد أن يعطيني أوامر، أنا ملك النووم والعاهل المعدني، وسأفعل ما أريد وقتما أريد.

فور أن أنهى خطابه المتعجرف، قذف بصولجانه على رأس كاليكو المسكين بدِقة، لدرجة أن كبير الخدم الملكي انبطح أرضًا لكي يتفادى القذيفة الثقيلة، ولحسن الحظ مرت فوق رأسه وأفلتت منها، ولكنها استمرت في الانطلاق، ولم يرَ السميع القذيفة الملكية، ومرت بالقرب من رأسه، ولكن لأن أذنه أطول منه، أصاب الصولجان جزءًا من أذنه اليسرى وطار في الهواء مع الصولجان الثقيل. أطلق السميع صراخًا وعويلاً على الجزء المفقود من أذنه. على الرغم من كل شيء شعر الملك بالأسف على هذه الحادثة، لأن أذن السميع ذات قيمة كبيرة لديه ولا يريد أن يفقدها.

نسي الملك غضبه من كاليكو وأمره بالذهاب لاستدعاء الجنرال جووف، ليجهز جيشًا من النووم مسلحًا جيدًا. أمرهم بالذهاب إلى فوهة الأنبوب لكي يقبضوا على الغزاة فور ظهورهم من الأنبوب المجوف.





الفصل الخامس عشر

التنين يتحدى الخطر

على الرغم من أن الرحلة عبر الأنبوب هذه المرة أطول من ذي قبل، فإنها كانت أكثر سهولة ومريحة للغاية، لدرجة أن أيًّا من أصدقائنا لم ينتبه لحقيقة مرورهم عبر أنبوب داخل الكرة الأرضية. أمضوا الوقت في الحديث في معظم الأوقات، وعندما وجدوا التنين لطيفًا وارتاحوا لنبرة صوته، سرعان ما تعرفوا عليه جيدًا وقبلوه كرفيق لهم.

قال المتشرد بطريقته الصريحة:

- كما ترون، كووكس في صفنا، وبالتالي فإنه صديق جيد. إذا صادف أنه عدو، بدلاً من صديق، أنا متأكد من أنني كنت سأكرهه بشدة، بسبب رائحة الكبريت في أنفاسه، كما أنه مغرور جدًّا وقوي جدًّا وشرس جدًّا، لدرجة تتليق بأن يكون عدوًّا خطيرًا.

استمع كووكس إلى هذا الخطاب بسرور، وقال:

- نعم، حقًّا. أظن أنني فظيع مثل كل التنانين. أنا سعيد لأنك وصفتني بأني مغرور، لأن هذا يثبت أنني أعرف صفاتي الجيدة وأفخر بها. أما بالنسبة إلى رائحة الكبريت في أنفاسي، فلا يمكنني فعل شيء حيالها. لقد التقيت مرة رجلاً تفوح من فمه رائحة البصل، وهذا أسوأ بكثير.

قالت بيتسي:

- أنا أحب البصل.

قال التنين:

- وأنا أحب الكبريت. لذا دعينا لا نتشاجر حول أذواقنا الشخصية.

بعدها، شهق بنفس طويل وأطلق من فمه شعلة طويلة من النيران طولها خمسين قدمًا. رائحة الكبريت جعلت بيتسي تسعل بشدة، ولكنها تذكرت حديثهما عن رائحة البصل ورائحة الكبريت ولم تقل شيئًا.

لم تكن لديهم فكرة عن المدى الذي قطعوه عبر مركز الكرة الأرضية، ولا متى ستنتهي هذه الرحلة.

لذا أفصحت الفتاة الصغيرة عن مخاوفها قائلة:

- أتساءل متى سنصل إلى قاع هذه الحفرة! أليس غريبًا أيها المتشرد أن القاع بالنسبة إلينا الآن، كان هو القمة عندما سقطنا في الاتجاه الآخر؟

استكمل جو كُتب التعجب وقال:

- ما يحيرني أكثر هو أننا قادرون على السقوط في كلا الاتجاهين.

أفصح تيكتوك بمعلومة:

- هذا-لأن-الأرض-كروية.

أيده المتشرد:

- بالضبط، ماكيناتك تعمل على نحو باهر يا صديقي.

وأكمل محدثًا الفتاة الصغيرة بيتسي:

- هناك قوة تسمى الجاذبية، موجودة في منتصف الكرة الأرضية، وهي تشد جميع الأشياء نحوها، لهذا نقع من السرير، ولهذا السبب أيضًا كل الأشياء مثبتة على سطح الكرة الأرضية.

استفسرت الفتاة:

- إذًا لماذا لا ننجذب كلنا إلى مركز الأرض؟

أجاب المتشرد بنبرة حزينة:

- كنت أخشى أن تسأليني عن ذلك، السبب يا عزيزتي هو أن الأرض صلبة جدًّا، بحيث لا يمكن للأشياء الصلبة الأخرى اختراقها. ولكن عندما يكون هناك ثقب، كما هو في حالتنا الآن، فإننا ننزلق إلى مركز الكرة الأرضية.

لم تتوقف بيتسي واستمرت في السؤال:

- لماذا لا نتوقف عند منتصف الكرة؟

قال المتشرد:

- لأننا نسقط في الأنبوب بسرعة كبيرة، لدرجة أننا نكتسب السرعة الكافية لنقلنا مباشرةً إلى الطرف الآخر عبر النصف الآخر من الكرة الأرضية.

قالت بعد تفكير:

- أنا لا أفهم، ومحاولة اكتشاف ذلك تصيبني بصداع. شيء واحد يجذبنا إلى المركز وشيء آخر يدفعنا بعيدًا عنه. لكن...

قاطعها المتشرد:

- لا تسألني لماذا، من فضلك. إذا كنتِ لا تستطيعين فهم ذلك، دعي الأمر ينتهي عند هذا الحد.

استفسرت بيتسي:

- وهل أنت تفهمه؟

قال بجدية:

- يا عزيزتي، ليس كل السحر في الأراضي الخيالية فقط. يوجد الكثير منه في الطبيعة، وبإمكانك أن تريه أيضًا في الولايات الأمريكية، حيث عشت ذات يوم، وأنتِ أيضًا عشتِ هناك.

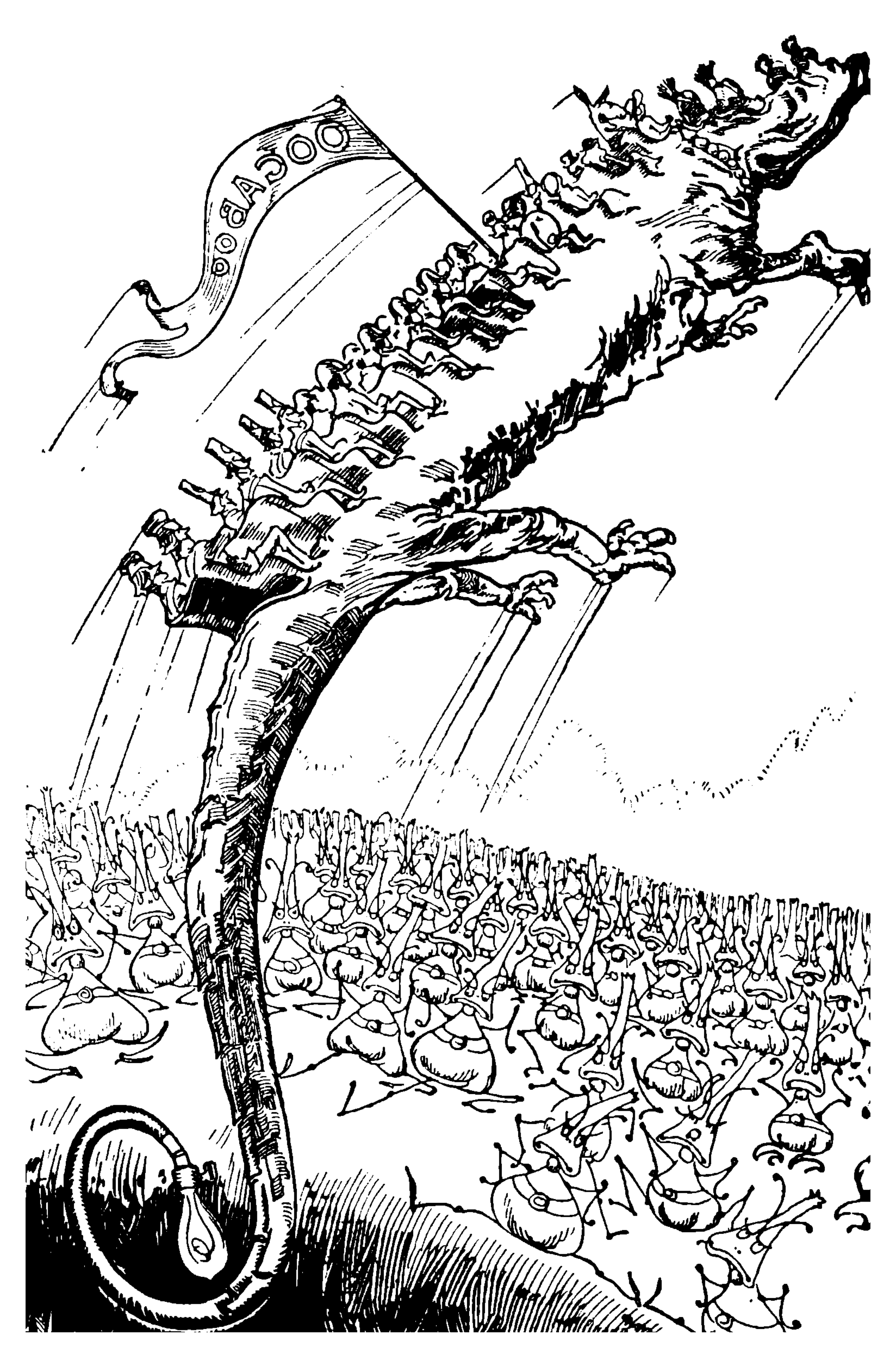
ردت الفتاة:

- أنا لم أره قط هناك.

قال المتشرد:

- هذا لأنكِ اعتدته لدرجة أنكِ لا تدركين أنه سحر. هل هناك شيء أكثر روعة من رؤية زهرة تنمو وتتفتح، أو أن ينبعث النور من الكهرباء في الهواء؟ الأبقار تصنع لنا ألبانًا بماكينات رائعة داخلها، تمامًا مثل تلك الماكينات في الجسد النحاسي لصديقنا تيكتوك. وبالتأكيد لاحظتِ...

وقبل أن يتفوه المتشرد بالمزيد، فاجأهم ضوء النهار بقوة، وصار أكثر إشراقًا، وأحاطهم بالكامل، لأن التنين انطلق في الهواء، ولم تعد مخالبه تحتك بجدار الأنبوب الداخلي. طار في الهواء لمسافة مئة قدم أو أكثر، وأبحر بعيدًا عن فوهة الأنبوب في السماء، وعندما استقر على قمة جبل، وجدوا أنفسهم يقفون بالضبط على مدخل كهوف نفوذ ملك النووم.


OOGABOO

حين هبط كووكس على قمة الجبل وقع بعض الضباط من المقاعد، ولكن معظم الركاب شعر بارتجاج خفيف، فقد كان هبوطًا جيدًا، وشعر الجميع بالسعادة بالعودة إلى الأرض الصلبة مرة ثانية وترجلوا من فوق ظهر التنين. والأمر الغريب، أنه بمجرد نزولهم اختفت المقاعد التي كانت مربوطة بظهر التنين، وربما حدث هذا لأنه لم يكن لها أي استخدام آخر، ولأن كووكس بدا أكثر إباءً بكثير بحراشيفه الفضية فقط. وكان بالطبع لا يزال يرتدي شريطًا بطول أربعين ياردة حول عنقه، وبه قلادة من اللآلئ.

قبل ذلك بقليل، احتشد جيش من النووم حول فوهة الأنبوب، استعدادًا للقبض على الغزاة بمجرد خروجهم. كانوا صفوفًا بالمئات يقودهم جووف، الجنرال الأشهر بين النووم، ولكنهم لم يتوقعوا أن يطير التنين عاليًا في الهواء، وأن يندفع كالقذيفة من الأنبوب المجوف ويسبب لهم دهشة وارتباكًا كبيرين. لكن الجنرال جووف استجمع نفسه في لمح البصر، وأعاد ترتيب وتنظيم صفوف جيشه، ولكنهم اكتشفوا أن التنين يجثم على قمة الجبل فوق رؤوسهم، والآخرون يقفون كمجموعة بجانبه ينظرون إليهم من أعلى بهدوء.

صاح الجنرال جووف غاضبًا وملوحًا بسيفه:

- تعالوا هنا لنقبض عليكم.

فصاحت الملكة آن:

- تعالَ أنت إلى هنا واقبض علينا إن كنت تجرؤ.

وعلى الفور لفت مفاتيح الرجل النحاسي لتشحن ماكيناته ليعمل جنديًا في جيشها ويقاتل بقوة. إجابة الجنرال جووف كانت هديرًا من الغضب على هذا التحدي، فاستدار إلى صفوف النووم، المسلحين برماح قوية، وبإشارة واحدة من يده انطلقت تلك الرماح مباشرةً باتجاه أعدائهم، وطارت كسحابة من الرماح فوق أصدقائنا.

ربما كان كثير من الضرر والأذى ليحدث للصحبة، لو لم يتكور التنين بسرعة حول الآخرين.. جسده كبير لدرجة أنه كان يحميهم كلهم، بمن

فيهم البغل هانك. اصدمت الرماح بحراشيف التنين كووكس الفضية، ثم سقطت على الأرض دون ضرر. وقد كانت رماحًا سحرية، بالطبع، فعادت كلها إلى أصحابها في أيدي أولئك الذين رموها، لهذا قرر جووف أنه لا جدوى من تكرار الهجوم.

حان دور الملكة آن للهجوم، فصاح الجنرالات:

- إلى الأمام مارش.

وكرر الكولونيلات واللواءات والكباتن الأمر، وتقدم جيش أوغابو الذي يتكون أساسًا من تيكتوك، في طابور واحد تجاه النووم. بيتسي وبوليكروم تهتفان بعبارات وصيحات التشجيع، وأطلق هانك نهيقًا قويًّا عاليًا:

- هوو- هاا

وهتف المتشرد:

- مرحى، تقدم يا صديقي.

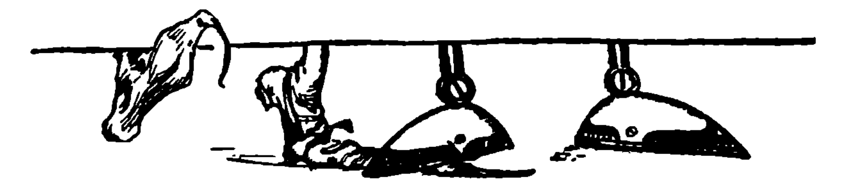
وصرخت الملكة آن:

- اقضِ عليهم يا تيكتوك، هيا.

لم ينتظر النووم هجوم الرجل النحاسي، ففي غمضة عين اختفوا داخل الكهوف تحت الأرض. وبالتأكيد ارتكبوا خطأ شنيعًا بهذا التسرع، فبعد تقدم تيكتوك عشر خطوات فقط، تعثر في حجر ناتئ في الأرض ووقع، وظل يصرخ:

- ساعدوني على النهوض، ارفعوني، ساعدوني.

حتى هب المتشرد وجو كُتب لمساعدته ورفعه مرة ثانية على قدميه.



ضحـك التنيـن بهـدوء علـى مـا يحـدث أمامـه، وهـو يهـرش فـي أذنـه اليسـرى بمخلبـه الخلفـي، لكـن لـم يكـن أحـد ينتبـه لـه فـي ذلـك الوقـت. مـن الواضـح للملكـة آن وضباطهـا أنـه لا يمكـن القتـال مـا لـم يكـن العـدو موجـودًا، ومـن أجـل العثـور علـى العـدو يجـب الدخـول بجسـارة إلـى مملكـة النـووم السـرية. وتطلبـت تلـك الخطـوة الجريئـة مجلسًـا حربيًّـا، فاجتمـع الضبـاط مـع الملكـة وانضـم إليهـم التنيـن ليتشـاوروا. وهنـا سـأل كووكـس:

- ألا تعتقـدون أنـه مـن الأفضـل أن أنـزل لروجيـدو وأطيـع أوامـر جينجيـن؟

اعترضت آن وقالت:

- بالطبـع لا، لقـد دفعنـا جيـش النـووم للهـرب، وكل مـا تبقـى هـو شـق طريقنـا إلـى تلـك الكهـوف، وقهـر روجيـدو وجميـع شـعبه.

قال التنين وهو يغلق عينيه بنعاس:

- تبـدو لـي مهمـة بسيطة. لكـن انطلقـي، هيـا، إذا أردتِ، وسـأنتظرك هنـا. لا تتعجلـي. بالنسـبة إلـى شـخص يعيـش آلاف السـنين، فـإن التأخيـر لبضعـة أيـام لا يعنـي شـيئًا علـى الإطـلاق، قـد أنـام حتـى يحيـن وقـت التصـرف.

استُفزت آن من كلام كووكس، وقالت:

- يمكنـك العـودة إلـى تيتي-هوشـو الآن، لأنـه يمكـن اعتبـار ملـك النـووم قـد احتُـلَّ بالفعـل.

لكن كووكس هز رأسه وقال:

- لا. سأنتظر.





الفصل السادس عشر

روجيدو المشاغب

لـم يتدخـل المتشـرد فـي الحـوار بيـن كووكـس والملكـة آن، لسـبب بسـيط، هـو أنـه لا يجـد الأمـر يسـتحق الجـدال، ففـي جيبـه يقبـع مغناطيـس الحـب بأمـان، ولـم يخذلـه قـط ليفـوز بكل قلـب يقابلـه، فهـو يعـرف أن النـووم ليسـوا مثـل ذلـك الـورد بـلا قلـوب، وبالتالـي يمكـن الفـوز بهـم إلـى جانبـه بمجـرد عـرض التعويـذة السـحرية.

كان قلـق المتشـرد الأساسـي هـو الوصـول إلـى مملكـة روجيـدو، والآن والمدخـل أمامـه صـار واثقًـا بأنـه سـيكون قـادرًا علـى إنقـاذ شـقيقه المفقود. تـرك آن والتنيـن يتجـادلان حـول مـن يجـب أن يغـزو النـووم.. إذا رغبـوا فـي ذلـك سيسـمح لهـم بالمحاولـة، وإذا فشـلوا، فلديـه طريقـة مجربـة ومضمونـة للغـزو فـي جيبـه.

كانـت آن واثقـة بأنهـا لـن تفشـل، فاعتقـدت أن جيشـها يسـتطيع فعـل أي شـيء، لذلـك اسـتدعت ضباطهـا وأخبرتهـم كيـف يتصرفـون، وأرشـدت تيكتـوك بالتعليمـات حـول مـا يجـب فعلـه ومـا يجـب قولـه. وقالـت:

- أرجـوك لا تطلـق النيـران مـن بندقيتـك إلا للضـرورة القصـوى، فأنا لا أحـب أن أكـون قاسـية أو أسـفك دمـاء. تذكـر.. إلا للضـرورة القصوى.

رد تيكتوك:

- حسـنًا. لكني-لا-أعتقـد-أن روجيدو-يمكن-أن-ينزف-دمـاء حتى-لـو-ملأته-بثقوب-من-بندقيتي-ووضعته-في-معصـرة.

اصطـف الضبـاط فـي الطابـور، الجنـرالات الأربعـة ثـم تلاهـم الكولونيـلات الأربعـة واللـواءات الأربعـة والكباتـن الأربعـة، سـحبوا سـيوفهم البراقـة وأمـروا تيكتـوك بالمسـير، وهـو مـا فعلـه. سـقط مرتيـن، تعثـر فـي الصخـور الخشـنة، لكـن عندمـا وصـل إلـى المسـار الممهـد، تحسـن الوضـع. فـي مدخـل الكهـف الكئيـب، خطـا بشـجاعة ودون تـردد، وبعـده قفـز الضبـاط والملكـة آن بفخـر. انتظـر الآخـرون قليـلاً لرؤيـة مـا سـيحدث لهـم.

بالطبـع عـرف ملـك النـووم أنهـم قادمـون، وكان علـى اسـتعداد لاسـتقبالهم. كانـت توجـد حفـرة عميقـة داخـل الممـر الصخـري المـؤدي إلـى غرفـة العـرش المرصعـة بالجواهـر، وهـي فـي العـادة مغطـاة بلـوح خشـبي. أمـر روجيـدو بإزالـة الغطـاء وهـو الآن مفتـوح، وبالـكاد تمكـن رؤيتـه فـي العتمـة.

الحفـرة كبيـرة وتقريبًـا متسـعة لتمـلأ الممـر، ولكـن لحسـن الحـظ توجـد بالـكاد حافـة ضيقـة ملاصقـة للجـدار الصخـري يمكـن المـرور فيهـا، وهـو مـا فعلـه تيكتـوك، فـرأى الحفـرة بوضـوح بعينيـه النحاسـيتين وتجنبهـا، لكـن الضبـاط الحمقـى أكملـوا المسـير باسـتقامة ووقعـوا فـي الحفـرة. والملكـة آن أيضًـا، تعثـرت ووقعـت فـي الحفـرة، فهـي دائمًـا مـا ترفـع ذقنهـا إلـى أعلـى فـي كبريـاء ولـم تـرَ موضـع قدميهـا. وعلـى الفـور، أغلـق أحـد مخلوقات النووم الغطاء ثانيةً على الحفرة، فسجن الملكة وضباطها.



أمـا تيكتـوك فواصـل طريقـه بمهـارة إلـى داخـل الكهـف الملكـي، وهنـاك واجـه ملـك النـووم جالسًـا علـى عرشـه، وقـال:

- أنا-هنا-لغزو-مملكة-النووم-تحت-الأرض-باســم-الملكة-آن-من-أوغابــو، وجيشــها-الذي-هو-أنا، ولهذا-أقبض-عليك-لتكون-أســيري.

ضحك روجيدو وسأله بحدة:

- وأين تلك الملكة المشهورة؟

أجاب تيكتوك:

- سـتحضر - هنـا - خـلال - دقائـق، احتمـال - أنهـا - توقفـت - لتعقـد - ربـاط - حذائهـا.

قال الملك بصوت صارم:

- الآن، اسـمع يـا تيكتـوك، لقـد اكتفيـت مـن هـذا الهـراء. ملكتـك وضبـاط جيـش أوغابـو سـجنائي، ووقعـوا فـي قبضـة يـدي، لـذا أخبرنـي مـاذا سـتفعل الآن، مـن دون هـراء الغـزو؟

أجاب تيكتوك:

- أوامــري - هــي - غــزو - مملكــة - النــووم، وماكيناتــي - ســتعمل - أفضــل - مــا - لديهــا - لتنفيــذ - تلــك - الأوامــر.

قـرع روجيـدو جرسًـا بجانبـه، فحضـر كاليكـو وبعـده مباشـرةً الجنـرال جـووف، وقـال لكبيـر خدمـه:

- خـذ هـذا الرجـل النحاسـي إلـى منطقـة عمـل الأفـران، واجعلـه يعمـل فـي طَـرْق المعـادن. فكونـه يعمـل بالماكينـات يجعلـه عامـلاً قويًـا ومتينًـا. لـم يكـن ينبغـي صنـع هـذا الشـيء، ولكـن بمـا أنـه موجـود، فسأسـتخدمه مـن الآن فصاعـدًا علـى نحـو أفضـل.

قال تيكتوك:

- إذا-حاولت-أن-تقبض-عليَّ. فسأقاوم-وأقاتل.

صاح الجنرال جووف بجدية:

- لا تفعل. فلا جدوى من المقاومة، ومن الممكن أن تؤذي شخصًا ما.

لكن تيكتوك رفع سلاحه واتخذ وضع الاستعداد، رغم أنه لا يعرف الأذى الذي من الممكن أن تسببه هذه البندقية لمخلوقات النووم.

بينما تيكتوك يواجه ملك النووم، ركبت بيتسي بوبين بغلها هانك وسارت بهدوء إلى داخل الكهف الملكي. سئمت الفتاة الصغيرة من انتظار حدوث شيء ما، وتشوقت لمعرفة مصير روجيدو.

هدر الملك عند رؤيتها:

- يا مسامير ويا مطارق. كيف تجرئين على الدخول بهذا البهيم إلى قاعة العرش دون سابق إنذار؟

قالت الفتاة:

- لم يكن أحد على الباب ليعلن قدومي. أعتقد أن الموظفين لديك مشغولون.

وصمتت برهة ثم سألته:

- هل احتُلِلت؟

صرخ الملك بغضب:

- لا.

فقالت الفتاة بكل هدوء:

- إذًا، لو سمحت، أعطني شيئًا لآكله، فأنا جائعة جدًّا. فكما تعلم، مهمة الغزو والاحتلال مهمة طويلة ومرهقة، وانتظار الانتهاء منها قد يكون في بعض الأحيان مملاً، وأنا لم أتناول طعامًا منذ الصباح.

اندهـش النـووم جـدًّا مـن كلام الفتـاة الصغيـرة، لدرجـة أنـه حـدق إليهـا دون التفـوه بكلمـة، فلـم يجـد كلمـات للـرد. وأخيـرًا اسـتعاد الملـك اسـتعمال لسـانه وقـال:

- أيتهـا البشـرية! هـذه وقاحـة أن تحدثـي ملـكًا بهـذه الطريقـة، وستكون بمثابـة تذكـرة لموتـك. أنـتِ إنسـان عـادي، وإيقـاف الحيـاة عـن إنسـان شـيء سـهل جـدًّا، ولـن أجعلـك تنتظريـن أكثـر مـن هـذا.

نزلت بيتسي من فوق ظهر هانك، ووقفت بجانبه وقالت:

- أُفضِّـل ألا تفعـل ذلـك. فأخشـى أن يقولـوا عنـك إنـك ملـك خسـيس، يقتـل زواره وهـم جائعـون. أمـا إذا أعطيتنـي شـيئًا مـا لآكلـه، سـأتباحث معـك فـي موضـوع قتلـي علـى مهـل. ولكـن انتبـه! أنـا لـم أوافـق علـى موضـوع إنهـاء حياتـي، ولـن أوافـق أبـدًا بالطبـع.

أثـار هدوؤهـا وعـدم خوفهـا إعجـاب ملـك النـووم، علـى الرغـم مـن أنـه كان يحمـل كراهيـة شـديدة تجـاه جميـع البشـر. وقـال لهـا بفظاظـة:

- ماذا تريدين لتأكليه؟

قالت بيتسي:

- أوه، أريد ساندويتش لحم إذا أمكن، أو بيضتين مسلوقتين.

ارتجـف الثلاثـة، الملـك وكاليكـو وجـووف، حيـن سـمعوا كلمـة "بيـض"، حتـى إن أسـنانهم اصطـك بعضهـا ببعـض. فسـألت بيتسـي:

- ماذا حدث؟ هل البيض ثمنه مرتفع هنا مثلما في المنزل؟

صرخ الملك بهياج مصدرًا أوامره للجنرال جووف:

- هيـا، لنقـضِ علـى هـذا الطفـح البشـري ونلقيـه فـي الكهـف المخاطـي القـذر ونحبسـه هنـاك.

لكن جووف تردد حين رأى أن تيكتوك ما زال مصوبًا بندقيته إليهم، لكنه رأى أيضًا كاليكو يتسلل بخفة خلف الرجل النحاسي ويركله في مفصل ركبته، وعلى أثرها سقط تيكتوك أرضًا وانفلتت من يديه البندقية، فاغتنم جووف الفرصة حين رآه عاجزًا، وانقض على بيتسي ليقبض عليها. في نفس اللحظة، رفس هانك الجنرال بقائمتيه الخلفيتين بضربة كقذيفة مدفع، دفعت جووف في الهواء ككرة مطاطية وخبط في ملك النووم الجالس على العرش، فأطار جلالته نحو الجدار في الجانب المقابل من الكهف، وتدحرج الاثنان على الأرضية الصخرية في حالة من الانهيار والذهول.

وفي غمرة الأحداث، همس كاليكو في أذن بيتسي:

- تعالي معي. بسرعة. سأنقذك. هيا.

فنظرت في وجه كاليكو لتتبين صدقه في إنقاذها، فوجدت ملامحه مريحة وصادقة، فقررت أن تتبعه. قادها مع البغل عبر عدة ممرات إلى كهف صغير مؤثث بشكل لطيف للغاية ومريح ثم قال:

- هذه غرفتي الخاصة، ومرحب باستخدامك لها. انتظري هنا دقيقة وسوف أحضر لكِ شيئًا لتأكليه.

عاد كاليكو ومعه صينية بها بعض الفطر المشوي ورغيف من الخبز المعدني وبعض الزبدة البترولية. لم تستطِع بيتسي أن تأكل الزبدة، لكن الخبز كان جيدًا والفطر كان لذيذًا. قال كاليكو:

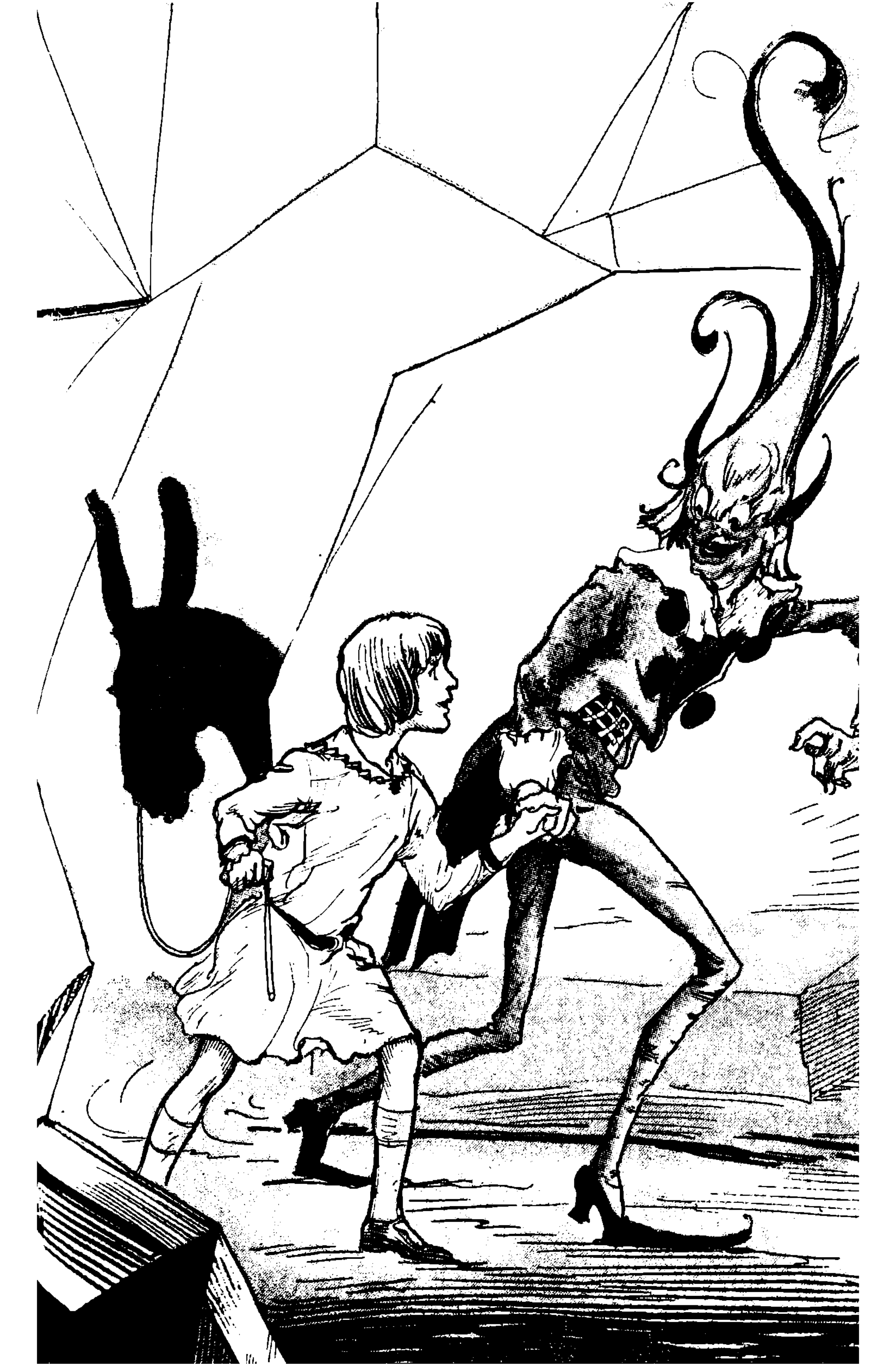
- هذا مفتاح الباب، ومن الأفضل أن تغلقيه على نفسك.

قالت:

- ألن تأتي بوليكروم والأميرة أوزجا معي هنا؟

قال كاليكو:

- سأرى.. أين هما؟



أجابت بيتسي:

- لا أعرف. لقد تركتهما بالخارج.

قال كاليكو:

- حسنًا. إذا سمعتِ ثلاث دقات على الباب، افتحي. ولا تسمحي لأي شخص بالدخول إلا إذا طرق الباب ثلاث دقات فقط.

وافقت بيتسي وقالت:

- حسنًا.

وحينما غادر كاليكو الغرفة، أغلقت الباب خلفه بالمفتاح.

في هذه الأثناء، وجدت الملكة آن وضباطها أنهم مسجونون داخل حفرة، فصرخوا ونادوا بأعلى صوت حتى تعبوا، ولم يأتِ أحد على الإطلاق لمساعدتهم. كانت الحفرة مظلمة ورطبة، ولم يستطيعوا تسلق جدران الحفرة للخارج، فقد كانت فوهة الحفرة أعلى من رؤوسهم بكثير، والحفرة مغطاة بغطاء محكم. غضبت الملكة ثم أصابها قلق، وبعدها خانتها شجاعتها، لكن الضباط كانوا خائفين طوال الوقت، فكل منهم تمنى العودة إلى بلده أوغابو ليرعى بستانه، وبعضهم كان غير سعيد، لدرجة أنهم بدؤوا يلومون آن على التسبب في كل هذه المشكلات والمخاطر.

أخيرًا قعدت الملكة في قاع الحفرة وأسندت ظهرها إلى الحائط. لحسن الحظ، لامس مرفقها الحاد زنبركًا سريًّا في الحائط، وتمايلت الصخرة المستوية الكبيرة التي تسند ظهر آن إلى الداخل. سقطت آن على ظهرها.. نظرت إلى الفتحة التي ظهرت وراءها، وفي اللحظة التالية قفزت وصرخت في الآخرين:

- ممر. ممر. اتبعوني أيها الرجال الشجعان، فأمامنا طريق للهروب.

وبـدأت تزحـف فـي الممـر الـذي كان مظلمًـا ورطبًـا كالحفـرة، وتبعهـا الضبـاط فـي صـف واحـد خلفهـا تمامًـا. زحفـوا واسـتمروا فـي الزحـف، فلـم يكـن الممـر يسـمح لهـم بالوقـوف والسـير معتدليـن. كان الممـر ينحنـي مـرة ويلتـف مـرة أخـرى، ولكـن نـادرًا مـا سـار فـي خـط مسـتقيم.

غمغـم بعـض الضبـاط قائليـن إن الممـر لـن ينتهـي أبـدًا، وركبهـم تحتـك بعنـف فـي الأرضيـة الصخريـة.

لكن الملكة آن قالت بشجاعة:

- يجـب أن ينتهـي، وإلا لمـا كان موجـودًا. صحيـح أننـا لا نعـرف إلـى أيـن يقودنـا، ولكـن أي مـكان سـيكون أفضـل مـن السـجن فـي هـذه الحفـرة البغيضـة.

وفـي حيـن يواصلـون الزحـف فـي الممـر تحـت الأرض، وقفـت بوليكـروم والمتشـرد والأميـرة الورديـة علـى مدخـل كهـوف نفـوذ ملـك النـووم متسـائلين عمـا حـل بهـم.



الفصل السابع عشر

التحول المأساوي

قال المتشرد لرفقائه:

- دعونا لا نستسلم للقلق. مهمة الغزو والاحتلال ستستغرق، بالتأكيد، بعض الوقت من الملكة آن وجيشها، فكما تعرفون، يفعل تيكتوك كل شيء بهدوء وروية، وبطريقة ميكانيكية.

سألت الأميرة الوردية:

- ألا تفترض أنهم من الممكن أن يفشلوا؟

رد بجدية:

- بالطبع أضع ذلك في حسابي؛ ملك النووم خصم قوي ولديه شعب من النووم يعاونه، في حين أن الملكة الجريئة ليس تحت إمرتها سوى الرجل الميكانيكي وحفنة من الضباط قلوبهم ضعيفة.

قالت بوليكروم وهي ترقص بخفة بين الصخور كعادتها:

- إذًا، كان ينبغي لها ترك كووكس يتولى الغزو والاحتلال.

توقفت برهة وفستانها الجميل يرفرف كأنها تفكر، وقالت:

- أو احتمال أن التنين حكيم حقًّا حين سمح لها بالمبادرة، فحين تفشل في غزو روجيدو، ستكون أكثر تواضعًا في طموحاتها.

فتذكرت أوزجا التنين، فاستفسرت:

- وأين كووكس الآن؟

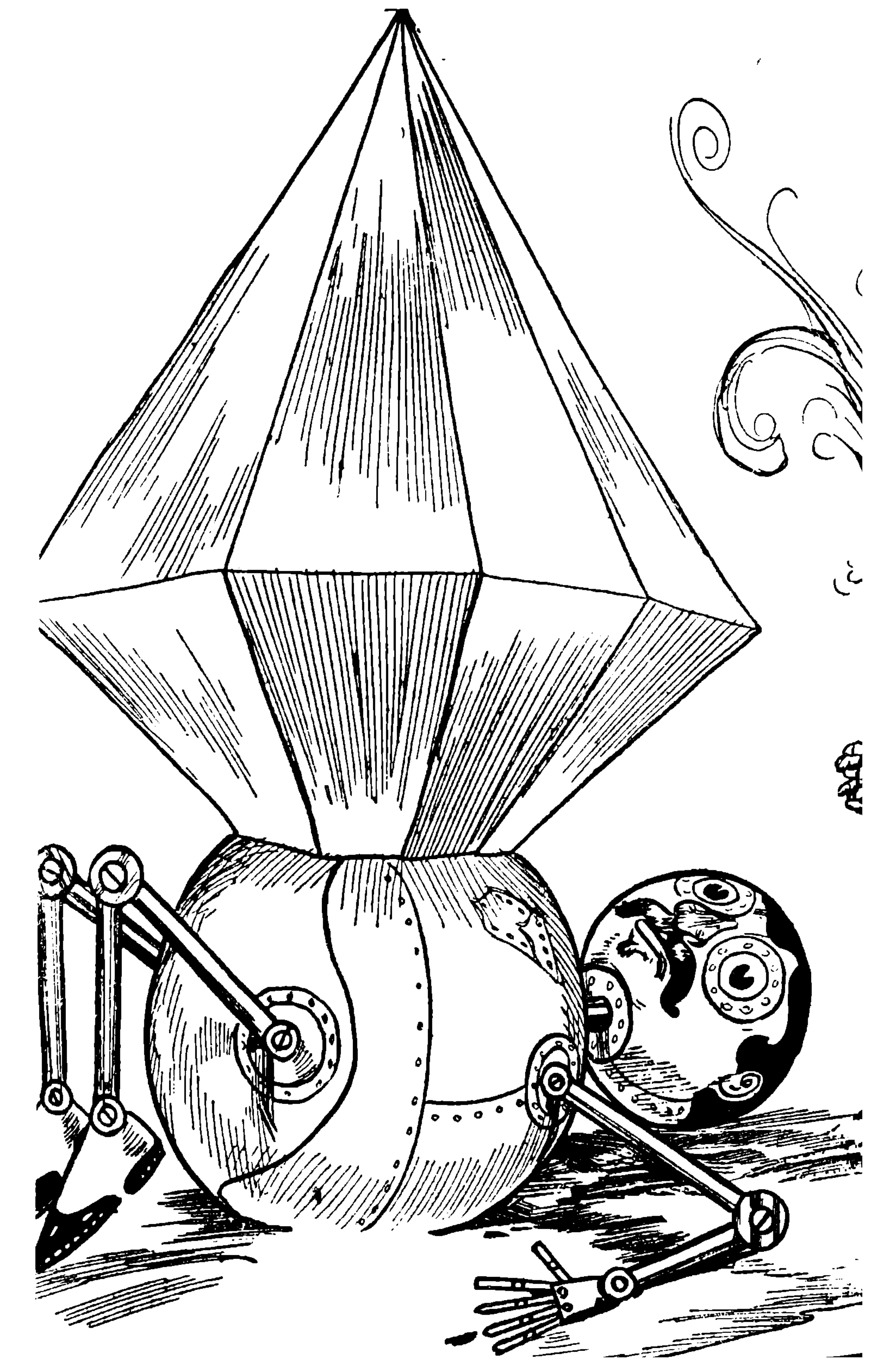
أجاب جو كُتب:

- في الأعلى، فوق الصخور. انظري يا عزيزتي، بإمكانك أن تريه من هنا. لقد قال إنه سيأخذ غفوة حتى ننتهي من تعاملنا مع روجيدو، وأضاف أنه إذا صادفتنا صعوبات، فعلينا إيقاظه ليقوم هو بمهمة قهر روجيدو، كما أمره جينجين.

أكمل المتشرد:

- كووكس سليم النية، ولكني أعتقد أننا لن نحتاج إلى خدماته. فبمجرد التحقق من فشل الملكة آن وجيشها في غزو روجيدو، سأدخل الكهف وأشهر في وجه ملك النووم مغناطيس الحب، الذي لا يستطيع مقاومته. لهذا سيكون الغزو مهمة سهلة.

بعدما تعافى الملك وجنراله من رفسة هانك واستجمعا نفسيهما مرة ثانية، كان أول شيء يفعلانه هو طرح تيكتوك أرضًا على ظهره، ووضع ماسة كبيرة وثقيلة على صدره لتثبيته على الأرض، فلا يستطيع التحرك أو النهوض، كما وضع جووف البندقية في ركن الكهف بعيدًا عن متناول الرجل النحاسي. ثم أرسل جووف ليستدعي السميع ذا الأذنين الطويلتين ليكمل مهمته في الاستماع لما يدور بالخارج. تَنَصَّتَ السميع ذو الأذنين الطويلتين على الحديث الدائر بين بقية الصحبة خارج كهوف نفوذ ملك النووم.



كان السميع غاضبًا من جرح أذنه الثمينة، ولكنه كان يعلم أن ملك النووم سيده وعليه طاعة أوامره بحذافيرها. لذا كرر كلام المتشرد على مسامع الملك حرفًا حرفًا. وهنا أدرك الملك الخطر الكبير الذي يهدد مملكته، فهو يعرف مغناطيس الحب ويعرف قواه، وارتعب من فكرة أن يشهر المتشرد مغناطيس الحب أمامه، فحينئذٍ سيكون بلا حول أو قوة أمام التعويذة السحرية، ويحوِّل الكره في قلبه إلى محبة. روجيدو كان يفخر بالكره الذي يملأ قلبه، ودائمًا ما ينبذ الحب من أي نوع.

قال الملك:

- حقًّا! إنني أفضِّل أن أُحتَل وأن أفقد كل ثرواتي ومملكتي، على مجرد النظر إلى هذا المغناطيس البغيض. ماذا يمكنني أن أفعل كي أمنع المتشرد من إخراج مغناطيس الحب من جيبه؟

عاد كاليكو إلى الكهف الملكي وسمع تساؤل الملك. ولأنه نووم مخلص ويريد أن يخدم الملك حقًّا، أجاب:

- إذا استطعنا تقييد ذراعي المتشرد بإحكام حول جسده، لن يستطيع إخراج مغناطيس الحب من جيبه.

هتف الملك بسرور على هذا الحل السهل لتلك المشكلة العويصة:

- برافو. اذهب وأحضر دستة من النووم الأقوياء ومعهم حبال متينة، واجعلهم يقفون في الممر حيث يمكنهم القبض على المتشرد في غفلة وتقييده على الفور.

وهذا بالضبط ما فعله كاليكو.

في هذه الأثناء، ازداد قلق بقية الصحبة على مصير أصدقائهم بالداخل.

قالت بوليكروم التي انتابها قليل من التوتر وكثير من العقلانية:

- أنا لست قلقة بشأن رجال أوغابو، فلا يمكن قتلهم، حتى لو جعلهم روجيدو يعانون، فكل ما يمكنه فعله هو أن يحطم عزيمتهم. لكن لم يكن عليَّ أن أسمح للفتاة بيتسي وبغلها

هانـك بدخـول تلـك الكهـوف بمفردهـم. تلـك الفتـاة الصغيـرة بشـرية ولا تملـك أي قـوى سـحرية علـى الإطـلاق، وإذا قبـض عليهـا روجيـدو فسـتصبح تحـت رحمتـه بالكامـل.

رد المتشرد:

- هـذا صحيـح بالطبـع. وأنـا لـن أسـمح بحـدوث شـيء ضـار للعزيـزة بيتسـي. لذلـك سـأتوجه مباشـرةً إلـى الداخـل وأضـع نهايـة لهـذا القلـق المتزايـد.

قال جو كُتب مصرًّا:

- ونحـن سـندخل معـك أيضًـا. فباسـتخدام مغناطيـس الحـب، يمكننـا إرجـاع روجيـدو لبعـض التعقـل.

لهـذا قـرروا ألا ينتظـروا أكثـر مـن ذلـك. تقـدم المتشـرد نحـو المدخـل أولاً وتبعـه الآخـرون. لـم يكـن لديهـم أي هواجـس عـن الأخطـار التـي ستواجههم، بالأخـص المتشـرد، الـذي سـار يربـت علـى مغناطيـس الحـب فـي جيبـه، مطمئنًـا بضمـان نجـاح خطتـه. وأصابتـه صدمـة ودهشـة حيـن التـفّ حبـل سـميك حولـه فـي الظـلام، وانعقـد حـول جسـده، ورُبطـت ذراعـاه بإحـكام فلـم يمكنـه سـحب يديـه مـن جيبيـه. ثـم ظهـر عـدد مـن النـووم مكشـرين عـن ابتسـامات خبيثـة، وربطـوا العقـد بسـرعة فـي الحبـال، ثـم قـادوا السـجين بطـول الممـر إلـى الكهـف. هـؤلاء النـووم لـم يلحظـوا وجـود الآخريـن، ولـم يتـوانَ جـو كُتـب والأميـرة أوزجـا عـن الركـض خلـف المتشـرد المقيـد، مصريـن علـى عـدم هجـر صديقهمـا علـى أمـل أن تظهـر فرصـة لإنقـاذه.

أمـا بوليكـروم، فبمجـرد أن رأت أن المتاعـب قـد أصابـت صديقهـا، اسـتدارت وركضـت بخفـة عائـدة عبـر الممـر وخرجـت مـن المدخـل، ثـم قفـزت بخفـة مـن صخـرة إلـى أخـرى حتـى توقفـت إلـى جانـب التنيـن العظيـم الـذي ينـام بعمـق، وهتفـت فيـه بقـوة:

- هيا، استيقظ، يا كووكس! حان وقت العمل.



كووكـس لـم يسـتيقظ، كان مستلقيًا كأنـه فـي غيبوبـة، بـلا حـراك علـى الإطـلاق، وعينـاه الهائلتـان مغلقتـان بشـدة، فقـد كانـت جفونـه مصنوعـة مـن القشـور الفضيـة نفسـها التـي تغطـي حراشـيف جسـده.

مـن الممكـن أن تكـون بوليكـروم ظنـت أن التنيـن مـات، لكنهـا كانـت تعـرف أن التنانيـن لا تمـوت بهـذه السـهولة، وأيضًـا لاحظـت جسـده الضخـم يعلـو ويهبـط دليـلاً علـى التنفـس، فالتقطـت حجـرًا وقذفتـه علـى رأسـه وصرخـت:

- استيقظ يا كووكس، استيقظ أيها التنين الكبير.

لكنـه لـم ينهـض أو يتحـرك مـن مكانـه علـى الإطـلاق. تنهـدت ابنـة قـوس قـزح الجميلـة وقعـدت تنـدب حالهـا بجانبـه، وقالـت:

- يـا لـه مـن موقـف مؤسـف صعـب. يـا تـرى مـا أفضـل طريقـة لإيقـاظ تنيـن؟ علـى الأرجـح أُسِـر كل أصدقائـي أو دُمِّـروا، وهـذا التنيـن الأحمـق يرقـد نائمًـا.

دارت حـول التنيـن النائـم مـرة أو مرتيـن، تحـاول استكشـاف مـكان رقيـق فـي جسـده الكبيـر المغطـى بالحراشـيف يكـون كافيًـا لتؤثـر فيـه ضربـة أو لكمـة، لكنـه كان ممـددًا علـى طـول الصخـور وذقنـه مسـطحة علـى الأرض وسـاقاه مفتوحتـان تحـت جسـده، وكل مـا يمكـن للمـرء أن يـراه هـو جلـده السـميك الأزرق السـماوي -أغلـظ مـن جلـد وحيـد القـرن- وقشـوره الفضيـة.

يئسـت بوليكـروم مـن محـاولات إيقـاظ التنيـن، وعاودهـا القلـق علـى مصيـر أصدقائهـا، فتركـت التنيـن نائمًـا وأسـرعت نحـو المدخـل، وأسـرعت بطـول الممـر إلـى كهـف ملـك النـووم الملكـي، وهنـاك رأت روجيـدو يدخـن غليونـه مسـترخيًا علـى عرشـه، وبجانبـه وقـف الجنـرال جـووف وكاليكـو، واصطفـت أمامـه الأميـرة أوزجـا وجـو كُتـب والمتشـرد مقيـدًا، وعلـى مقربـة منهـم كان تيكتـوك ممـددًا علـى الأرضيـة بـلا حـراك وفوقـه ماسـة كبيـرة وثقيلـة.

الآن، روجيدو يشعر بالرضا عما حققه، فقد قابل الغزاة واحدًا بعد الآخر واستطاع القبض عليهم بسهولة. صحيح أن مغناطيس الحب ما زال في جيب المتشرد، على بُعد خطوات منه، لكن المتشرد عاجز عن إظهاره أمام عينَي روجيدو، وبالتالي لم تكن التعويذة السحرية تؤثر فيه. أما بالنسبة إلى الفتاة البشرية بيتسي بوبين وبغلها هانك، فقد اعتقد أن كاليكو حبسهما في الكهف المخاطي القذر، كما أن آن وضباطها محبوسون في الحفرة، ولم يكن روجيدو يخشى أي تهديد من جو كُتب أو من الأميرة الوردية، ولكي يكون بأمان منهما أمر بوضع أصفاد ذهبية على معاصمهما، ولم تسبب إزعاجًا كبيرًا لهما، ولكنها منعتهما من شن هجوم عليه إذا أرادا أن يفعلا.

ظن ملك النووم أنه مسيطر بالكامل على الموقف، وظل يضحك ويسخر من سجنائه حتى دخلت بوليكروم، تقفز بخفة كأنها شعاع من الضوء يتراقص إلى الكهف الملكي.

هنا صاح الملك:

- أوه، يا بريق المعادن، قوس قزح تحت الأرض!

ولم يرفع عينيه عن بوليكروم وحدق أكثر، ثم انتبه إلى تحديقه المبالغ، فاعتدل على كرسي العرش وهندم رداءه الملكي ومسد شاربه، وقال:

- يا شلالات الفضة وأنهار الذهب. أنتِ مخلوق شديد الروعة، بالتأكيد أنتِ جنية.

ردت بفخر:

- أنا بوليكروم. ابنه قوس قزح.

قال روجيدو:

- حسنًا. أنا معجب بكِ للغاية. أنا أكره الآخرين. أنا أكره الجميع. لكن أنتِ. ألا تريدين العيش في كهف جميل، يا بوليكروم؟

انظـري، المجوهـرات تزيـن الحيطـان وتضـوي بجميـع صبغـات الألـوان، مثلـك تمامًـا يـا جميلـة، كلها سـتكون فـي متناولك. سـأجمع لـكِ قطـرات نـدى طازجـة لتكـون وليمتـك كل يـوم. سـأجعلك ملكـة علـى كل شـعب النـووم، كمـا سـأدعكِ تشـدين أنـف كاليكـو كلمـا شـئتِ.

ضحكت بوليكروم وقالت:

– لا شـكرًا. بيتـي فـي السـماء. أنـا هنـا فـي زيـارة قصيـرة لـلأرض الصلبـة. لكـن أخبرنـي يـا روجيـدو، لمـاذا تقيـد أصدقائـي وتربطهـم فـي السلاسـل؟

أجاب روجيدو:

– إنهم يهددونني. هؤلاء الحمقى لا يعرفون كم أنا قوي.

قالت:

– إذًا، مـا دمـت تعـرف أنـك أقـوى منهـم، لمـاذا لا تطلـق سـراحهم وتعيدهـم ثانيـةً إلـى سـطح الأرض؟

أجاب بعجرفة:

– لأنـي أكرههـم، وأعتـزم أن أجعلهـم يعانـون لأنهـم تجـرؤوا علـى محاولـة غـزوي. ولكنـي سـأعقد صفقـة معـكِ، يـا بولـي الحلـوة. ابقـي هنـا وعيشـي معـي، وسـأطلق هـؤلاء الأشـخاص أحـرارًا. كونـي ابنتـي أو زوجتـي أو حتـى عمتـي، كمـا تشـائين. أرجـوكِ، امكثـي معـي لتنيـري كهفـي الكئيـب وتجعلينـي سـعيدًا.

نظرت إليه بتعجب، والتفتت إلى المتشرد وسألته:

– هل أنت متأكد من أنه لم يرَ مغناطيس الحب؟

أجاب:

– للأسف، لم يرَه. لكن يبدو أن تأثيرك أقوى من مغناطيس الحب.

ضحكت ثانيةً، وقالت لملك النووم:

- لـن أعيـش فـي مملكتـك حتـى إذا كان الثمـن إنقـاذ أصدقائـي. كمـا أنـي لـن أتحمـل الاجتمـاع مـع متوحـش شـرير مثلـك.

رد الملك، مستهترًا بقسوة:

- لا تنسي أنكِ في قبضة يدي.

قالت:

- لا يا روجيدو، بنت قوس قزح ليست في متناول حقدك وخبثك.

فجأة صرخ الملك:

- اقبض عليها.

اندفـع الجنـرال جـووف بـكل قوتـه لينفـذ الأمـر، فـي حيـن وقفـت بوليكـروم ثابتـة فـي مكانهـا.. وحيـن حـاول الإمسـاك بمعصمهـا، أمسـكت يـده بالهـواء، وانتقلـت آنيًّـا إلـى جـزء آخـر مـن قاعـة الكهـف، مبتسـمة وهادئـة كمـا هـي دومًـا. حـاول جـووف عـدة مـرات القبـض عليهـا، ونـزل روجيـدو مـن عرشـه لمسـاعدة جنرالـه، لكنهمـا لـم يسـتطيعا وضـع أيديهمـا علـى جنيـة السـماء الجميلـة، التـي كانـت تتطايـر هنـا وهنـاك بسـرعة الضـوء، وتتحداهـم باسـتمرار بضحكهـا السـعيد وهـي تراوغهمـا. لـذا بعـد فتـرة تخليـا عـن المطـاردة وعـاد روجيـدو إلـى عرشـه، ومسـح العـرق عـن وجهـه بمنديـل منسـوج بدقـة مـن قمـاش الذهـب.

قالت بوليكروم:

- حسنًا، ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

أجاب ملك النووم:

- سأتسلى قليلاً، لأرد ما سببتِه لي من إزعاج.

ثم قال لكبير خدمه كاليكو:

- استدعِ الجلادين.



ذهب كاليكو في الحال، وعاد دون تأخير ومعه عدد من النووم، وجميعهم تقريبًا يحمل ملامح شريرة مثل سيدهم المكروه. أحدهم يحمل كماشة ذهبية كبيرة، وآخر يحمل قضيبًا مليئًا بأشواك من الفضة، والبقية تحمل مشابك وسلاسل وأدوات مختلفة ذات مظهر شرير، وكلها مصنوعة من معادن ثمينة ومرصعة بالماس والياقوت.

قال روجيدو، مخاطبًا زعيم الجلادين:

- الآن، يا بانغ، أحضر جيش أوغابو وملكتهم من الحفرة، وعذبهم هنا في حضوري، وكذلك في حضور أصدقائهم. دعنا نتسلَّ بتلك الرياضة.

أجاب بانغ:

- السمع والطاعة جلالتك.

وذهب مع أتباعه من الجلادين إلى الممر. وبعد دقائق قليلة عاد وانحنى للملك وقال:

- ليسوا هناك يا جلالة الملك.

غضب الملك وهتف:

- ليسوا هناك! كيف؟ وأين هم؟

قال بانغ:

- لم يتركوا عنوانًا يا جلالة الملك. لكن الحفرة فارغة وهم ليسوا فيها.

زمجر الملك غاضبًا:

- يا برك ويا مستنقعات. مَن نزع غطاء الحفرة؟

أجاب بانغ:

- لا أحد. الغطاء كان موجودًا فوق الحفرة، والسجناء لم يكونوا تحته.

قال الملك بعصبية محاولاً السيطرة على خيبة أمله:

- في هذه الحالة، اذهب إلى الكهف المخاطي القذر وأحضر لي الفتاة من هناك مع بغلها. وفي أثناء تعذيبها، يجب على كاليكو أخذ مئة من النووم في مهمة البحث عنهم، وإذا لم يجدهم، سأعذبه أنا بنفسي.

انتاب كاليكو حزن وكآبة وهو ذاهب لينفذ أوامر الملك، فهو يعرف كم هو قاسٍ وغير عادل عندما ينفذ أحكامه وتهديداته. أما بانغ وأتباعه من الجلادين فقد ذهبوا في الاتجاه الآخر إلى الكهف المخاطي القذر، وعاد من دون بيتسي وهانك.

وقال:

- لا يوجد أحد في الكهف المخاطي القذر يا جلالة الملك.

صرخ الملك بغضب:

- يا طين البرك ويا وحل المستنقعات. هروب ثانٍ! هل أنت متأكد من أنك بحثت في الكهف الصحيح؟

رد بجدية:

- لا يوجد غير كهف مخاطي واحد يا جلالة الملك. ولا يوجد أحد فيه.

شعر روجيدو بالذعر والغضب، إلا أن تلك الإخفاقات جعلته أكثر شراسة ورغبة في الانتقام أكثر من ذي قبل. وتفرس في السجناء الواقفين أمامه بنظرات مليئة بالشر والحقد.

وقال:

- لا تهتموا بالفتاة أو بغلها. هنا يقف أربعة من الغزاة، على الأقل الآن، لا يستطيعون الفرار من انتقامي. أولاً، سأغير رأيي بشأن تيكتوك، سأجعل البوتقة الكبيرة تسخن إلى درجة حرارة عالية، ثم نرمي الرجل النحاسي فيها، ونصهره إلى كتلة نحاسية واحدة.

في هـذا الوقت عـاد كاليكو بعدما بعث مئة من النووم في مهمة البحث عن الملكة وضباطها. وحين سـمع أوامر الملك بشـأن تيكتوك، احتج وقال:

- يـا جلالـة الملـك، يجـب أن تتذكـر أن تيكتـوك ماكينـة مدهشـة ومثيـرة للاهتمـام، وسـيكون مـن العـار حرمـان العالـم مـن هـذا الاختـراع العجيـب.

هدر الملك بغضب أكثر حتى اشتعل غليونه دون نار، وقال:

- قـل كلمـة واحـدة زيـادة، وسـألقي بـك فـي الأفـران. لقـد سـئمت منـك يـا كاليكـو، وسـأحولك إلـى بطاطـس وأصنـع منـك شيبسـي.

ثم رجع على كرسي العرش وقال:

- ثانيًـا، بمـا أن المتشـرد يسـتحوذ علـى مغناطيـس الحـب، فسـأحوله إلـى حمامـة. وبعدهـا سنتسـلى بالتدريبـات علـى التصويـب ببندقيـة تيكتـوك. هـذا سـيكون حفـلاً ممتعًـا حقًّـا. راقبونـي مـن كثـب، ليـس لـديَّ مـا أخفيـه، مـا أقـوم بـه هـو سـحر حقيقـي.

نهـض مـن كرسـي العـرش ووقـف أمـام المتشـرد المقيـد، ثـم لـوح بيديـه، وجعـل كفَّـي يديـه لأسـفل، فـي سـبعة أنصـاف دائـرة فـوق رأس الضحيـة، قائـلاً كلمـات سـحرية بنبـرة خافتـة لكـن بصـوت واضـح:

أدي أدو أدي أدو أدي.. واو أي واو

أدو أدي أدو أدي أدو.. واو أد واو

تأثيـر هـذه التعويـذة السـحرية فـوري، ففـي لمـح البصـر تحـول المتشـرد إلـى حمامـة ترفـرف علـى الأرض، ومـا زالت مقيـدة كما كان المتشـرد فـي السـابق. أمـر روجيـدو جـلاده بانـغ بقطـع الحبـال عنهـا بمقـص مـن المـاس، وبعدمـا تحـررت طـارت لتقـف علـى كتـف الأميـرة الورديـة أوزجـا، التـي صدمهـا هـذا التحـول العجيـب.

صرخ روجيدو وفرك يديه معًا ببهجة:

- جيـد جـدًّا، جيـد جـدًّا. لقـد أزحـت أحـد أعدائـي مـن طريقـي، والآن نتعامـل مـع الآخرين.

(ينبغي تحذير قرائي من محاولة القيام بتلك التعويذة السحرية. فعلى الرغم من أني وصفتها بدقة، فهي غير قانونية في جميع البلاد المتحضرة، لأي شخص يرغب في تحويل شخصًا آخر إلى حمامة من خلال التغمغم بالكلمات التي استخدمها روجيدو. هناك، في البلاد الخيالية، لا توجد قوانين تمنع ملك النووم من إجراء هذا التحول، ولكن إذا حاول أي ساحر إجراء هذا السحر في أي بلد آخر، ونجح السحر، فسيُعاقب الساحر بشدة).

حين رأت بوليكروم التحول الذي حدث للمتشرد، أدركت أن روجيدو سوف يفعل شيئًا مروعًا للأميرة أوزجا وجو كُتب، وأن تيكتوك سوف يذوب قريبًا في البوتقة. فاستدارت وركضت خارج الكهف إلى حيث يستلقي كووكس نائمًا.





الفصل الثامن عشر

الغزو الماهر

كانت عينا التنين الكبير مغلقتين، وهو مستغرق في النوم، لدرجة أن شخيره كان كأنه صوت رعد من بعيد، وصارت بوليكروم يائسة للغاية، لأن أي تأخير إضافي يعني ضياع أصدقائها للأبد. وفي غمرة يأسها قبضت على عقد اللؤلؤ المربوط في قلادة حول عنقه، وشدته بكل قوة. كانت النتيجة مشجعة. توقف كووكس عن الشخير وارتعشت جفونه. لذا هزت القلادة مرة أخرى ومرة أخرى، حتى ارتفع الجفن الكبير ببطء ونظر التنين إليها بثبات.

وقال بنبرة ناعسة:

- ما الأمر يا صغيرة قوس قزح؟

هتفت:

- تعالَ بسرعة. لقد قبض روجيدو على كل أصدقائي، وهو على وشك القضاء عليهم.

قال كووكس وهو ينهض:

- حسنًا، حسنًا. لقد توقعت حدوث ذلك، أفسحي قليلاً يا صغيرة، فأنا سأندفع إلى كهف ملك النووم بعنف.

تراجعت إلى الوراء بضع خطوات، ورفع كووكس نفسه على رجليه القويتين، وخفق ذيله الطويل، وفي لحظة انزلق على الصخور وغاص عبر المدخل.

على طول الممر، اجتاح التنين المكان بعنف وكاد يملؤه بجسده الضخم، وأخيرًا دق رأسه كهف روجيدو المرصع بالجواهر. لكن الملك اتخذ منذ فترة طويلة ترتيبات للقبض على التنين حينما يظهر. ما إن أدخل كووكس رأسه في الغرفة حتى سقطت سلسلة سميكة من الفولاذ من أعلى وطوقت رقبته، ثم شُد طرفا السلسلة بإحكام، فقد كان يسحبها آلاف النووم في كهف مجاور، وبالتالي لم يستطِع التنين التقدم أكثر نحو الملك.. لم يستطِع استخدام أسنانه أو مخالبه، لأن جسده كان لا يزال في الممر، ولم تكن لديه حتى مساحة لضرب خصومه بذيله الرهيب.

كان روجيدو سعيدًا بنجاح حيلته. لقد حوَّل منذ قليل الأميرة الوردية إلى آلة كمان، وكان على وشك تحويل جو كُتب إلى قوس للكمان، عندما ظهر التنين وقاطعه. صرخ الملك:

- مرحبًا بك عزيزي كووكس في الحفل الملكي، بما أنك هنا ستشهد سحرًا رائعًا للغاية، بعد أن أنتهي من جو كُتب وتيكتوك، سأتفرغ لتحويلك إلى سحلية صغيرة من نوع الحرباء، وستعيش في كهفي وتسليني.

رد كووكس بصوت هادئ:

- عفوًا لمعارضتك جلالتك، لكنني لا أعتقد أنك ستؤدي مزيدًا من السحر.

سأل الملك في دهشة:

- ماذا؟ لم لا؟

قال كووكس:

- يوجد سبب. هل ترى هذا القلادة حول رقبتي؟

رد الملك:

- نعم، وأنا مندهش من أن تنينًا محترمًا يرتدي مثل هذا الشيء السخيف.

هز التنين رأسه قليلاً لتهتز القلادة، وكرر سؤاله:

- هل تراها بوضوح؟

قال روجيدو:

- نعم.

قال كووكس:

- إذًا أنت لن تمتلك أي قوى سحرية، وعاجز مثل الخروف. المواطن الأول، تيتي-هوشو، جينجين العظيم، سَحَر القلادة بطريقة تجعلك عندما تنظر إليها تنسى التعاويذ السحرية، وكل معرفتك بفنون السحر.

صرخ روجيدو، مرتعبًا وعصبيًّا:

- بوه! أنا لا أصدق كلمة مما تقوله.

ثم التفت نحو جو كُتب وحاول تحويله إلى قوس كمان، لكنه لم يستطِع تذكر الكلمات الصحيحة أو التمرير الصحيح لليدين.. وبعد عدة محاولات تخلى عن التجربة السحرية، وأصابه القلق لدرجة أن قدميه بدأتا ترتعشان سرًّا في حذائه.

غمغم كاليكو:

- قلت لك ألا تُغضب تيتي-هوشو. والآن أنت ترى نتيجة عصيانك.

رمى روجيدو صولجانه فورًا على كبير خدمه، الذي أفلت منه بمهارته المعتادة.

ثم قال في محاولة منه للتباهي بأنه في موقف أفضل مما يبدو الأمر عليه:

- أنا لا أهتم، لست بحاجة إلى السحر لأتمكن من تدمير هؤلاء الغزاة؛ النار والسيف سيفعلان ما أرغب في تنفيذه، فما زلت ملك النووم وسيد مملكة تحت الأرض!

قال كووكس بصوت هادئ:

- عفوًا، مرة ثانية أختلف معك يا جلالتك! جينجين العظيم يأمرك أن تتنحى فورًا عن هذه المملكة وتهيم للأبد على سطح الأرض، من دون وطن أو بلد، من دون صديق أو تابع، ومن دون ثرواتك أكثر مما تحمله في جيوبك. جينجين العظيم كريم للغاية بالسماح لك بملء جيوبك بالمجوهرات والذهب، لكن عليك ألا تأخذ شيئًا آخر.

حدق روجيدو إلى التنين بدهشة كبيرة، وقال بصوت متحشرج:

- هل حكم تيتي-هوشو عليَّ بهذا المصير؟

أجاب كووكس بثقة:

- نعم.

فأكمل بصوت أجش ومتحشرج:

- هل هذا لأني ألقيت حفنة من الغرباء في الأنبوب المحرم؟

كرر كووكس بصوت صارم وخشن:

- نعم، من أجل ذلك فقط.

لم يستعِد روجيدو رباطة جأشه، ولكنه قال متحديًا:

- حسنًا، لن أفعل ذلك. وهذا الجينجين المجنون لن يجبرني على فعل ذلك. كما أعتزم أن أبقى ملكًا على النووم حتى

نهايـة العالـم. وأنـا أتحـدى تيتي-هوشـو وكل أخويـة الجنيـات،
وأنـت أيهـا الرسـول الأخـرق المقيـد فـي السلاسـل.

ابتسـم التنيـن مـرة أخـرى، لكـن لـم يكـن ذلـك النـوع مـن الابتسـام الـذي يجعلـك تشـعر بالبهجـة، بـل مـن النـوع الـذي يجعلـك تشـعر بـأن فـي ملامـح التنيـن شـيئًا بـاردًا ولا يرحـم، لدرجـة أن ملـك النـووم المـدان ارتعـد كأنـه مريـض بالقلـب.

مـا جـرَّأ روجيـدو علـى قـول ذلـك التهديـد، أنـه يـرى التنيـن مقيـدًا فـي السلاسـل أمامـه. وعلـى الرغـم مـن تهديـده، حـدق إلـى الـرأس الهائـل للتنيـن كأنـه مفتـون بـه، فـي حيـن تحـوي عينـا الملـك العجـوز خوفًـا منـه وهـو يراقـب تحـركات عـدوه المغطـى بحراشـيف فضيـة.

فالتنيـن يتحـرك الآن، ليـس متعجـلاً، كأنـه يهـم بفعـل شـيء مـا. بتـأنٍّ، رفـع مخلبـه، ولمـس القـلادة المعلقـة حـول رقبتـه بلمسـة بسـيطة، وعلـى الفـور انفتحـت علـى اتسـاعها. تدحرجـت دسـتة بيـض منهـا علـى الأرضيـة، ثـم انغلقـت القـلادة. تأثيـر هـذا الشـيء البسـيط علـى النـووم كان مذهـلاً. كان الجنـرال جـووف وكاليكـو وبانـغ وعصابتـه مـن الجلاديـن يقفـون جميعًـا بالقـرب مـن البـاب، الـذي يؤدي إلى سلسـلة واسـعة مـن الكهـوف الموجودة تحـت الأرض، والتـي كانـت تُشـكل منطقـة نفـوذ النـووم، وبمجـرد أن رأوا البيـض صرخـوا فـي كـورس موحـد مـن الصرخـات المحمومـة، واندفعـوا عبـر البـاب إلـى داخـل الكهـوف، وأغلقـوا البـاب ووضعـوا عليـه قضيبًـا ثقيـلاً مـن البرونـز، وتركـوا روجيـدو داخـل قاعـة العـرش.

قفـز روجيـدو فـوق كرسـي العـرش، واهتـز رعبًـا وصـرخ بأعلـى صـوت، هربًـا مـن البيـض الـذي كان يتدحـرج باتجاهـه بثبـات. ربمـا كانـت تلـك البيضـات التـي أرسـلها الحكيـم الماكـر تيتي-هوشـو، مسـحورة بطريقـة مـا، لتتدحـرج بثبـات تجاهـه، وعندمـا وصلـت إلـى الملـك عنـد العـرش، صعـدت أرجـل الكرسـي.



كان هـذا أكثـر ممـا يحتمـل روجيـدو. رعبـه مـن البيـض حقيقـي وبـلا حـدود، لـذا قفـز مـن كرسـي العـرش إلـى منتصـف القاعـة، وأسـرع إلـى أبعـد ركـن فيهـا. تبعـه البيـض وتدحـرج تجاهـه ببـطء لكـن بثبـات. ألقـى الملـك عليـه صولجانـه، ثـم تاجـه المصنـوع مـن الياقـوت، ثم خلـع صندله الذهبـي الثقيـل وألقـى بـه علـى البيـض المتقـدم، لكـن البيـض تفـادى كل قذيفـة واسـتمر فـي الاقتـراب. وقـف الملـك مرتجفًـا، وعينـاه تحدقـان فـي رعـب، حتـى اقتـرب منـه علـى بُعـد نصـف يـاردة، ثـم بقفـزة رشـيقة قفـز فوقـه واندفـع نحـو الممـر الـذي يـؤدي إلـى المدخـل الخارجـي. بالطبـع كان التنيـن فـي طريقـه، مقيـدًا بالسلاسـل فـي الممـر ورأسـه فـي الكهـف، ولكـن عندمـا رأى الملـك يتجـه نحـوه انخفـض إلـى أدنـى مسـتوى ممكـن وأسـقط ذقنـه علـى الأرض، تـاركًا مسـافة صغيـرة بيـن جسـده وسـقف الممـر.

لـم يتـردد الملـك لحظـة، وقفـز إلـى أنـف التنيـن مدفوعًـا بالخـوف، ثـم اندفـع إلـى ظهـره، حيـث نجـح فـي المـرور مـن فـوق رأس التنيـن. بعـد تمريـر الـرأس، كانـت هنـاك مسـاحة أكبـر، وانزلـق على طـول حراشـف التنين حتـى ذيلـه، ثـم ركـض بأقصـى سـرعة تحملـه بهـا سـاقاه إلـى المدخـل. لـم يتوقـف هنـاك، فخوفـه كان كبيـرًا جـدًّا، واندفـع الملـك إلـى أسـفل طريـق الجبـل، ولكـن قبـل أن يذهـب بعيـدًا تعثـر وسـقط.

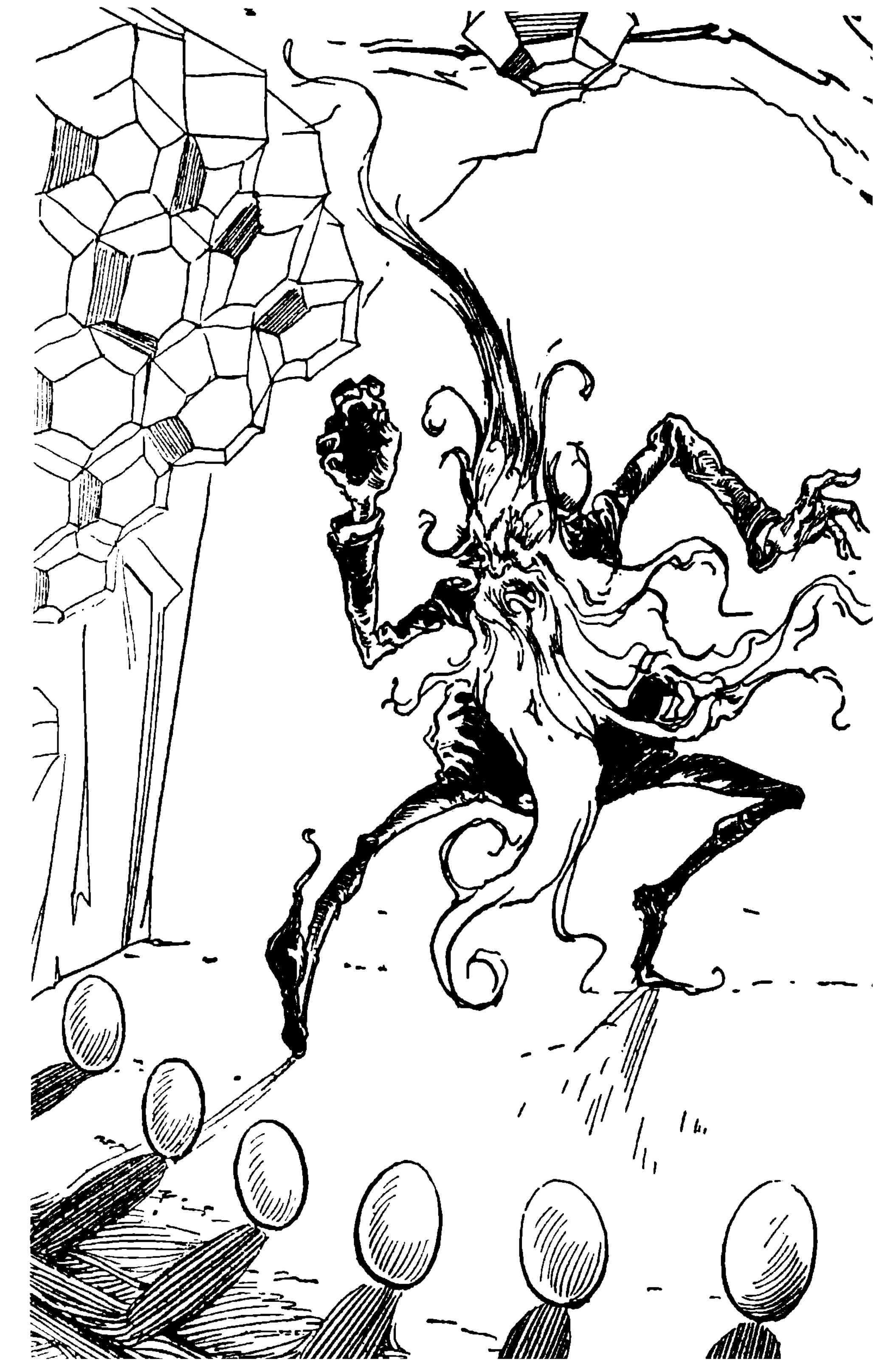
عندمـا نهـض ليلتقـط أنفاسـه، لاحـظ أن لا أحـد يتبعـه، عندهـا فكـر فـي حكـم جينجيـن القاسـي القاضـي بطـرده مـن مملكتـه وأن يهيـم علـى سـطح الأرض. حسـنًا، هـا هـو طُـرد مـن كهفـه بواسـطة البيـض الرهيـب. لكنـه سـيعود ويتحداهـم. لـن يخضـع لفقـدان مملكتـه الثمينـة وسـلطاته الاسـتبدادية، فقـط لأن تيتي-هوشـو حكـم بذلـك.

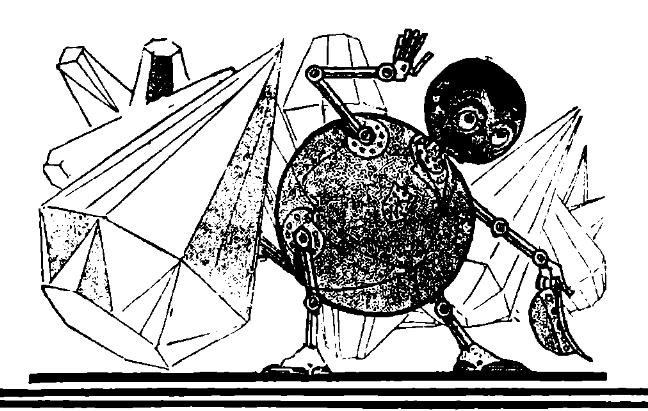
علـى الرغـم مـن أنـه مـا زال خائفًـا، اسـتجمع شـتات نفسـه للعـودة مـرة أخـرى علـى طـول الطريـق المـؤدي إلـى المدخـل، وعندمـا وصـل، رأى سـت بيضـات مسـتقرة فـي صـف علـى المدخـل. فـي البدايـة توقـف لمسـافة آمنة للنظـر إليهـا، وقـد وقفـت البيضـات بـلا حـراك. وبينمـا كان يتسـاءل عمـا

يمكـن عملـه، تذكـر أن هنـاك تعويـذة سـحرية مـن شـأنها القضـاء علـى البيـض وتجنيـب مخلوقـات النـووم ضررهـا.

التعويـذة هـي تسـع تمريـرات باليـد وسـت كلمـات سـحرية. حـاول القيام بهـا، ولكـن لـم يحـدث شـيء. البيـض لـم يختـفِ كمـا توقـع، لذلـك كـرر التعويـذة السـحرية مـرة ثانيـة. عندمـا فشـل فيهـا أيضًـا، تذكـر بكثيـر مـن اليـأس والإحبـاط أن قوتـه السـحرية قـد سُـلبت منـه، ولـن يتمكـن فـي المسـتقبل مـن فعـل شـيء أكثـر ممـا يفعـل أي شـخص بشـري عـادي.

الآن، هـو منبـوذ تائـه علـى وجـه الأرض، لدرجـة أنـه نسـي أن يمـلأ جيوبـه بالذهـب والمجوهـرات قبـل أن يفـر مـن مملكتـه السـابقة. كمـا أن البيـض منعـه إلـى الأبـد مـن دخـول المملكـة التـي حكمهـا لفتـرة طويلـة بحكـم مطلـق! ألقـى حجـارة علـى البيـض، لكنـه لـم يسـتطِع ضـرب بيضـة واحـدة. كان يهـذي ويوبـخ ويمـزق شـعره ولحيتـه، لكـن هـذا لـم يجـدي شـيئًا لتفـادي الحكـم العـادل للمواطـن الأول، جينجيـن.





الفصل التاسع عشر
الملك كاليكو

بعدما فر روجيدو، سأل جو كُتب التنين بصوت حزين:

- آه، لماذا لم تحضر مبكرًا؟ بسبب نومك بدلاً من الغزو، تحولت الأميرة الوردية الجميلة إلى كمان من دون قوس، والمتشرد المسكين تحول إلى حمامة هزيلة.

رد كووكس:

- لا تقلق. لديَّ أوامر من جينجين العظيم بنفسه لهذه المشكلة. لو سمحت، أحضر الكمان هنا واجعله يلمس الشريط الوردي للقلادة حول عنقي.

أطاع جو كُتب، وعلى الفور انكسر سحر ملك النووم ورجعت الأميرة الوردية بهية ومبتسمة كما كانت دائمًا. كانت الحمامة تجثم على كرسي العرش حين رأت انكسار السحر عن الأميرة أوزجا، ودون

أن يُقال لها، طارت مباشرةً إلى التنين ولمست الشريط الوردي، وعلى الفور عاد المتشرد إلى هيئته الأصلية، حينها قال كووكس متذمرًا:

- لو سمحت، أيها المتشرد، ابتعد عن مخالب قدمي اليسرى، انتبه أين تقف لو سمحت.

أجاب المتشرد:

- آسف.

وأسرع إلى صديقه تيكتوك، وبمعاونة جو كُتب أزاح الماسة الكبيرة الثقيلة من فوق صدره، وساعدا الرجل النحاسي للوقوف معتدلاً مرة ثانية.

وحين استعاد توازنه وشحن المتشرد ماكيناته كلها ثانيةً، قال تيكتوك:

- شكرًا-جزيلاً. أين-ذلك-الملك-الشرير-الذي-يريد-أن-يصهرني-في-بوتقة؟

ردت بوليكروم التي شهدت تلك الأحداث المثيرة:

- ذهب، لقد فر للأبد من هنا.

وبحثت بعينيها الملونتين في أرجاء قاعة العرش، وتساءلت:

- أين بيتسي بوبين وهانك؟ أنا لا أراهما هنا!

قال المتشرد منزعجًا:

- يجب أن نبحث في تلك الكهوف حتى نجدهما بسرعة، قبل أن يحدث لهما مكروه.

وتوجه مباشرةً إلى الباب الذي يؤدي إلى بقية الكهوف، ولكن وجده مغلقًا بقضيب البرونز.



تنحنح التنين في مكانه وقال:

- أنا أمتلك جبهة قوية تستطيع تحطيم هذا الباب بكل سهولة.

قال جو كُتب بقلق:

- لكنـك سـجين، السلاسـل مـا زالـت تقيـدك، ونحـن لا نسـتطيع تحريـرك منهـا.

رد التنين بكبرياء:

- أوه، لا تشغل بالك. لقد بقيت سجينًا فقط لأنني كنت أتظاهر بذلك.

ثم تقدم إلى الأمام وكسر القيود كما لو كانت خيوطًا.

لكـن عندمـا حـاول دفـع البـاب المعدنـي الثقيـل، فشـلت قوتـه الجبـارة فـي زحزحتـه مـن مكانـه، فقـد كان مثبتًـا فـي عمـق جـدران الكهـف، وبعـد عـدة محـاولات تخلـى عـن تلـك المهمـة وتراجـع إلـى ركـن القاعـة ليفكـر فـي طريقـة أفضـل.

تقدم تيكتوك وقال:

- سأفتح الباب.

وتوجه ببساطة إلى جرس الملك الكبير ودقه.

كان كاليكـو فـي الكهـف المجـاور، يتسـاءل مـاذا حـل بالملـك روجيـدو، هـل نجـا مـن البيـض وتغلـب علـى التنيـن؟ وحيـن سـمع صـوت جـرس الملـك، الـذي يعنـي اسـتدعاءه للحضـور أمـام العـرش، ظـن أن الملـك انتصـر، لـذا رفـع قضيـب البرونـز وفتـح البـاب وتقـدم بـكل ثقـة إلـى داخـل الكهـف الملكـي.

أصابه الذهول من أن الملك اختفى وزال السحر عن الأميرة والمتشرد، وحين اطمأن بعدم وجود البيض، سار إلى التنين -فقد كان يعرف أنه رسول جينجين العظيم- وانحنى بتواضع أمامه وقال:

- ما مشيئتك؟

قال كووكس بصوته الأجش:

- أين بيتسي؟

قال كاليكو بأدب:

- سليمة وآمنة في غرفتي الخاصة.

أمره التنين:

- اذهب وآتي بها إلى هنا.

ذهب كاليكو إلى غرفته الخاصة ودق الباب ثلاث دقات، ففتحت بيتسي وقال لها: - بإمكانك أن تخرجي الآن. لقد هرب الملك في خزي، وأصدقاؤكِ يطلبون حضورك!

عادت بيتسي وهانك مع كبير الخدم كاليكو إلى الكهف الملكي، حيث استقبلها أصدقاؤها بفرح كبير. أخبروها بما حدث لملك النووم روجيدو، وأخبرتهم كيف كان كاليكو لطيفًا معها. لم يكن لدى كووكس الكثير ليقوله حتى انتهت المحادثة، لكنه التفت إلى كاليكو وسأله:

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تحكم النووم أفضل من روجيدو؟

تلعثم كبير الخدم الملكي السابق متفاجئًا من السؤال:

- أنا، حسنًا، على أي حال، لا يمكنني أن أكون ملكًا أسوأ منه، أنا متأكد.

استفسر التنين بصرامة:

- هل ستطيعك مخلوقات النووم ؟

استعاد كاليكو بعضًا من الثقة بنفسه وقال:

- آه، بالطبع، أنا واثق بأنهم سيطيعونني أفضل من روجيدو.

قال التنين بلهجة رسمية:

- إذًا، من هنا والآن، أنت العاهل المعدني، ملك النووم. تيتي-هوشو يتوقع منك أن تحكم شعب النووم بحكمة وسلام.

صاحت بيتسي:

- هييه، أنا سعيدة بتنصيبك ملكًا يا كاليكو، وأتمنى لك حكمًا رشيدًا وعادلاً في هذه المملكة القديمة الكئيبة.

وأكملت بوليكروم:

- ونحن كلنا نتمنى لك السعادة.

وتوالت على الملك الجديد التهنئات والمباركات من كل الصحبة.

سأل المتشرد الملك الجديد:

- هل ستطلق سراح شقيقي؟

رد كاليكو:

- القبيح! عن طيب خاطر! لقد ناشدت روجيدو منذ فترة طويلة أن يخلي سبيله، لكنه لم يفعل ذلك. لقد عرضت أيضًا مساعدة شقيقك على الهروب، لكنه لم يرحل. رد المتشرد مبتسمًا:

- ضميره حي. إن الأخلاق النبيلة تسري في عائلتنا.

ولكنه أضاف بقلق:

- أخبرني، هل هو بخير؟

أجاب الملك الجديد:

- إنه يأكل وينام بانتظام.

فقال المتشرد:

- أتمنى ألا يعاني من الشغل القاسي.

طمأنه الملك الجديد:

- إنه لا يعمل على الإطلاق، في الواقع لا يوجد عمل له في مملكتنا، النووم أعدادهم كبيرة لدرجة أننا في كثير من الأحيان

يقلقنـا إبقاؤهـم مشـغولين جميعًـا. لـذا فشـقيقك يقضـي الوقـت فـي تسـلية نفسـه.

هتفت بيتسي بفرح:

– إذًا، الأمر أشبه بالفسحة، وهو ليس سجينًا.

علق كاليكو مصححًا:

– ليـس تمامًـا، السـجين لا يمكنـه الذهـاب وقتمـا يشـاء، كمـا أنـه ليـس سـيد نفسـه.

تنهد المتشرد واستفسر:

– أين أخي الآن؟

قال كاليكو:

– في الغابة المعدنية.

فسأله المتشرد:

– وأين هي؟

أجاب الملك الجديد:

– فـي الكهـف العظيـم المقبـب، أكبـر كهـف فـي مملكتنـا، إنهـا منطقـة كبيـرة كأنـك خرجـت إلـى سـطح الأرض. لقـد صنعهـا روجيـدو للتسـلية، كمـا أنـه يسـتخدمها لدفـع النـووم إلـى مزيـد مـن الشـغل. كل الأشـجار مـن الذهـب والفضـة والأرض مفروشـة بالأحجـار الكريمـة كأنهـا العشـب، لـذا نعتبرهـا الخزانـة الملكيـة.

ناشده المتشرد بحرارة:

– هيا نذهب بسرعة لإنقاذ شقيقي العزيز.

تردد الملك الجديد وقال:

– الأمـر ليـس بهـذه السـهولة؛ لا أعتقـد أننـي أعـرف الطريـق. صنـع روجيـدو ثلاثـة طـرق سـرية للغابـة المعدنيـة، ولكنـه كان يغيـر

مكان الطرق مرة كل أسبوع، فلا يمكن لأي شخص الذهاب إلى هناك من دون أذنه. ومع ذلك، لو دققنا النظر والملاحظة، قد نتمكن من اكتشاف هذه الطرق السرية.

قال جو كُتب:

- هذا يذكّرني بسؤال مهم. أين الملكة آن وضباطها؟

رد كاليكو:

- للأسف لا أعرف.

قاطعه جو كُتب:

- ألا تظن أن روجيدو قضى عليهم؟

رد:

- بالطبع لا، أنا متأكد من ذلك. لقد سقطوا في الحفرة في ممر المدخل ووضعنا عليهم الغطاء وأغلقنا الحفرة، لكن عندما ذهب الجلادون لإحضارهم، وجدوا أنهم اختفوا، ولم نعثر لهم على أثر.

أطرقت بيتسي مفكرة قليلاً ثم قالت:

- هذا أمر غريب. لا أعتقد أن الملكة آن تعرف السحر، وإلا لكانت استخدمته من قبل. والاختفاء بهذه الطريقة يبدو كالسحر، أليس كذلك؟

وافقها الآخرون، ولكن لم يستطِع أحد أن يفسر هذا الغموض.

قال المتشرد:

- ومع ذلك رحلوا، وهذا يعني أننا لا نستطيع مساعدتهم ولا تمكنهم مساعدتنا. الأمر المهم الآن أن ننقذ شقيقي من الأسر.

سألت بيتسي:

- لماذا يدعونه القبيح؟

احتار المتشرد قليلاً، وقال:

- لا أعرف. ففي الحقيقة لا أعرف أخبارًا عنه منذ فترة طويلة، ولم أرَه منذ فترة أطول. لكن أفراد عائلتنا كلهم معروفون بغرابة الأطوار.

ضحكت بيتسي، ويبدو أن ضحكتها جرحت شعور المتشرد، فحاولت بوليكروم التخفيف من شعور المتشرد، فقالت:

- يمكن للمرء أن يكون غريبًا في المظهر، ولكن جميل في التصرف.

فعادت الروح المعنوية للمتشرد، وقال بنبرة صوت عالية:

- مهمتنا الأولى هي العثور على الممرات السرية للغابة المعدنية.

وافق كاليكو وقال:

- إذًا، سأجمع كبار المسؤولين بمملكة النووم في قاعة العرش، وأخبرهم أني أصبحت الملك الجديد، ثم أطلب منهم مساعدتنا للعثور على الممرات السرية.

قال التنين:

- هذه فكرة جيدة.

دق كاليكو الجرس كما كان يفعل الملك السابق، لكن لم يجِب أحد على الاستدعاء. نهض من فوق العرش وقال:

- بالطبع لن يحضر أحد، فهذا الاستدعاء لكبير الخدم وأنا لم أعين شخصًا آخر في هذا المنصب بعد.

فركض خارج القاعة وقابل جووف، وأبلغه أن يجيب استدعاء جرس الملك. بعد عودته إلى الكهف الملكي، ضرب كاليكو الجرس أولاً ثم جلس على العرش مرتديًا تاج الملك الياقوتي، وأمسك بالصولجان الذي كثيرًا ما ألقاه روجيدو على رأسه.



أصاب الجنرال جووف ذهول عندما دخل القاعة.

وقال محذرًا:

- من الأفضل أن تنزل من فوق العرش قبل أن يعود الملك روجيدو.

فقال كاليكو بصوت جهوري:

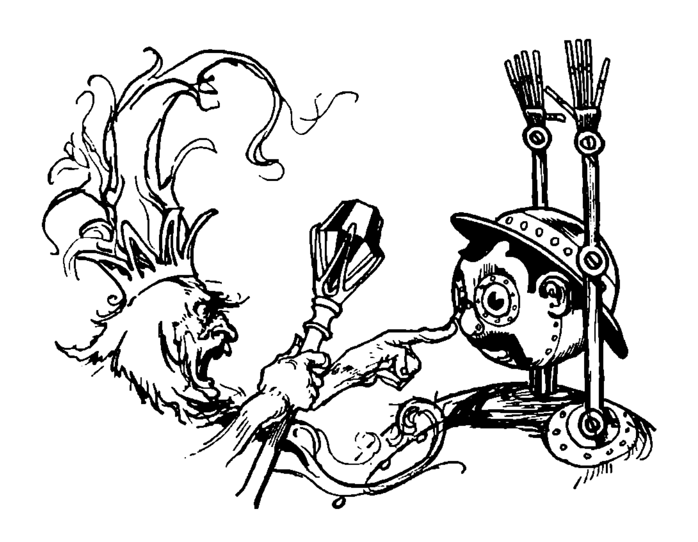
- لن يعود. أنا الآن ملك النووم الجديد بدلاً منه.

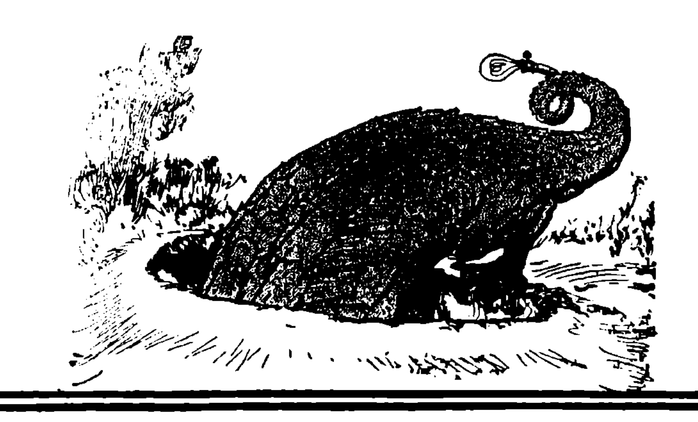
أيده التنين وقال بصوت يغالب النعاس:

- هذا صحيح.

وانحنى كل مَن في القاعة احترامًا وطاعة للملك الجديد.

حين رأى جووف تأييد رسول جينجين العظيم للملك كاليكو، انحنى طاعةً أيضًا، فقد فرح بالتخلص من ملك قاسٍ وأحمق مثل روجيدو. أخبره الملك الجديد، بطريقة ودية لطيفة، أنه عُين في منصب كبير الخدم الملكي، ووعده بعدم رمي الصولجان عليه إلا حينما يستحق. ذهب كبير الخدم الملكي الجديد ليخبر النووم في أنحاء مملكة تحت الأرض بالأنباء الجديدة، وكان الكل فرحًا بالتغيُّر الذي حدث.





الفصل العشرون

كووكس يغادر بهدوء

حين اجتمع كبار المسؤولين في مملكة النووم أمام الملك الجديد، قدموا فروض الطاعة والولاء بفرح. فكان أول سؤال لهم أين تقع الغابة المعدنية. لم يعرف أيّهم إجابة، رغم أن الجميع شارك في صنعها. فأمرهم الملك بالبحث باهتمام وحرص عن الممرات الثلاثة السرية، وإخباره بالأنباء فورًا.

في أثناء هذا تمكن كووكس من الزحف إلى الوراء من الكهف الملكي، والتراجع عن الممر الصخري إلى الهواء الطلق وموقعه القديم على جانب الجبل، وهناك استلقى على الصخور، بعدما انتصر على روجيدو وانتصر عليه النعاس، حتى اليوم التالي. منح الملك الجديد غرفًا جيدة لكل من أفراد بقية الصحبة بقدر ما يتوافر في الكهف الملكي، فقد شعر بأنه مدين لهم بالترقية الملكية، وكان حريصًا قدر الإمكان على أن يكون مِضيافًا.

ما أثار الدهشة فعلاً هو الاختفاء المطلق لضباط أوغابو الستة عشر وملكتهم، فلم يرهم أي نووم وأيضًا لم يُكتشف مكانهم في أثناء عمليات البحث عن الممرات السرية للغابة المعدنية. ربما لم يكن أحد غير سعيد لضياعهم، لكن جميعهم كانوا فضوليين لمعرفة ما حل بهم.

في اليوم التالي، عندما ذهب أصدقاؤنا لزيارة التنين، قال لهم كووكس:

- يجب أن أودعكم الآن. مهمتي انتهت ويجب أن أغادر إلى الجانب الآخر من العالم.

سألته بيتسي ببراءة:

- هل ستعبر الأنبوب مرة أخرى؟

أجاب:

- بالتأكيد. لكنها ستكون رحلة من دون صحبة هذه المرة، ولا تمكنني دعوة أي منكم للذهاب معي بالطبع. لذلك، بمجرد أن أنزلق إلى الأنبوب، سأنام، وعندما أخرج في الطرف الآخر، سأكون مستيقظًا في المنزل.

شكروا التنين على صداقتهم وتمنوا له رحلة سعيدة، كما أرسلوا شكرهم إلى جينجين العظيم، الذي خدمت إدانته العادلة للملك السابق روجيدو مصالحهم على نحو جيد. تثاءب كووكس ودخل الأنبوب، وانزلق بخفة واختفى.

شعر الأصدقاء بأنهم فقدوا صديقًا، فقد كان لطيفًا وودودًا خلال فترة تعارفهم القصيرة، لكنهم كانوا يعلمون أنه تجب عليه العودة إلى بلده، لذلك عادوا إلى الكهوف لتجديد البحث عن الممرات السرية المؤدية إلى الغابة المعدنية، ولمدة ثلاثة أيام، باءت كل الجهود المبذولة للعثور عليها بالفشل.

اعتادت بوليكروم التوجه يوميًّا إلى أعلى الجبل لتراقب ظهور والدها، قوس قزح، لأنها تعبت من التجوال على الأرض، وكانت تتوق

إلـى الانضمـام إلـى أخواتهـا فـي قصـور السـماء. وفـي اليـوم الثالـث، وهـي تجلـس صامتـة بـلا حـراك علـى أعلـى نقطـة فـي صخـور الجبـل، رأت روجيـدو يزحـف بخبـث عنـد سـفح الجبـل. بـدا الملـك السـابق بائسًـا للغايـة، ملابسـه متسـخة وممزقـة ولا يلبـس صنـدلاً فـي قدميـه أو قبعـة علـى رأسـه، فقـد تـرك تاجـه وصولجانـه عندمـا فـر مـن البيـض مذعـورًا، ولـم يعـد النـووم العجـوز يبـدو ملـكًا، بـل صـار أشـبه بمتسـول حقيـر.

حـاول عـدة مـرات التسـلق إلـى فوهـة الكهـف الملكـي، وفـي كل مـرة يجـد البيضـات السـت لا تـزال تحـرس المدخـل. عـرف أنـه يجـب أن يتقبـل مصيـره بـأن يصبـح هائمًـا علـى وجـه الأرض بـلا مـأوى، ولكنـه نـدم علـى إهمالـه مـلء جيوبـه بالذهـب والمجوهـرات، فقـال لنفسـه إن متجـولاً بثـروة أفضـل حـالاً مـن رجـل فقيـر هائـم. ظـل يتسـكع حـول الكهـوف، فقـد كان يعـرف أن الكثيـر مـن الكنـوز مخـزَّن، علـى أمـل أن تتـاح لـه فرصـة لمـلء جيوبـه، حينهـا تذكـر الغابـة المعدنيـة وقـال لنفسـه:

– آه. أنـا الوحيـد الـذي يعـرف مـكان الغابـة المعدنيـة، وبمجـرد أن أدخلهـا، سـأملأ جيوبـي بأفضـل المجوهـرات فـي العالـم.

نظـر إلـى جيوبـه فوجدهـا للأسـف صغيـرة. وفكـر في أنـه يمكـن تكبيرها، ليتمكـن مـن حمـل كثيـر مـن المجوهـرات. تذكـر امـرأة فقيـرة تسـكن كوخًـا فـي سـفح الجبـل، فذهـب إليهـا وتوسـل إليهـا لتخيـط لـه جيوبًـا أكبـر، فـي مقابـل دفـع الثمـن بخاتـم مـن المـاس يرتديـه فـي إصبعـه. كانـت المـرأة الفقيـرة سـعيدة للغايـة بالخاتـم الماسـي، فخاطـت لـه جيوبًـا فـي جميـع الأماكـن المتاحـة فـي ردائـه.

رجـع إلـى الجبـل، وبعدمـا تلفـت حولـه بارتيـاب ونظـر بحـذر ليتأكـد مـن أن أحـدًا لا يراقبـه، لمـس زنبـركًا مخفيًـا بيـن الصخـور، فتأرجحـت الصخـرة كاشـفة عـن ممـر واسـع، فدخـل، وعلـى الفـور تأرجحـت الصخـرة مـرة ثانيـة وأغلقـت الممـر السـري. ولكـن روجيـدو لـم يكـن حـذرًا بمـا فيـه الكفايـة، فقـد رأتـه بوليكـروم وراقبـت بعينيهـا الملونتيـن المـكان المحـدد للزنبـرك المخفـي بيـن الصخـور الـذي يفتـح الممـر السـري.



بعدما أغلقت الصخور الممر على روجيدو، أسرعت إلى الكهف الملكي، وأخبرت أصدقاءها بما شاهدت، فقال المتشرد بكل ثقة:

- ليس عندي شك أن هذا هو الممر السري إلى الغابة المعدنية. تعالوا نتبع روجيدو حالاً وننقذ شقيقي المسكين.

وافقوا. وأمر الملك كاليكو مجموعة من النووم لمساعدتهم، عن طريق حمل المشاعل لإضاءة طريقهم، وقال:

- الغابة المعدنية بها إضاءة خاصة بها، لكن الممر عبر الوادي غالبًا مظلم.

وجدت بوليكروم الزنبرك بسهولة، وقبل مرور أقل من ساعة على دخول روجيدو، دخلت الصحبة الممر السري، تتبع الملك السابق بخفة وهدوء.

قال كاليكو:

- أنا متأكد من أنه ينوي سرقة الغابة المعدنية، ولكنه لم يعد لديه حق في هذه المملكة، وسوف آمر النووم أن يلقوه خارجًا.

قالت بيتسي:

- نعم، اطرده بكل قوتك، فهو يستحق ذلك. لكن اسمح له بملء جيوبه بالمجوهرات يا جلالة الملك كاليكو.

رد:

- نعم، هذا ما قاله جينجين العظيم. وعلى أي حال لن نفتقد ما سيأخذه، فالغابة المعدنية بها ثروات تفوق ما قد يحمله مليون من النووم في جيوبهم.

لم تجد الصحبة مشقة في السير، خصوصًا والممر مضاء بالمشاعل، لذلك أحرزوا تقدمًا جيدًا، لكن المسافة طويلة وبيتسي سئمت من المشي، فارتاحت على ظهر بغلها. فجأة، عندما انعطف

الممـر بحـدة وجـدوا أنفسـهم فـي مـكان مضـاء ورائـع، وفـي اللحظـة التاليـة وقفـت الصحبـة أمـام حافـة الغابـة المعدنيـة المذهلـة.

كانـت تقـع تحـت الجبـل، وتحتـل مسـاحة ضخمـة مـن كهـف ذي قبـة هائلـة، سـقفه أعلـى مـن بـرج الكنيسـة. فـي هـذا المـكان بنى النـووم بكدح وعـرق، علـى مـدى سـنوات طويلـة، أجمـل غابـة فـي العالـم. الأشـجار -الجـذوع والفـروع والأوراق- مـن الذهـب الخالـص، فـي حيـن أن الشـجيرات والعشـب تحتهـا مصنوعـة مـن الفضـة الصخريـة البكـر النقيـة. والأشـجار شـاهقة الارتفـاع كأشـجار السـنديان الحيـة الطبيعيـة متقنـة الصنعـة وفاخـرة. علـى الأرض كانـت الأحجـار الكريمـة متناثـرة بكثافـة مـن كل لـون وحجـم، وبرقـت مسـارات مرصوفـة بالألمـاس علـى الأرض بيـن الأشـجار كجـداول الميـاه الطبيعيـة. اجتمعـت كنـوز فـي هـذه الغابـة المعدنيـة أكثر ممـا هـو موجـود فـي بقيـة العالـم -إذا اسـتثنينا أرض أوز- ولعـل قيمتهـا تكـون مسـاوية لمدينـة الزمـرد الشـهيرة.

كان أصدقاؤنـا مدهوشـين جـدًّا مـن المشـهد، لدرجـة أنهـم وقفـوا لفتـرة مـن الوقـت محدقيـن فـي عجـب صامـت.

ثم صاح المتشرد:

- أخـي! أخـي العزيـز الضائـع! هـل هـو بالفعـل سـجين فـي هـذا المـكان؟

أجاب كاليكو:

- نعم القبيح موجود هنا منذ عامين أو ثلاثة، على حد علمي.

استفسرت بيتسي:

- ومـاذا يمكـن أن يجـد ليـأكل؟ إنـه مـكان فخـم للغايـة للعيـش فيـه، لكـن لا يمكـن للمـرء تنـاول الفطـور مـن الياقـوت والمـاس، أو حتـى الذهـب.



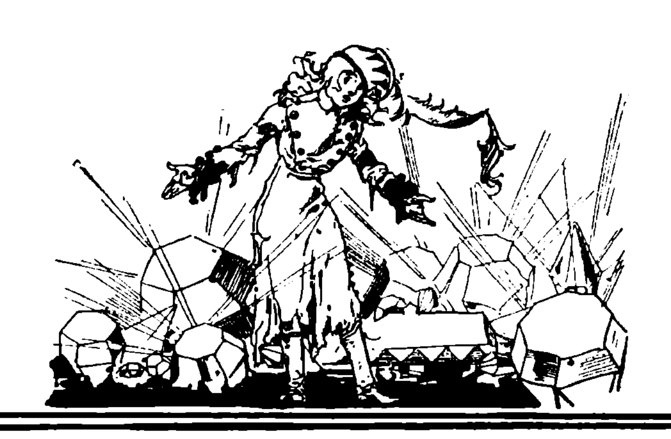
أكد لها كاليكو:

- لا يحتـاج المـرء إلـى ذلـك يـا عزيزتـي. لا تمـلأ الغابـة المعدنيـة كل هــذا الكهـف الكبيـر. بالإضافـة إلـى هــذه الأشـجار الذهبيــة والفضيــة، تنبــت أشــجار أخــرى حقيقيـة، تحمـل فاكهــة حلــوة للغايـة تكفـي كطعـام مغـذٍّ. دعونـا نسـير فـي هـذا الاتجـاه، لأننـا بالتأكيـد سـنجد شـقيق المتشـرد فـي ذلـك الجـزء مـن الكهـف، وليـس هنـا.

لذلـك تمشـوا فـوق الممـرات المرصوفـة بالحصـى، المصنوع مـن مختلف الأحجـار الكريمـة الصغيـرة، وفـي كل خطـوة كانـوا يشـعرون بالحيـرة أكثـر فأكثـر مـن الجمـال المذهـل للأشـجار الذهبيـة بأوراقهـا المتلألئـة. فجـأة سـمعوا صرخـة، وتناثـرت الجواهـر فـي كل اتجـاه حيـث انطلـق شـخص مـا مختبـئ بيـن الشـجيرات أمامهـم. ثـم صرخـة بلهجـة عسـكرية:

- قف!

وتصاعد صوت عراك.



الفصل الحادي والعشرون

أخ خجول

تسارعت دقات قلوبهم حين أسرعوا إلى خلف الشجيرات المعدنية، فقد كان أمامهم مشهد مذهل.. روجيدو في قبضة ضباط من أوغابو. اعتقلت دستة منهم النووم العجوز، على الرغم من محاولته التملص منهم. والملكة آن تقف على مقربة تتابع العراك بجدية، لكنها حين رأت أصدقاءها القدامى يقتربون، ابتعدت قليلاً إلى الوراء شاعرة بخجل شديد، فملابسها التي كانت يومًا فاخرة ورائعة، صارت ممزقة ومتسخة بسبب طول زحفها في النفق الذي، بالمناسبة، قادها مباشرةً إلى الغابة المعدنية، والذي كان بالفعل أحد الممرات الثلاثة السرية، وأكثرها صعوبة. لم تتمزق سترتها وتنورتها الجميلة فقط، بل صار تاجها معوجًا وملتويًا فوق رأسها، وحتى حذاؤها كان مقطوعًا لدرجة أنه كاد ينفلت من قدميها.

الضبـاط كانـوا فـي حـال أسـوأ مـن قائدتهـم، فالتمـزق فـي بناطيلهـم عنــد الركــب صنــع ثقوبًــا كبيــرة وجروحًــا صغيــرة ناتجــة مــن الزحــف المتواصـل، فـي حيـن صنعـت الصخـور الحـادة على جوانـب النفـق تمزقًا طوليًّـا فـي جميـع أطـراف أزيائهـم الأنيقـة. لـم يخـرج جيـش مـن معركـة فـي حالـة مزريـة مثلهـم، خصوصًـا إذا كانـت المعركـة هـي المـرور فـي النفـق الصخـري. لكنهـا، فـي ذلـك الوقـت، كانـت وسـيلتهم الوحيـدة للهـروب مـن أسـر ملـك النـووم القاسـي.

عندمـا وصـل الضبـاط وآن إلـى الغابـة المعدنيـة، رأت أعينهـم نهبًـا أكثـر ممـا يحلمـون بـه، ولكـن للأسـف كانـوا أسـرى هـذا الكهـف الهائـل، ولـم يسـتطيعوا الخـروج بالثـروات المتراكمـة التـي نهبوهـا. ربمـا لـم ولـن يكـون غـزاة أكثـر حزنًـا منهـم. بعـد أيـام مـن التجـوال فـي ذلـك السـجن الرائـع، أصابهـم خـوف مـن اكتشـاف أن روجيـدو جـاء إليهـم، ورغـم ذلـك انتابتهـم شـجاعة للمـرة الأولـى منـذ مغادرتهـم أوغابـو.. ربمـا هـي شـجاعة الخائـف التـي جعلتهـم يهجمـون عليـه هجمـة رجـل واحـد، وهـم يجهلـون حقيقـة أنـه لـم يعـد ملـك النـووم. نجحـوا فـي القبـض عليـه فـي نفـس اللحظـة التـي دخـل فيهـا أصدقاؤهـم المغامـرون القدامـى.

هتفت بيتسي في جزع:

- رباه! ماذا حدث لكم؟

تقدمت الملكة آن حزينة وغاضبة وقالت:

- لقـد اضطررنـا إلـى الهـروب مـن الحفـرة عبـر نفـق صغيـر، كان محاطًا بالصخـور الحـادة والخشـنة التي لـم تمـزق ملابسـنا فقـط، بـل أصابتنـا بكدمـات مؤلمـة. وبالإضافـة إلـى كل ذلـك، وجدنـا أننـا مـا زلنـا أسـرى فـي هـذا المـكان، ولكـن الآن بعـد أن نجحنـا فـي القبـض علـى ملـك المعـادن الشـرير، سـنجبره علـى منحنـا الحريـة.

قال جو كُتب:

- روجيدو لم يعد ملكًا على النووم؛ لقد خلعه كووكس وطرده من المملكة. لكن ها هو الملك الجديد، واسمه كاليكو، ويسرني أن أبلغ جلالتك أنه صديق لنا.

بكل تواضع الملوك قال كاليكو:

- يشرفني أن أقابلكِ يا جلالة الملكة آن.

وأومأ لها بتحية خفيفة صادقة. حين سمع الضباط تلك الأنباء الجديدة، أطلقوا سراح روجيدو، ولأنه لم يكن هناك مكان ليذهب إليه، وقف بهدوء أمام خادمه السابق والملك الحالي، في وضع ذليل متواضع. فقال كاليكو بصرامة:

- ما الذي تفعله هنا؟

رد:

- لقد وعدني جينجين بملء جيوبي بقدر ما تكفي بالكنوز، وجئت إلى هنا للحصول عليها، ولا أرغب في إزعاج جلالتك.

قال كاليكو بصرامة:

- لقد أمرك جينجين العظيم أن تغادر البلاد بلا رجعة.

رد ذليلاً:

- أعرف. سأغادر فور ملء جيوبي بالمجوهرات.

فأكمل الملك الجديد بصرامة:

- إذًا، املأها وغادر.

أطاع روجيدو، وانحنى يجمع المجوهرات بيده من الأرض، ويحشرها في جيوبه. ولم يمضِ وقت طويل حتى ثقلت جيوبه بالياقوت والزمرد والماس، ما جعله يترنح بالوزن الذي يحمله، ولم تكن جيوبه ممتلئة بعد. أسرعت بوليكروم وبيتسي والأميرة أوزجا لمساعدته وانتقاء أثمن

وأخـف المجوهـرات وحشـرها فـي جيوبـه. بعدمـا انتهـت المهمـة، تجاهـل تقديـم الشـكر للفتيـات علـى لطفهـن، ولكنـه أعطاهـن إيمـاءة لا مبـالاة، وغـادر يترنـح إلـى الممـر الـذي جـاء منـه. الغريـب أن كتـل المجوهـرات والأحجـار الكريمـة لـم تتأثـر إطلاقًـا بالكميـة التـي أخذهـا، فقـد كان حجمهـا يفـوق التصـور، أكـوام فـوق أكـوام تفـرش الأرض كالعشـب الـذي يفـرش الغابـات. عمومًـا تمنـت الصحبـة ألا تـرى هـذا الملـك المخلـوع مـرة أخـرى.

تنهدت بيتسي بارتياح وقالت:

- أنـا سـعيدة للغايـة برحيلـه. إذا لـم يتهـور وينفـق ثروتـه بحماقـة، سـيكون لديـه مـا يكفـي لإنشـاء بنـك عندمـا يصـل إلـى أوكلاهومـا.

لـم ينتظـر المتشـرد حتـى يغـادر الملـك السـابق، فهتـف بلهفـة للأشـخاص الذيـن أمضـوا عـدة أيـام فـي الغابـة الملكيـة:

- شـقيقي. أيـن شـقيقي؟ شـقيقي المسـكين! أتعرفـون أيـن هـو؟ هـل رأيتِـه أيتهـا الملكـة؟

شعرت الملكة ببعض القلق من المتشرد، وسألته باهتمام:

- مـا شـكل شـقيقك؟ تـردد المتشـرد فـي الـرد، فتدخلـت بيتسـي وقالـت:

- إنه يسمى "القبيح"، لعل ذلك يدلك عليه!

قالت آن:

- إنـه الشـخص الوحيـد الـذي رأينـاه هنـا فـي الكهـف، وقـد هـرب منا عندمـا اقتربنـا منـه. إنـه مختبـئ فـي ذلـك البسـتان، بيـن الأشـجار الطبيعيـة وليسـت المعدنيـة، لـذا لـم نتمكـن مـن رؤيـة صورتـه أو وجهـه، فـلا يمكننـي معرفـة مـا إذا كان قبيحًـا أم لا.

هتف المتشرد بفرحة يائسة:

- يجب أن يكون هذا هو.



أكد كاليكو:

- نعـم، يجـب أن يكـون هـو. لا أحـد غيـره يسـكن فـي الغابـة المعدنيـة.

سألت بيتسي:

- لكـن لمـاذا يختبئ بيـن تلـك الأشـجار الخضـراء، بـدلاً من الاسـتمتاع بـكل هـذه الأشـجار الذهبيـة البراقة؟

أجاب كاليكو:

- لأنـه يجـد طعامًـا بيـن تلـك الأشـجار الطبيعيـة. أتذكـر أنـه بنـى منـزلاً صغيـرًا هنـاك. أمـا بالنسـبة إلـى هـذه الأشـجار الذهبيـة البراقـة، أعتـرف أنهـا جميلـة جـدًّا مـن النظـرة الأولـى، ولا يسـعنا إلا الإعجـاب بهـا، وكذلـك الجواهـر الغنيـة المتناثـرة تحتهـا. ولكـن إذا كان علـى المـرء أن ينظـر إليهـا دائمًـا، فسـتصبح غيـر ممتعـة.

قال المتشرد:

- هـذا حقيقـي، شـقيقي العزيـز حكيـم للغايـة لتفضيلـه الأشـجار الحقيقيـة علـى تلـك الأشـجار المقلـدة. هيـا تعالـوا، فلنذهـب ونعثـر عليـه.

توجـه المتشـرد مسـرعًا إلـى البسـتان، وتبعـه الآخـرون، يتملكهـم الفضـول لمشـاهدة الإنقـاذ النهائـي للشـقيق التائـه منـذ فتـرة طويلـة. عنـد حافـة البسـتان وجـدوا كوخًـا صغيـرًا مصنوعًـا بمهـارة مـن الأغصـان والجـذوع الذهبيـة المجدولـة، حالمـا اقتربـوا اكتشـفوا أن بـاب الكـوخ مغلـق بإحـكام.

وقف المتشرد على الباب، ونادى:

- أخي! أخي!

رد صوت حزين به الكثير من الإحباط:

- مَن ينادي؟

أجاب:

- أنا المتشرد، شقيقك المحب الذي يبحث عنك من مدة طويلة، والآن جاء لإنقاذك.

رد الصوت الكئيب:

- لقد تأخرت كثيرًا؛ لا أحد يستطيع إنقاذي الآن.

هتف المتشرد:

- ولكنك مخطئ. هنا ملك جديد للنووم، اسمه كاليكو، بدلاً من روجيدو، وقد وعد بإطلاق سراحك.

قال القبيح بصوت أكثر يأسًا:

- إطلاق سراحي! أنا لا أريد الحرية!

سأل المتشرد بقلق:

- لماذا يا شقيقي؟

جاءت الإجابة ببطء عبر الباب المغلق:

- ألا تعرف ماذا حدث لي؟

أجاب الشقيق المحب:

- لا. أخبرني يا شقيقي العزيز، ماذا حدث لك؟

قال:

- عندما أسرني روجيدو كنت وسيمًا، ألا تتذكر يا أيها الشقيق المحب؟

قال المتشرد بحزن:

- ليس تمامًا يا أخي، لقد غادرت المنزل عندما كنت صغيرًا، ولكني أتذكر أن أمي كانت تقول دائمًا إنك جميل.

صاح السجين:

- لقد كانت على حق. لكن روجيدو أراد أن يجرحني، أن يجعلني قبيحًا في أعين كل شخص في العالم. لقد ألقى سحرًا شريرًا عليَّ. ذهبت للنوم جميلاً كما أنا دائمًا، أو ربما تكتفي بوصفي بالوسيم، أو سأدعي تواضعًا أنني حسن المظهر.. واستيقظت في صباح اليوم التالي أكثر الرجال بشاعة في العالم. أشعر بالاشمئزاز لدرجة أني أخيف نفسي حين أنظر في المرآة.

تنهد المتشرد:

- يا شقيقي المسكين!

في حين لم يتفوه الآخرون بكلمة لشعورهم بتعاطف شديد.

أكمل صوت السجين القبيح:

- شعرت بالخجل الشديد من مظهري، وحاولت إخفاءه، لكن الملك القاسي روجيدو أجبرني على الظهور أمام حشد من النووم، وقال لهم: "انظروا إلى القبيح". وحين رأى النووم وجهي سقط جميعهم من الضحك والاستهزاء، حتى إنهم توقفوا عن العمل لفترة من كثرة الضحك. غضب روجيدو بسبب ذلك ودفعني في نفق، وأغلق المدخل بالصخور حتى لا أستطيع الخروج. مشيت بطول النفق حتى وصلت إلى هذا الكهف الهائل، ووجدت هذه الغابة المعدنية، فبقيت هنا من وقتها.

كرر المتشرد التنهيدة وقال:

- يا شقيقي المسكين!

وأكمل بجدية:

- أرجوك أن تتقدم خارجًا وتواجهنا، نحن أصدقاؤك، لن يضحك أو يسخر منك أحد، مهما كنت غير وسيم.

وأضاف الكل متوسلين:

- نعم. بالطبع.

لكن القبيح رفض الدعوة وقال:

- لا أستطيع. في الواقع لا أستطيع مواجهة غرباء وأنا على هذه الحالة.

التفت المتشرد إلى أصدقائه يطلب منهم المشورة:

- ماذا نفعل؟ لا أستطيع ترك أخي العزيز هنا، وهو يرفض الخروج من هذا الكوخ ومواجهتنا.

جاءت للفتاة الصغيرة بيتسي فكرة، وقالت:

- قل له أن يلبس قناعًا.

هتف المتشرد بفرح:

- هذه فكرة لامعة.

والتفت إلى شقيقه داخل الكوخ:

- يا شقيقي، ضع قناعًا على وجهك، وبهذا لن يرى أحد منا ملامحك.

أجاب القبيح:

- لا يوجد عندي قناع.

قالت بيتسي:

- عندي الحل. خذ هذا المنديل واجعله يستخدمه كقناع.

نظر المتشرد إلى قطعة القماش المربعة وهز رأسه قائلاً:

- لن تصلح. إنها ليست كبيرة كفاية لتغطي وجه رجل. ولكن يمكن أن يستخدم منديلي، فهو كبير كفاية.

أخرج منديلاً أحمر من جيبه، ومد يده إلى داخل الكوخ وقال:

- هيـا يـا شـقيقي، خـذ منديلـي واسـتخدمه كقنـاع، وسـأمرر لـك سـكيني الصغيـرة، لتقطـع بهـا ثقوبًـا للعينيـن. وعليـك بعدهـا أن تربطـه حـول رأسـك جيـدًا.

انفتـح البـاب ببـطء بمـا يكفـي ليمـد القبيـح يـده ويأخـذ المنديـل والسـكين، وأغلـق بسـرعة.

هتفت بيتسي:

- لا تنسَ أن تصنع ثقبًا لمكان الأنف، ليسمح لك بالتنفس.

سـاد الصمـت لبعـض الوقـت، قعـدت الملكـة آن وجيشـها علـى الأرض للراحـة، واسـتندت بيتسـي إلـى ظهـر هانـك. رقصـت بوليكـروم بخفـة لأعلـى وأسـفل الممـرات المرصعـة بالجواهـر، فـي حيـن تجـوَّل جـو كُتـب والأميـرة الورديـة بيـن البسـاتين مشـبكين ذراعهمـا، ووقـف تيكتـوك الـذي لا يتعـب أبـدًا بـلا حـراك.

هتف المتشرد:

- هل أنت مستعد؟

أجاب القبيح:

- نعم يا شقيقي.

وانفتح الباب ليسمح للقبيح بالخروج.

ربمـا كادت بيتسـي تضحـك بصـوت عـالٍ، إلا أنهـا تذكـرت مدى حساسـية السـخرية مـن شـقيق المتشـرد، لأن المنديـل الـذي يخفـي بـه ملامحـه أحمر مغطـى بنقـاط بيضـاء كبيـرة، وقـد صُنِـع ثقبـان أمـام العينيـن، وثقبـان آخـران أصغـر أمـام فتحتـي الأنـف ليتنفـس الرجـل بحريـة، ثـم سُـحب القمـاش بإحـكام علـى وجـه القبيـح ورُبـط فـي مؤخـرة رقبتـه. كان يرتـدي ثيابًـا جيـدة، لكنهـا حاليًـا مهترئـة للأسـف، وجواربـه الحريريـة بهـا ثقـوب وتظهر أصابع قدميه من حذائه الكالح الذي يحتاج إلى الورنيش.



همست بيتسي لنفسها:

- ماذا تتوقعين؟ فالرجل المسكين سجين لسنوات عديدة.

حضن المتشرد شقيقه بقوة، ثم قدمه للصحبة المتجمعة، وأشار إلى الملك كاليكو قائلاً:

- هذا هو ملك النووم الجديد، اسمه كاليكو، وهو صديقنا لذا أطلق سراحك.

أجاب القبيح بصوت حزين:

- هذا عمل طيب، لكنني أخشى العودة إلى العالم في هذه الحالة الرهيبة. ما لم أبقَ ملثمًا إلى الأبد، سيُخثِّر وجهي المرعب كل اللبن ويوقف كل الساعات.

استفسرت بيتسي:

- ألا يمكن كسر السحر بطريقة ما؟

نظر المتشرد بقلق إلى كاليكو الذي هز رأسه وقال:

- أنا متأكد من أنني لا أستطيع كسر السحر. فقد كان روجيدو مغرمًا بالسحر، وتعلم الكثير من السحر الذي لا نعرف عنه شيئًا.

اقترحت آن:

- لعل روجيدو نفسه يكسر سحره.

وتابعت بصوت خافت:

- ولكن للأسف سمحنا للملك القديم بالهروب.

قال المتشرد في مواساة:

- لا تهتم يا أخي العزيز. أنا سعيد جدًّا لأنني وجدتك مرة أخرى، على الرغم من أنني قد لا أرى وجهك أبدًا. لذلك دعونا نستفِد إلى أقصى حد من هذا اللقاء المبهج. تأثر القبيح بهذا الكلام الرقيق، وبللت الدموع المنديل الأحمر، ومسحها المتشرد بكم معطفه.





الفصل الثاني والعشرون

القبلات الودود

سألت بيتسي القبيح:

– ألا تأسف على مغادرة هذا المكان الجميل؟

رد:

- بالطبع لا. المجوهرات والذهب أشياء باردة لا قلوب لها. أنا متأكد من أني كنت سأموت من الوحدة إن لم أعثر على هذه الغابة الطبيعية في أطراف الغابة الصناعية المعدنية. على أي حال، هذه الأشجار حمتني من الموت جوعًا.

نظرت بيتسي إلى الأشجار العملاقة، وقالت:

– ماذا تجد فيها لتأكله؟

أجاب القبيح:

- أفضل طعام في العالم. هل ترين تلك الشجيرات على يسارك؟

وأضاف مشيرًا إلى بستان صغير بجانب الكوخ:

- هذه الشجيرات لا تنمو في بلدك أو في أي مكان آخر عدا هذا الكهف. لقد سميتها "أشجار البوفيه المفتوح"، لأنها تحمل نوعًا معينًا من الفاكهة، أطلقت عليه "وجبة المكسرات الثلاثية".

قالت بيتسي:

- هذا ظريف حقًّا، ما هي وجبة المكسرات الثلاثية؟

قال:

- تشبه ثمرة جوز الهند. كل ما عليكِ فعله هو اختيار واحدة للغداء، ثم فك الجزء العلوي فيها لتجدي طبقًا صغيرًا من الحساء الجيد، ثم فكي الجزء الأوسط، لتجدي تجويفًا فيه بطاطس ولحم وخضراوات وسلطة فاخرة. ثم فكي الجزء السفلي لتجدي الحلوى، قطعة فطيرة أو كعك ومقرمشات. المكسرات المكونة من ثلاثة أطباق ليست كلها متشابهة من حيث النكهة أو المحتوى، ولكنها كلها جيدة ويمكن العثور في كل منها على غداء كامل من ثلاثة أطباق.

استفسرت بيتسي:

- ولكن ماذا عن وجبات الإفطار؟

قال القبيح:

- هناك أشجار للإفطار، تنمو هناك على يمينك. إنها تنبت ثمارًا تشبه جوز الهند، مثل الأخرى، ولكن تلك الثمرات تحمل قهوة وشوكولاتة، بدلاً من الحساء، وعصيدة شوفان بدلاً من اللحم والبطاطس، وفاكهة بدلاً من الحلوى. على الرغم من أني حزين

فـي هـذا السـجن الرائـع، يجـب أن أعتـرف أنـه لا أحـد يسـتطيع أن يعيـش حيـاة فندقيـة فـي العالـم أفضـل وأكثـر ممـا عشـت هنـا، لكننـي سـأكون سـعيدًا بالاسـتمتاع بالهـواء الطلـق مـرة أخـرى، ورؤيـة الشـمس الذهبيـة والقمـر الفضـي والعشـب الأخضـر الناعـم والزهـور التـي يقبّلهـا نـدى الصبـاح. آه، هـذه الأشـياء المباركـة أجمـل بكثيـر مـن بريـق الأحجـار الكريمـة أو لمعـان الذهـب البـارد!

قالت بيتسي:

- بالطبـع. لقـد عرفـت ذات مـرة طفـلاً صغيـرًا يريـد أن يصـاب بالحصبـة، لأن جميـع الأولاد الصغـار فـي الحـي أصيبـوا بهـا إلا هـو، وكان حقًّـا غيـر سـعيد لأنـه لـم يسـتطِع الإصابـة بهـا مثلهـم[1]. لذلـك أنـا مقتنعـة تمامًـا بـأن الأشـياء التـي نريدهـا، ولا يمكننـا الحصـول عليهـا، ليسـت جيـدة لنـا. أليـس هـذا صحيحًـا أيهـا المتشـرد؟

رد بجدية:

- ليـس دائمًـا يـا عزيزتـي. إذا لـم نرغـب فـي الحصـول علـى شـيء، فلـن نحصـل عليـه، سـواء أكان جيـدًا أم سـيئًا. أعتقـد أن رغباتنـا هـي أمـر طبيعـي، وإذا تصرفنـا كمـا تحثنـا الطبيعـة، فغالبًـا لـن نقـع فـي الخطـأ.

قالت الملكة آن:

- بالنسـبة إلـيَّ، أعتقـد أن العالـم سـيكون مكانًـا كئيبًـا مـن دون الذهـب والمجوهـرات.

(1) لـكي نفهـم مقصـد بيتـسي بالكامـل، الإصابـة بالحصبـة بالإنجليزيـة catch the measles بالمعنـى الحـرفي الإمسـاك بالحصبـة. لهـذا يظـن الطفـل صديـق بيتـسي أنهـا لعبـة، لأن جميـع أصدقائـه أصيبـوا بالحصبـة وهـو لم يصـب بهـا! ولهـذا يرغـب في الإصابـة بهـا. مـع أنهـا ضـارة وغـير جيـدة لـه.

قال المتشرد:

- كل الأشياء جيدة حسب طريقتها الخاصة. ربما لدينا كثير من الأشياء الجيدة في حياتنا، ولكن قيمتها تعتمد على أمور أخرى مثل ندرتها أو صعوبة الحصول عليها.

تدخل كاليكو في الحوار وقال:

- عذرًا على مقاطعتك، ولكن بما أننا أنقذنا شقيقك، عليَّ الإسراع إلى الكهف الملكي، وممارسة مهامي كملك للنووم، ورعاية مصالح مواطني المملكة. لذا استداروا جميعًا وبدؤوا المشي عبر الغابة المعدنية إلى الجانب الآخر من الكهف ذي القبة الكبيرة، حيث دخلوا إليه للمرة الأولى. سار المتشرد وشقيقه جنبًا إلى جنب، وبدا كلاهما مبتهجًا لأنهما معًا بعد انفصال طويل. لم تجرؤ بيتسي على النظر إلى منديل قناع القبيح، خوفًا من أن تضحك بصوت عالٍ، فسارت خلف الأخوين.

عندما وصلوا أخيرًا إلى المكان وكانوا على وشك دخول الممر المؤدي إلى العالم الخارجي، ترددت الملكة آن بطريقة لم تكن تعتادها وقالت:

- أنا لم أحتل بلاد النووم، ولا أتوقع أن أفعل، ولكن أحب أن أجمع قليلاً من هذه المجوهرات الجميلة قبل أن أغادر المكان.

قال الملك كاليكو:

- تفضلي!

وعلى الفور حين سمع الضباط هذا التصريح الملكي، بدؤوا في تعبئة جيوبهم بالمجوهرات الثمينة، في حين ربطت الملكة عددًا كبيرًا من قطع الماس في منديل كبير حول وسطها.

وحين اكتفى جيش أوغابو من مهمته، دخلوا كلهم الممر، تقدم النووم أولاً بالمشاعل، وبعدهم تقدمت بقية الصحبة.

لاحظت بيتسي أمرًا غريبًا، فصاحت:

- انظروا، هناك مجوهرات منثورة على أرضية النفق.

التفتت الأعين كلها إلى حيث أشارت بيتسي، فوجدوا أثرًا منتظمًا من المجوهرات على الأرضية الصخرية. قال الملك:

- هذا غريب! عليَّ استدعاء مجموعة من النووم لتجميع تلك المجوهرات وإعادتها إلى الغابة المعدنية. كيف أتت إلى هنا؟

على طول الممر وجدوا هذا الأثر من المجوهرات، وعند نهاية الممر على مشارف العالم الخارجي، انكشف الغموض، فهناك قرفص روجيدو على الأرض مسندًا ظهره إلى الجدار الصخري، ينفخ ويلهث من الإرهاق الشديد. أدركوا كلهم أن تلك المجوهرات الملقاة على طول النفق وقعت من جيوبه العديدة -التي انفجرت واحدة تلو الأخرى من ثقل حملها- وتناثرت في أثناء سيره.

قال حين رأى الصحبة أمامه، بعد تنهيدة عميقة:

- لا يقلقني ما حدث، فقد أدركت الآن أني لم أكن أستطيع حمل كل تلك الحمولة من المجوهرات بعيدًا، حتى إذا نجحت في الخروج من هذا الممر. المرأة التي خاطت الجيوب في ردائي استخدمت خيطًا رديئًا. وعلى أي حال ينبغي أن أشكرها على ذلك.

استفسرت بيتسي:

- ماذا تبقى معك من المجوهرات؟

نظر إلى المتبقي في جيوبه وقال:

- القليل.

وأضاف بنبرة محبط يائس:

- لكنها ستكون كافية لتلبية احتياجاتي. لم تعد لديَّ أي رغبة في أن أكون غنيًّا. إذا تفضلتم بمساعدتي على النهوض، فسوف أخرج من هنا وأرحل. أعرف أنكم جميعًا تحتقرونني.

ساعد المتشرد وكاليكو الملك القديم السابق على الوقوف على قدميه، وعندها واجه شقيق المتشرد أمامه، فقد كانت أول مرة يلاحظ وجوده بينهم. ملاحظة القبيح كانت مفاجأة كبيرة للملك السابق.

فأطلق صرخة مكتومة وتلعثم في الكلام كأنه رأى شبحًا:

- ماا.. مَن.. هذا؟

أجاب شقيق المتشرد في نبرة صارمة:

- أنا السجين البائس الذي تحول بسحرك الشرير من رجل وسيم إلى رجل قبيح.

اندفعت بيتسي وهتفت:

- صحيح يا روجيدو، يجب أن تخجل من نفسك على هذه الحيلة الدنيئة.

اعترف روجيدو، الذي انهار وصار وديعًا متواضعًا بعدما كان قاسيًا وجبارًا:

- نعم يا عزيزتي، أنا آسف فعلاً.

فأكملت الفتاة بنفس النبرة الحادة:

- إذًا، عليك القيام بسحر لتُرجع لهذا الرجل المسكين وجهه ثانيةً.

أجاب الملك السابق:

- أتمنى لو أستطيع. لكن بالتأكيد نسيتِ أن تيتي-هوشو جردني من كل القوى السحرية. على أي حال، أنا لم أزعج نفسي بتعلم التعويذة التي تكسر تعويذة القبح التي ألقيتها على شقيق المتشرد، فقد كنت أرغب في جعله قبيحًا دومًا.



قالت بوليكروم:

- كل تعويـذة لهـا تعويـذة مضـادة تكسـرها، وإذا كنـت تعـرف تعويذة القبـح، فتجـب عليـك معرفـة التعويـذة المضـادة لها.

هز رأسه دليلاً على الرفض، وقال متلعثمًا بأسف:

- حتى لو عرفت. فقد نسيت.

توسل المتشرد بقلق:

- حاول أن تتذكر. لو سمحت حاول!

نكـش روجيـدو شـعره بكلتـا يديـه، وتنهـد وخبـط علـى صـدره وفـرك أذنـه وحـدق بغبـاء فـي الصحبـة وقـال:

- لـديَّ ذكـرى خافتـة حـول شـيء مـا يكسـر التعويـذة. لكـن للأسـف فسـد عقلـي لدرجـة أنـي لا أتذكـر.

قالت بيتسي بحدة:

- اسـمع يـا روجيـدو، نحـن عاملنـاك جيـدًا حتـى الآن، ولكننـا لـن نسـتطيع تحمـل هـذا الهـراء بعـد الآن. وإذا كنـت تعـرف مصلحتـك جيـدًا، فعليـك تذكـر تلـك التعويـذة الآن.

نظر بتعجب لتهديد الفتاة وقال:

- لماذا؟

قالت:

- لأن هـذا يعنـي الكثيـر لشـقيق المتشـرد. إنـه يخجـل مـن القبـح الـذي أصابـه بشـدة، وأنـت المـلام الوحيـد علـى تلـك الفعلـة. فـي الحقيقـة يـا روجيـدو، لقـد فعلـت أشـياء شـريرة كثيـرة فـي حياتـك، لدرجـة أنـه لـن يؤذيـك عمـل أمـر طيـب الآن.

رمش روجيدو وتنهد مرة ثانية وحاول التذكر بشدة، وقال:

- يبدو لي أن الذكرى جاءت بشكل خافت وضبابي. ما أنا متأكد منه أن قبلة يمكنها أن تكسر التعويذة.

قالت بلهفة:

- ما نوع القبلة؟

قال:

- أي نوع؟ لا أعرف. ممكن قبلة عذراء بشرية أو.. أو قبلة عذراء بشرية كانت جنية، أو.. أو.. قبلة فتاة ما زالت جنية. لا أستطيع تذكر النوع بالضبط. لكن بالطبع لن ترضى فتاة عذراء، سواء أكانت بشرية أم جنية، بتقبيل شخص قبيح مثل شقيق المتشرد.

قالت بيتسي بشجاعة رائعة:

- أنا لست واثقة برأيك يا روجيدو. أنا عذراء بشرية، وإذا كانت قبلتي ستكسر سحرك الشرير، فأنا على استعداد لفعلها.

احتج القبيح:

- أوه، أنتِ في الحقيقة لا تستطيعين! فسيكون لزامًا عليَّ أن أنزع قناعي وحينها سترين وجهي، عندها ستكونين معذورة إن رفضتِ تقبيلي.

قالت الفتاة:

- حسنًا، لا أحتاج إلى رؤية وجهك حتى أتمكن من تقبيلك. اسمع خطتي.. اذهب إلى الممر المظلم، وسوف نبعد النووم مع مشاعلهم بعيدًا، وهناك ستنزع قناعك وأقبِّلك.

قال المتشرد بامتنان:

- هذا لطف كبير منكِ يا بيتسي.

قالت:

- حسنًا، لا أعتقد أن ذلك سيقتلني، وإذا جعلك ذلك أنت وشقيقك سعيدين، فلا مانع من المخاطرة.

أمر كاليكو النووم بالابتعاد عن الممر، كما ابتعدت الملكة آن مع ضباطها، أما بقية الصحبة فقد كانوا متشوقين لمعرفة نتيجة تجربة بيتسي، لذا ظلوا متجمعين بالقرب من مدخل الممر من الداخل، والصخرة الكبيرة تأرجحت، وأغلقت المدخل بإحكام، وبقيت بقية الصحبة في الظلام الدامس.

قالت بيتسي بصوت مرح:

- الآن. هيا. هل خلعت المنديل عن وجهك؟

قال القبيح:

- نعم.

سألته وهي تمد ذراعها:

- حسنًا، أين أنت؟

قال:

- هنا.

قالت:

- عليك أن تنحني، فأنا قصيرة كما تعلم. عثر على يدها في الظلام وأرشدها إليه، وبعدها انحنى حتى اقترب بوجهه بالقرب من وجه الفتاة الصغيرة. سمع بقية الصحبة صوت قبلة واضحة ومضطربة.

ثم صاحت الفتاة:

- ها! لقد فعلتها، ولم تسبب لي ضررًا.

فهتف المتشرد متسائلاً:

- أخبرني يا شقيقي العزيز، هل انكسر السحر؟

جاء الرد متحيرًا:

- لا أعرف. احتمال. لا أستطيع معرفة ذلك.

قالت بيتسي:

- هل يحمل أحدكم عود ثقاب؟

أجاب المتشرد:

- نعم، معي عدد منها.

قالت مصدرة توجيهاتها:

- إذًا أعطِ واحدًا لروجيدو ليشعله أمام وجه شقيقك، وينظر إليه، في حين ندير ظهورنا حتى ينتهي روجيدو من مهمته. لقد تسبب في جعل وجه شقيقك قبيحًا، لذا أظن أنه يجب أن يتحمل رعب النظر في وجهه القبيح إذا لم تنكسر التعويذة السحرية الشريرة.

وافق الجميع، أشعل روجيدو الثقاب وألقى نظرة واحدة وأطفأ الثقاب وقال:

- ما زال قبيحًا.

اقترحت الأميرة الوردية أوزجا وقالت بصوت رقيق لطيف:

- دعوني أحاول. أنا عذراء بشرية كنت يومًا جنية. ربما تكسر قبلتي تعويذة القبح. لم يوافق جو كُتب بالكامل على ذلك، ولكنه كان كريمًا للغاية بحيث لم يعترض أو يتدخل. لذا تركت أوزجا ذراعه وتقدمت ناحية القبيح وقبلته قبلة رقيقة. أشعل

روجيـدو عـود ثقـاب آخـر فـي حيـن أدارت بقيـة الصحبـة ظهورهـا لهمـا، ولكنهـم سـمعوا صـوت روجيـدو يقـول:

- لا. هـذه القبلـة لـم تكسـر التعويـذة. يجـب أن تكـون قبلـة جنيـة. وإلا فقـد خذلتنـي ذاكرتـي تمامًـا.

هتفت بيتسي متوسلة:

- يا بولي، ألا يمكن أن تحاولي؟

أجابت ابنة قوس قزح بضحكة مرحة:

- بالطبـع يـا عزيزتـي. صحيـح أنـي لـم أقبِّـل رجـلاً بشـريًّا منـذ آلاف السـنين التـي عشـتها، لكنـي سـأفعل فـي سـبيل إسـعاد صديقنـا المخلـص المتشـرد، الـذي تسـتحق عاطفتـه النبيلـة تجـاه شـقيقه كل تقديـر ومحبـة.

وتقدمـت بخفـة وقبلتـه قبلـة خفيفـة علـى خـده بشـفتيها الملونتيـن. علـى الفـور هتـف القبيـح بحـرارة:

- أوه. أشـكرك. أشـكرك بشـدة. بإمكانـي أن أشـعر بالتغيُّـر يـا شـقيقي العزيـز. إنـه أنـا مـرة ثانيـة؛ لقـد عـدت! لقـد عـدت!

ضغـط جـو كُتـب علـى الزنبـرك، فقـد كان واقفًـا بالقـرب منـه، وتأرجحت الصخـرة الكبيـرة كاشـفة عـن ضـوء النهـار. وقـف الجميـع بـلا حـراك صامتين يحدقـون إلـى شـقيق المتشـرد الـذي لـم يعـد مغطـى بالمنديـل الأحمـر ذي البقـع البيضـاء، وهـو ينظـر إليهـم بسـعادة بالغة.

كسر المتشرد الصمت وزفر نفسًا عميقًا وطويلاً من الارتياح، وقال:

- حســنًا، أنــت الآن لــم تعــد القبيــح. ولكــن أصدقــك القــول يــا شــقيقي، أنــت الآن أكثــر وســامة ممــا كنــت عليــه مــن قبــل.

نظرت بيتسي بعين ناقدة وقالت:

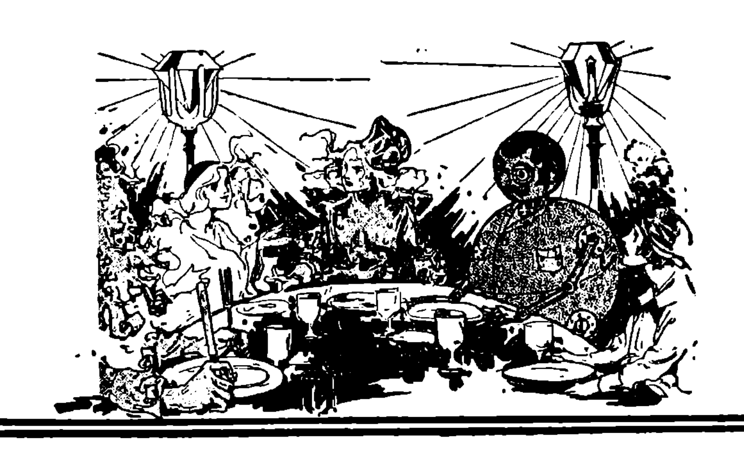
- أعتقد أنه رجل حسن المظهر إلى حد ما.

في حين قال الملك كاليكو:

- بالمقارنة مع ما كان عليه، إنه جميل حقًّا. أنتم، الذين لم تروا قبحه قط، لن تفهموا، ولكن كان من سوء حظي أني نظرت إلى القبيح عدة مرات، وأقول مرة أخرى، بالمقارنة مع ما كان عليه، الرجل الآن جميل.

قالت بيتسي بمرح:

- حسنًا. سنأخذ الكلام على عهدتك يا كاليكو، والآن دعونا نخرج من هذا النفق إلى العالم الخارجي مرة أخرى.



الفصل الثالث والعشرون

إصلاح روجيدو

لم يمضِ وقت طويل حتى اجتمعت الصحبة مرة ثانية في الكهف الملكي لملك النووم، حيث أمر كاليكو بتقديم ضيافة رائعة من أفضل المرطبات لهم في المكان. جاء روجيدو في نهاية دخول الصحبة، ولم ينتبه أحد لدخول الملك السابق الكهف الملكي، ولم يعترض أحد على وجوده أو يأمره بالرحيل. كان يتلفت حوله متوجسًا ليرى إذا كان البيض ما زال يحرس المدخل، ولكن البيض اختفى، لذا تسلل إلى الكهف خلف الآخرين وقعد بتواضع في زاوية من القاعة الملكية.

الوحيدة التي اكتشفت وجوده هي بيتسي، فكل رفقاء الفتاة الصغيرة كانوا يحتفون بإنقاذ شقيق المتشرد. وبينما الضحك والمرح يسودان المكان، انزوى روجيدو بائسًا وحيدًا لدرجة أن الفتاة الصغيرة أشفقت على حاله بعدما كان منذ فترة قصيرة عدوهم اللدود، فحملت

إليـه بعـض الطعـام والشـراب. حينهـا امتـلأت عينـاه بالدمـوع علـى هـذا اللطـف غيـر المتوقـع، وضغـط علـى يـد الفتـاة الصغيـرة بيـده بامتنـان.

قالت بيتسي مخاطبة الملك الجديد:

- يـا جلالـة الملـك. مـا فائـدة القسـوة علـى روجيـدو؟ لقـد اختفـت كل قـواه السـحرية، تبخـرت ونسـيها، لـذا لـم يعـد يمكنـه إلحـاق المزيـد مـن الأذى، وأنـا متأكـدة مـن أنـه يتأسـف علـى تصرفاتـه السـيئة للغايـة مـع الجميـع.

نظر كاليكو إلى سيده السابق وسأله:

- هل هذا صحيح؟

قال روجيدو:

- نعـم. الفتـاة قالـت الصـدق. أنا آسـف وغيـر مـؤذٍ، ولا أريـد التجوال هائمًـا فـوق سـطح الأرض، فأنـا فـي النهايـة مـن النـووم، ولا يمكـن لأي نـووم أن يكـون سـعيدًا فـي أي مـكان إلا تحـت الأرض.

قال كاليكو:

- فـي هـذه الحالـة، سأسـمح لـك بالعيـش هنـا إذا تأدبـت وأحسـنت التصـرف، ولكـن إذا حاولـت فعـل أمـر سـيئ أو مـؤذٍ، فسـأطردك بنفسـي مـن المملكـة كمـا أمـر تيتي-هوشـو، وسـتبقى هائمًـا طـوال حياتـك.

وعده روجيدو وقال:

- لا تخَـف، سأحسـن التصـرف. لقـد كان أمـرًا صعبًـا أن أكـون ملـكًا، وكان الأصعـب أن أكـون ملـكًا جيـدًا. لكـن الآن وبمـا أننـي مواطـن عـادي فـي المملكـة، أنـا متأكـد مـن أننـي أسـتطيع أن أعيـش حيـاة صالحـة.

شعر الجميع بسعادة لمعرفة أن روجيدو صار صالحًا بالفعل.

همست بيتسي للمتشرد:

- أتمنى أن يحافظ على وعده. فلو أصبح سيئًا مرة ثانية بعدما نغادر مملكة النووم، سيتعين على الملك الجديد التعامل مع الملك القديم بنفسه.

أما بوليكروم فحين فعلت ما بوسعها لمساعدة أصدقائها على الأرض، بدأت تفكر في العودة إلى قصور السماء.

أنصتت قليلاً وقالت:

- أعتقد أنها ستمطر قريبًا. ملك المطر هو عمي، كما تعرفون، وربما قرأ أفكاري حين جلست فوق قمة الجبل عدة أيام مضت وسيساعدني. على أي حال، يجب أن ألقي نظرة إلى السماء وأتأكد.

ركضت على طول الممر إلى المدخل الخارجي، وتبعتها بقية الصحبة وتجمعوا على حافة في جانب الجبل. من المؤكد أن السحب الداكنة ملأت السماء تنذر بأمطار خفيفة مستمرة.

قال المتشرد:

- لن تدوم هذه الأمطار طويلاً، وعندما تنقشع السحب، سنفقد صديقتنا الجنية الصغيرة الحلوة التي علمتنا قيمة الحب.

بعد فترة قصيرة من مراقبة السحب هتف:

- ها، هل ترون السحب تنقشع من ناحية الغرب؟ ها. هل سيأتي قوس قزح من هذه الناحية؟

لم تنظر بيتسي إلى السحب، بل نظرت إلى بوليكروم، والابتسامة تملأ وجهها مستبشرة بقدوم والدها ليأخذها إلى قصر السماء. بعد لحظة، وميض من أشعة الشمس غمر الجبل، وظهَر قوس قزح رائع.

بصرخـة فـرح، قفـزت بوليكـروم علـى أعلـى نقطـة فـي الصخـور وفتحت ذراعيهـا. نـزل القـوس الرائـع حتـى وصلـت نهايتـه عنـد قدميهـا مباشـرةً، فقفـزت عليـه برشـاقة وشـبكت ذراعيهـا بيـن ذراعـي أخواتهـا المتألقـات، بنـات قـوس قـزح. بعدمـا ركبـت بوليكـروم القـوس، اتـكأت علـى حافتـه المتوهجـة، وابتسـمت وألقـت بعشـرات القبـلات لرفاقهـا السـابقين. سـمعوا صوتهـا يقـول وداعًـا، فقالـت بقيـة الصحبـة بأصـوات متداخلـة ومتكـررة:

- وداعًا!

ولوحـوا بأيديهـم لصديقتهـم الجميلـة. رُفـع قـوس قـزح ببـطء إلـى السـماء وذاب، حتـى رأتـه أعيـن المراقبيـن مجـرد سـحابة ناعمـة تتطايـر فـي زرقـة السـماء.

قالت بيتسي، التي شعرت برغبة في البكاء:

- أشـعر بالأسـف الشـديد لرؤيـة بوليكـروم تذهـب. لكننـي أرغـب فـي أن تكـون أكثـر سـعادة مـع أخواتهـا فـي قصـور السـماء.

انتاب المتشرد شرود وقال بجدية:

- يجـب أن تعرفـي يـا بيتسـي أن منزلهـا هناك. أمـا الرحالة المتشـردون المسـاكين أمثالـي، مَـن ليـس لديهـم منـزل، يدركـون جيـدًا قيمـة مـا يعنيـه ذلـك.

قالت بيتسي:

- يومًا ما، كان لديَّ منزل. الآن، ليس لديَّ غير العزيز هانك!

حضنـت بيتسـي صديقهـا المتشـرد الـذي لـم يكـن بشـريًّا، فصـاح بنبـرة أظهـرت أنـه يفهـم مزاجهـا الحزيـن:

- هيي هووو!

في حين ربت صديقها المتشرد البشري على رأسها وقال:

- أنتِ مخطئة يا عزيزتي، لن أتخلى عنكِ أبدًا.



وأضاف شقيق المتشرد، بنبرة صادقة:

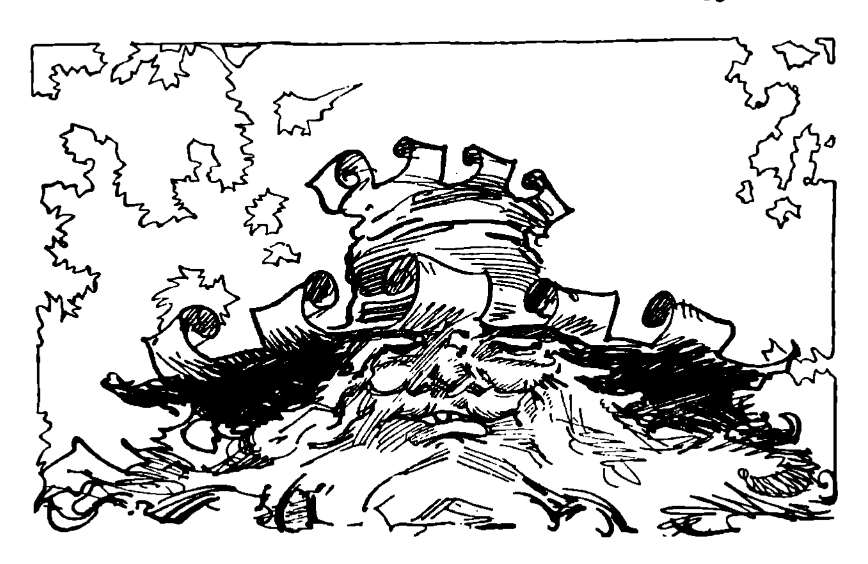
- ولا أنا.

نظرت الفتاة إليهما بامتنان، وابتسمت عيناها من خلال دموعهما.

قالت:

- حسنًا، إنها تمطر مرة أخرى، فلنعد إلى الكهف.

وعلى الرغم من حزنهم على رحيل بوليكروم، رجعوا إلى نفوذ ملك النووم.





الفصل الرابع والعشرون

ابتهاج دورثي

حين عادت الصحبة وتجمعت في كهف كاليكو الملكي، قالت الملكة آن:

- حسنًا. ينبغي لي أن أفكر في ما سيحدث لنا بعد ذلك. إذا تمكنت من العثور على طريقي للعودة إلى أوغابو، فسوف آخذ جيشي إلى المنزل على الفور، لأنني سئمت وتعبت من هذه المصاعب الرهيبة.

سألتها بيتسي:

- ألا تريدين غزو العالم؟

اعترفت الملكة قائلة:

- لا، لقد غيرت رأيي. العالم أكبر من أن يتغلب عليه شخص واحد، وكنت أكثر سعادة مع شعبي في أوغابو. أتمنى -أوه، كم أنا صادقة في ما أتمنى- لو عدت إلى هناك هذه اللحظة!

تنهد كل ضباط جيشها وقالوا بنبرة حماسية وبصوت واحد:

- وأنا أيضًا.

الآن، حـان الوقـت للقـارئ أن يعـرف أنـه فـي أرض أوز البعيـدة، كانـت الحاكمـة الجميلـة، أوزمـا، تتابـع مغامـرات رجلهـا المتشـرد وتيكتـوك وجميـع الآخريـن الذيـن التَقَوْهـم. يومًـا بعـد يـوم، كانـت أوزمـا، مـع سـاحر أوز العجيـب الجالـس إلـى جانبهـا، يتابعـان مـا فـي اللوحـة السـحرية الموضوعة فـي إطـار مـن راديـوم، التـي تحتـل جانبًـا واحـدًا مـن غرفـة الصالـون الملكية الخاصـة للحاكمـة فـي قصـر مدينـة الزمـرد. الشـيء المميـز فـي هـذه اللوحة السـحرية هـو أنهـا تُظهـر أي مشـهد ترغـب أوزمـا فـي رؤيتـه، وجميـع الأشـخاص فـي المشـهد يتحركـون، تمامًـا كمـا كان يحـدث فعـلاً، لذلـك شـاهدت أوزمـا والسـاحر كل حركـة للمغامريـن منـذ أن التقـى المتشـرد الفتاة الصغيـرة بيتسـي وهانـك فـي مملكـة الـورد، ومنـذ نُفيـت الأميـرة الورديـة، ابنـة عـم أوزمـا، علـى أيـدي رعاياهـا الذيـن لا قلـب لهـم.

عندمـا رغبـت آن وضباطهـا بجديـة فـي العـودة إلـى أوغابـو، شـعرت أوزمـا بالأسـف عليهـم، وتذكـرت أن أوغابـو جـزء مـن أرض أوز.

التفتت إلى ساحرها وسألت:

- ألا يسـتطيع سـحرك أن يأخـذ هـؤلاء التعسـاء إلـى منزلهـم القديـم أيهـا السـاحر؟

أجاب ساحر أوز العجيب:

- يمكن، يا صاحبة السمو.

قالت أوزما مبتسمة لسخافة مهمة آن:

- أعتقـد أن الملكـة المسـكينة قـد عانـت بمـا فيـه الكفايـة فـي جهودهـا لمضللـة لغـزو العالـم، لـذا لا شـك فـي أنهـا سـتكتفي فـي مـا بعـد بمملكتهـا الصغيـرة. يرجـى إرسـالها إلـى هنـاك، ومعهـا الضبـاط وجـو كُتـب.

سأل الساحر:

- ماذا عن الأميرة الوردية؟

أجابت أوزما:

- أرسلها إلى أوغابو مع جو كُتب. لقد صارا صديقين حميمين، وأنا متأكدة من أن فصلهما سيجعلهما غير سعدين.

قال الساحر:

- حاضر.

ومن دون أي ضجة أو غموض أدى تعويذة سحرية بسيطة وفعالة، لذلك شعر أولئك الموجودون في كهف النووم الملكي بالدهشة، عندما اختفى جميع سكان أوغابو فجأة من القاعة ومعهم الأميرة الوردية. في البداية لم يتمكنوا من فهم ما حدث، لكن المتشرد شك في الأمر، وفكر في أن أوزما تدخلت لتستجيب لأمنية شعب أوغابو، فسحب من جيبه أداة صغيرة وضعها على أذنه.

حين رأت المتشرد يسحب مثلها في اللوحة السحرية، التقطت أوزما أداة مماثلة من فوق الطاولة بجانبها ووضعتها في أذنها، وفي الحال سجلت الأداتان نفس الاهتزازات الدقيقة للصوت، وشكلتا هاتفًا لاسلكيًا. إنه اختراع من اختراعات ساحر أوز العجيب. وهكذا تمكن أولئك الذين تفصلهم مسافة من التحدث معًا بسهولة تامة ومن دون أي اتصال سلكي.

سألت أوزما:

- هل تسمعني أيها المتشرد؟

أجاب:

- نعم يا سموك.

قالت حاكمة أوز:

- لقد أعدت سكان أوغابو إلى واديهم الصغير، فلا داعي للقلق بشأن اختفائهم.

قال المتشرد:

- هذا لطف منكِ. لكن أحب أن أبلغك بانتهاء مهمتي هنا. لقد وجدت أخي المفقود، وهو الآن بجواري، وقد تحرر من سحر القبح الذي ألقاه عليه روجيدو. لقد ساعدني تيكتوك ورفاقي بأمانة وإخلاص، كما طلبتِ منه أن يفعل تمامًا، وآمل أن تنقلي الرجل النحاسي إلى أوز.

ردت أوزما:

- سأفعل. ولكن ماذا عنك أنت أيها المتشرد؟

أجاب:

- لقد عشت أجمل أيامي في أوز، ولكن واجبي تجاه الآخرين يجبرني على نفي نفسي من تلك الأرض الجميلة، فيجب أن أعتني بشقيقي الذي عثرت عليه لتوي. ويوجد سبب آخر، الآن لديَّ رفيقة جديدة، فتاة صغيرة اسمها بيتسي بوبين، وليس لديها منزل ترجع إليه، وليس لها أصدقاء إلا أنا وبغل صغير اسمه هانك. لقد وعدتها بعدم التخلي عنها ما دامت تحتاج إلى صديق يرعاها، لذا عليَّ التخلي عن روائع أرض أوز المدهشة.

وأنهى كلامه بتنهيدة ندم. لم تردّ أوزما وخلعت أداة الاتصال الصغيرة من أذنها، وبذلك انقطع الاتصال مع المتشرد، ولكن ظلت الأميرة أوزما تشاهد المتشرد في اللوحة السحرية، ولاحظ ساحر أوز العجيب أن الأميرة استغرقت في التأمل، فابتسم لأنه توقع ما تفكر فيه.

في الكهـف الملكي، وضـع المتشـرد أداة الاتصـال فـي جيبـه مـرة ثانيـة، والتفـت إلـى الفتـاة بيتسـي وقـال بصـوت حنـون:

- حسنًا، أيتها الرفيقة الصغيرة، ماذا سنفعل الآن؟

أجابت متحيرة:

- لا أعـرف. مـا أنـا متأكـدة منـه أن مغامراتنـا قـد انتهـت. اسـتمتعت بهـا، ولكـن بعـد أن اختفـت الملكـة آن وضباطهـا، ورحلـت عزيزتـي بوليكـروم...

ثم تلفتت حولها وأكملت بدهشة:

- أين تيكتوك أيها المتشرد؟

قال المتشرد وهو ينظر إلى مكان تيكتوك الخالي:

- لقد اختفى أيضًا.

وأومأ برأسه في حكمة وأكمل:

- حاليًّا، هو في قصر أوزما في أرض أوز، منزله.

سألت بيتسي:

- أليس هذا منزلك أيضًا؟

قال:

- لقـد كان كذلـك يـا عزيزتـي. ولكـن الآن بيتـي هـو أي مـكان تكونيـن فيـه أنـتِ وأخـي. نحـن متجولـون ومتشـردون، كمـا تعلميـن، ولكـن إذا تماسـكنا معًـا، فأنـا متأكـد مـن أننـا سـنقضي وقتًـا ممتعًـا.

قالت الفتاة:

- إذًا دعنـا نخـرج مـن هـذا الكهـف الخانـق تحـت الأرض، ونذهـب للبحـث عـن مغامـرات جديـدة. أنـا متأكـدة مـن أن المطـر توقـف.

قال المتشرد:

- هيا، أنا مستعد.

ثـم ودعـوا الملـك كاليكـو، وشـكروه علـى مسـاعدته، وخرجـوا إلـى مدخـل الممـر.

كانـت السـماء صافيـة وذات زرقـة لامعـة، فقـد أشـرقت الشـمس علـى هـذه البـلاد الصخريـة الوعـرة، فبـدت مبهجـة بعـد حبسـهم تحـت الأرض. لـم يكـن هنـاك سـوى أربعـة منهـم الآن، بيتسـي وهانـك والمتشـرد وشـقيقه، وشـق الفريـق الصغيـر طريقـه إلـى أسـفل الجبـل واتبـع طريقًـا صغيـرًا يـؤدي إلـى الجنـوب الغربـي.

فـي أثنـاء هـذا، عقـدت أوزمـا مجلـس شـورى مصغـرًا مـع السـاحر وتيكتـوك. لـم يكـن لـدى الرجـل النحاسـي سـوى كلمـات المديـح لبيتسـي بوبيـن التـي، كمـا قـال:

- هي-الأكثر -لطفًا-مثل-دورثي-نفسها.

فقالت أوزما:

- إذًا دعونا نطلب الأميرة دورثي للحضور والتشاور معها.

واسـتدعت خادمتهـا المفضلـة، جوليـا جامـب، وطلبـت منهـا أن تخبـر الأميـرة دورثـي بضـرورة حضورهـا فـي الحـال. بعـد لحظـات قليلـة دخلـت دورثــي غرفــة الصالــون الملكيــة الخاصــة للحاكمــة أوزمــا، ورحبــت بهــا وبالسـاحر وتيكتـوك، وردت عليهـم بنفـس الابتسـامة اللطيفـة والطريقـة البسـيطة التـي دومًـا مـا أكسـبتها حـب كل مـن قابلتهـم.

سألتها:

- هل تريدين رؤيتي يا أوزما؟

قالت:

- نعم يا عزيزتي. أنا محتارة كيف أتصرف، وأريد نصيحتك.

أجابت دورثي:

- سأبذل قصارى جهدي. ما الأمر يا أوزما؟

قالت الفتاة الحاكمة، مخاطبةً أصدقاءها الثلاثة:

- تعلمون جميعًا أنه أمر خطير أن يُقبل أي بشر في أرض الخيال أوز. صحيح أنني دعوت العديد من البشر ليعيشوا هنا، وكلهم أثبتوا أنهم رعايا حقيقيون ومخلصون. في الواقع، لم يكن أحد منكم أنتم الثلاثة من مواليد أوز. أتت دورثي والساحر من الولايات المتحدة، وجاء تيكتوك من أرض إيف، بالطبع هو ليس بشريًّا. المتشرد أمريكي آخر، جاء ليعيش معنا في أرض أوز، وهو سبب حيرتي حاليًّا، لأن عزيزنا المتشرد قرر ألا يعود إلى هنا تاركًا أصدقاءه الجدد الذين وجدهم في مغامراته الأخيرة، فهو يعتقد أنهم بحاجة إلى رعايته.

قالت دورثي:

- المتشرد دائمًا طيب القلب. ولكن مَن هؤلاء الأصدقاء الجدد الذين وجدهم؟

قالت الأميرة أوزما:

- أحدهما هو شقيقه الذي ظل لسنوات عديدة سجين ملك النووم، عدونا القديم روجيدو. يبدو هذا الأخ صديقًا لطيفًا وصادقًا، لكنه لم يفعل شيئًا لمنحه حق الإقامة في أرض أوز.

سألت دورثي:

- مَن أيضًا؟

قالت الأميرة أوزما:

- لقد أخبرتك عنها، اسمها بيتسي بوبين، الفتاة الصغيرة التي تحطمت بها سفينة في عرض البحر ووصلت إلى الأراضي الخيالية، بنفس الطريقة التي حضرتِ بها ذات مرة. ومنذ

ذلـك الحيـن ترافـق المتشـرد فـي بحثـه عـن شـقيقه المفقـود. أنـت تتذكرينهـا، أليـس كذلـك؟

صاحت دورثي:

- بلـى بالتأكيـد! لقـد شـاهدتها فـي اللوحـة السـحرية. إنهـا فتـاة صغيـرة لطيفـة، وبغلهـا هانـك طيـب وودود! أيـن همـا الآن؟

ردت أوزما بابتسامة على حماس صديقتها:

- انظري وشاهدي.

التفتـت دورثـي إلـى اللوحـة، التـي أظهـرت بيتسـي وهانـك، مع المتشـرد وشـقيقه، وهـم يسـيرون علـى طـول الطـرق الصخريـة فـي بلـد قاحل.

قالت بعد تأمل:

- يبـدو لـي أنهـم فـي مـكان لـن يجـدوا فيـه مكانًـا للراحـة أو لتنـاول الطعـام.

قال تيكتوك:

- أنـتِ علـى حـق. لقـد كنـت فـي تلـك البلـد، وهـي بـلاد منعزلـة ومهجـورة.

أوضح الساحر:

- إنهـا بـلاد النـووم، ومخلوقـات النـووم مؤذيـة جـدًّا لدرجـة أن لا أحـد يهتـم بالعيـش بالقـرب منهـا. أخشـى أن يواجـه المتشـرد وأصدقـاؤه الكثيـر مـن المصاعـب قبـل أن يخرجـوا مـن ذلـك المـكان الصخـري، إلا إذا...

سكت والتفت إلى أوزما وابتسم، فأكملت الأميرة الحاكمة:

- إلا إذا طلبت منك نقلهم جميعًا إلى هنا؟

قال:

- نعم يا سموكم.

استفسرت دورثي:

- هل يمكن لسحرك أن يفعل ذلك؟

قال الساحر:

- أعتقد ذلك.

قالت دورثي:

- حسنًا، في ما يتعلق بالفتاة بيتسي وبغلها هانك، أرغب في أن أحضرهما إلى هنا في أوز. سيكون من الممتع أن تكون لديَّ فتاة من سني تكون رفيقة لعب. أما هانك فهو بغل صغير لطيف!

ضحكت أوزما من التعبير الحزين في عيني الفتاة، ثم توجهت لها دورثي وقبلتها على خدها بحنان، وسألتها:

- ألست صديقتك ورفيقتك في اللعب؟

أصاب دورثي احمرار الخجل على وجهها وتلعثمت قليلاً:

- أنتِ تعرفين كم أحبك يا أوزما! لكنكِ مشغولة جدًّا في شؤون الحكم على كل أرض أوز، لدرجة أننا لا نستطيع أن نكون معًا دائمًا.

قالت أوزما بجدية:

- أعلم يا عزيزتي. واجبي الأول هو الاهتمام برعاياي، وأعتقد أنه سيكون من دواعي سرورنا جميعًا أن تكون بيتسي معنا. عندنا في القصر الملكي كثير من الغرف في نفس الطابق مع غرفتك، يمكنك أن تختاري إحداها لتسكن فيها بالقرب منكِ، وسوف آمر ببناء كوخ ذهبي للبغل هانك في الإسطبل

حيـث يعيـش الحصـان الخشـبي. وسـنعرّفه بالأسـد الخـواف والنمـر الجائـع، وأنـا متأكـدة مـن أنهـم سـيصبحون قريبًـا أصدقـاء أقويـاء. لكـن لا يمكننـي قبـول بيتسـي فـي أوز مـا لـم أقبـل أيضًـا بشـقيق المتشـرد.

أكمل الساحر:

– ومـا لـم نقبـل شـقيق المتشـرد، فسـوف نضطـر إلـى الابتعـاد عـن المتشـرد المسـكين، ونحـن جميعًـا مغرمـون بـه.

قال تيكتوك مطالبًا:

– حسنًا، لماذا لا نقبله في أرض أوز؟

أوضحت أوزما:

– أرض أوز ليسـت ملجـأ للبشـر الذيـن يعانـون مـن المحـن، لا أريـد أن أكـون قاسـية مـع المتشـرد، لكـن شـقيقه ليـس لـه الحـق فـي الإقامـة هنـا.

قالت دورثي مجادلة:

– أرض أوز ليست مزدحمة.

استفسرت أوزما:

– إذًا، أنتِ تنصحينني بقبول شقيق المتشرد؟

ردت دورثي:

– حسنًا، نحن لا نطيق خسارة صديقنا المتشرد، أليس كذلك؟

أجابت أوزما من دون تردد:

– نعم بالطبع.

والتفتت إلى الساحر وقالت:

– ما رأيك؟

قال:

- أنا أحضِّر التعاويذ السحرية اللازمة لنقلهم إلى هنا كلهم.

والتفتت إلى تيكتوك:

- وأنت أيها الرجل النحاسي؟

قال:

- شقيق-المتشرد-رجل-طيب، ونحن-لا نريد-فقدان-المتشرد.

قالت أوزما:

- إذًا، حُسمت المسألة. أيها الساحر، قم بإجراء سحرك لنقلهم إلى هنا.

وضع الساحر طبقًا فضيًّا على طاولة صغيرة، وسكب فيه قليلاً من مسحوق وردي كان موجودًا في قنينة بلورية، ثم تمتم بتعويذة صعبة نوعًا ما علمته إياها الساحرة جليندا الطيبة، وفور أن انتهى من التمتمة تصاعدت نفخة من دخان معطر، انقشعت سريعًا، ولكن هذا الدخان كان لاذعًا لدرجة أنه جعل كلاً من أوزما ودورثي تفرك عينيها للحظة.

قال الساحر:

- يجب أن تعذروني على هذه الأبخرة البغيضة. أؤكد لكم أن الدخان جزء ضروري للغاية من التعويذة.[1]

أشارت دورثي إلى اللوحة السحرية وهتفت:

- انظروا. لقد اختفوا من مشاهد اللوحة.

في الواقع، أظهرت الصورة نفس المشهد الصخري كما كان من قبل، لكن الأشخاص الثلاثة والبغل قد اختفوا منه.

---

(1) يبدو أن هذه التعويذة مختلفة عن التعويذة التي استُخدِمت لنقل السابقين، لأن المطلوب نقلهم بشريون (المترجم).



قال الساحر وهو يلمِّع الصفيحة الفضية ويلفها بقطعة قماش ناعمة:

- لقد اختفوا، لأنهم هنا.

في هذه اللحظة دخلت جوليا جامب الغرفة وقالت:

- سموك. المتشرد ورجل آخر في غرفة الانتظار ويطلبان موافقتك على المثول في حضرتك. المتشرد يبكي كطفل، لكنه يقول إنها دموع فرح.

أمرتها أوزما:

- أرسليهم إلى هنا في الحال يا جوليا!

تابعت الخادمة:

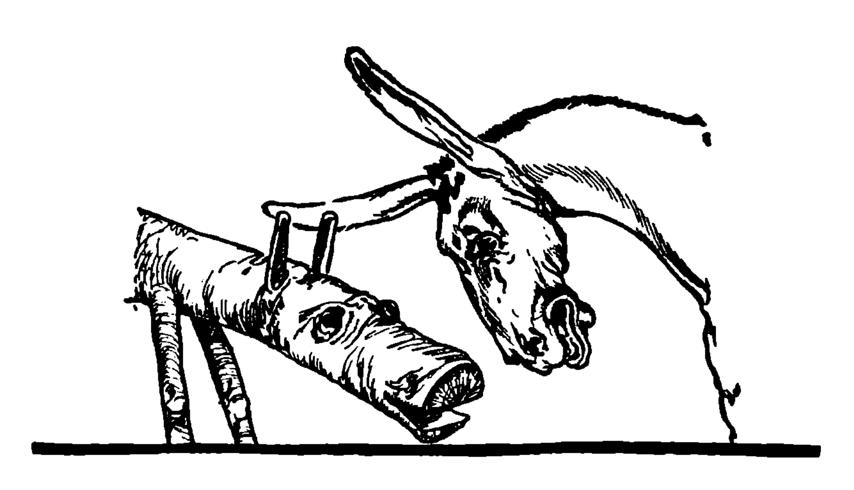
- ووصلت فتاة وبغل صغير في ظروف غامضة، لكن لا يبدو أنهما يعرفان مكانهما أو كيف أتيا إلى هنا. هل أرسلهما إلى هنا أيضًا؟

قفزت دورثي بلهفة من كرسيها، وقال بنبرة حماسية:

- أوه، لا! سأذهب لمقابلة بيتسي بنفسي، لأنها ستشعر بالغرابة في هذا القصر الكبير.

وأسرعت تجري على الدرج، لتحية صديقتها الجديدة بيتسي بوبين.





الفصل الخامس والعشرون

أرض الحب

سأل الحصان الخشبى بجدية: "حسنا. هل كل ما يمكنك قولة هو (هى-هوو)؟" بينما يتفحص البغل هانك بعيونه الخشبية ويهز ببطيء فرع الشجرة الذى يقوم مقام ذيلة.

يسكن الحصان الخشبي إسطبلاً جميلاً في الجزء الخلفي من القصر الملكي في مدينة الزمرد، داخل كشك خشبي مغطى بألواح ذهبية، وبجانبه توجد غرف للأسد الخواف والنمر الجائع، مليئة بالوسائد الناعمة يستريحون عليها وأحواض ذهبية ممتلئة دومًا ليأكلوا منها.

بجانب كشك الحصان الخشبي كشك آخر للبغل هانك، لم يكن جميلاً مثله، ولكنه كان مليئًا بالوسائد الناعمة لينام عليها البغل، فالحصان الخشبي لم يكن يحتاج إليها، لأنه لا ينام أبدًا. كل تلك الفخامة غريبة جدًّا على البغل المسكين، لدرجة أنه لم يكن بإمكانه سوى الوقوف دون حراك والنظر حوله وإلى رفاقه في المكان بدهشة

وذهـول. كان الأسـد الجبـان، الـذي بـدا مهيبًـا للغايـة، ممـددًا علـى الأرضيـة الرخاميـة للإسـطبل، متطلعًـا إلـى هانـك بنظـرة هادئـة وناقـدة، وقريبًـا منـه يجثـم النمـر الجائـع، الـذي بـدا مهتمًّـا بنفـس القـدر بالحيـوان الجديـد الـذي وصـل للتـو. كـرر الحصـان الخشـبي، الـذي وقـف بصلابـة أمـام هانـك، سـؤاله:

- حسنًا. هل كل ما يمكنك قوله هو "هيي هوو"؟

حرك هانك أذنيه بطريقة محرجة، ورد:

- أنا لم أقل أي شيء من قبل، إلا الآن!

ثم فزع من سماع نفسه يتحدث إلى هؤلاء الغرباء.

قال الأسد وهو يهز رأسه بحركة متأرجحة:

- أسـتطيع تفهـم هـذا الأمـر جيـدًا. تحـدث دائمًـا أمـور غريبـة فـي أرض أوز، كمـا تحـدث فـي أي مـكان آخـر فـي الواقـع. أعتقـد أنـك أتيـت مـن البـلاد البـاردة المتحضـرة، مـن العالـم الخارجـي، أليـس كذلـك؟

أجاب هانك:

- نعـم، هـذا صحيـح. فـي دقيقـة كنـت فـي العالـم الخارجـي، وفـي الدقيقـة التاليـة داخـل عالـم أوز، إن ذلـك كافٍ لإصابتـي بصدمـة عصبيـة، كمـا قـد تتخيـل، لكـن أن أجد نفسـي قـادرًا علـى التحدث، كمـا تفعـل بيتسـي، هـو أعجوبـة أذهلتنـي.

قال الحصان الخشبي:

- هـذه المعجـزة حدثـت لأنـك فـي أرض أوز، فهنـا كل الحيوانـات تتكلـم. وعليـك أن تعتـرف أن التحـدث يجعلـك اجتماعيًّـا بـدلاً مـن النهيـق بكلمـة مروعـة واحـدة "هـوو هيـي" التـي لا يسـتطيع أحـد فهمهـا.



قال هانك بثقة:

- البغال يفهمونها جيدًا.

قال النمر وهو يتثاءب:

- أوه، حقًا! إذًا ففي عالمك الخارجي بغال أخرى!

قال هانك:

- في أمريكا الكثير من البغال. هل أنت النمر الوحيد في أوز؟

قال النمر:

- لا؛ لـديَّ أقـارب أحيـاء كثيـرون فـي الغابـة، لكننـي النمـر الوحيـد الـذي يعيـش فـي مدينـة الزمـرد.

عقب الحصان الخشبي:

- توجـد أسـود أخـرى تعيـش فـي الغابـة، لكـن أنـا الحصـان الوحيـد، مـن أي نـوع، علـى هـذه الأرض الرائعـة.

قال النمر:

- لهـذا هـذه الأرض رائعـة. ينبغـي لـك أن تفهـم أيهـا الصديـق هانـك، أن الحصـان الخشـبي متفـوق هنـا، وينتعـل حـذاء مـن الذهـب، لأن حاكمتنـا المحبوبـة، الأميـرة أوزمـا، تحـب الركـوب علـى ظهـره.

قال هانك بفخر:

- بيتسي تركب على ظهري!

سأله الحصان الخشبي:

- مَن تكون بيتسي؟

رد بنبرة فخر واضحة ومؤكدة:

- هي أجمل وألطف فتاة في العالم أجمع.

أطلـق الحصـان الخشـبي نخيـراً غاضبًـا وخبـط فـي الأرض بقدميـة المغطاتيـن بطبقـة الذهـب، ونهـض النمـر الجائـع وربـض علـى الأرضيـة استعدادًا للهجـوم وزمجـر بعنـف، فـي حيـن رفـع الأسـد الخـواف رأسـه عاليًـا وانتفشـت لبدتـه بخشـونة، وقـال بلهجـة مليئـة بالتهديـد والوعيـد:

- أيهـا الصديـق هانـك، أنـت إمـا مخطـئ فـي الحكـم وإمـا تحـاول خداعنـا عـن عمـد. أجمـل وألطـف فتـاة فـي العالـم هـي دورثـي، وسـأقاتل أي شـخص -حيوانًـا كان أم إنسـانًا- يجـرؤ علـى إنـكار ذلـك!

هـدر النمـر، وبـان صفـان مـن الأسـنان اللؤلؤيـة الحـادة فـي فمـه الواسـع حيـن قـال:

- وأنا أيضًا.

عـلا صـوت الحصـان الخشـبي فـوق زمجـرة الأسـد وهديـر النمـر وقـال بنبـرة صارمـة: - كلكـم مخطئـون. لا توجـد فتـاة علـى قيـد الحيـاة أجمـل وألطـف مـن سـيدتي، الأميـرة أوزمـا.

اسـتدار هانـك بهـدوء فـي أثنـاء صراخهـم ورد فعلهـم، حتـى جـاءت قدمـاه الخلفيتـان فـي مواجهـة الآخريـن، وقـال بعنـاد شـديد:

- أنـا لـم أخطـئ فـي حكمـي، ولـن أعتـرف بوجـود فتـاة أجمـل وألطف مـن بيتسـي بوبيـن. لـو أردتـم القتـال، أنا مسـتعد!

وبينمـا هـم ينظـرون إلـى حوافـر هانـك بتـردد، علـت ضحـكات مرحـة أذهلـت الحيوانـات وجعلتهـم يتراجعـون، ليشـاهدوا ثـلاث فتيـات جميـلات يقفـن علـى مدخـل الإسـطبل. فـي المنتصـف تقـف أوزمـا وتحيـط بذراعيهـا خصـر بيتسـي ودورثـي، اللتيـن وقفتـا علـى جانبيهـا. أوزمـا أطـول بمقـدار نصـف رأس عـن الفتاتيـن اللتيـن كانتـا بالطـول نفسـه تقريبًـا. لقـد اسـتمعت الفتيـات الثـلاث الجميـلات لحديثهـم دون أن يلاحظـوا، وبالفعـل كانـت تجربـة شـديدة الغرابـة للفتـاة بيتسـي بوبيـن أن تسـمع الحيوانـات تتكلـم، والأكثـر غرابـة أن تسـمع بغلهـا وصديقهـا هانـك يتكلـم أيضًـا.

هتفت أوزما، بنبرة رقيقة لكنها مليئة بالتأنيب:

- أيتهـا الحيوانـات الحمقـاء. لمـاذا تتقاتلـون للدفـاع عنـا؟ نحـن صديقـات محبـات ولا يوجـد بيننـا أي نـوع مـن التنافـس علـى الإطـلاق! أجيبونـي!

أحنـت الحيوانـات رؤوسـها بخجـل. وقـال الأسـد الخـواف بنبـرة التمـاس للأميرة:

- من حقي أن أعبر عن رأيي يا صاحبة السمو.

قالت الأميرة:

- ومن حق الآخرين أيضًا.

وأكملت بهدوء:

- أنـا سـعيدة أنـك والنمـر الجائـع تحبـان دورثـي، فهـي أول صديقـة ورفيقـة لكمـا. ومسـرورة بـأن الحصـان الخشـبي يحبنـي كثيـرًا، فقـد تحملنـا معًـا كثيـر مـن الأفـراح والأحـزان. وبرهـن هانـك علـى أنـه مخلـص ووفـي للدفـاع عـن صديقتـه الصغيـرة. لـذا فـكل واحـد فيكـم علـى حـق علـى طريقتـه. أرضنـا أرض أوز هـي أرض الحـب، وهنـا تتفـوق الصداقـة علـى بقيـة الصفـات. مـا لـم يكـن بإمكاننـا جميعًـا أن نكـون أصدقـاء، فـلا يمكننـا الاحتفـاظ بالحـب.

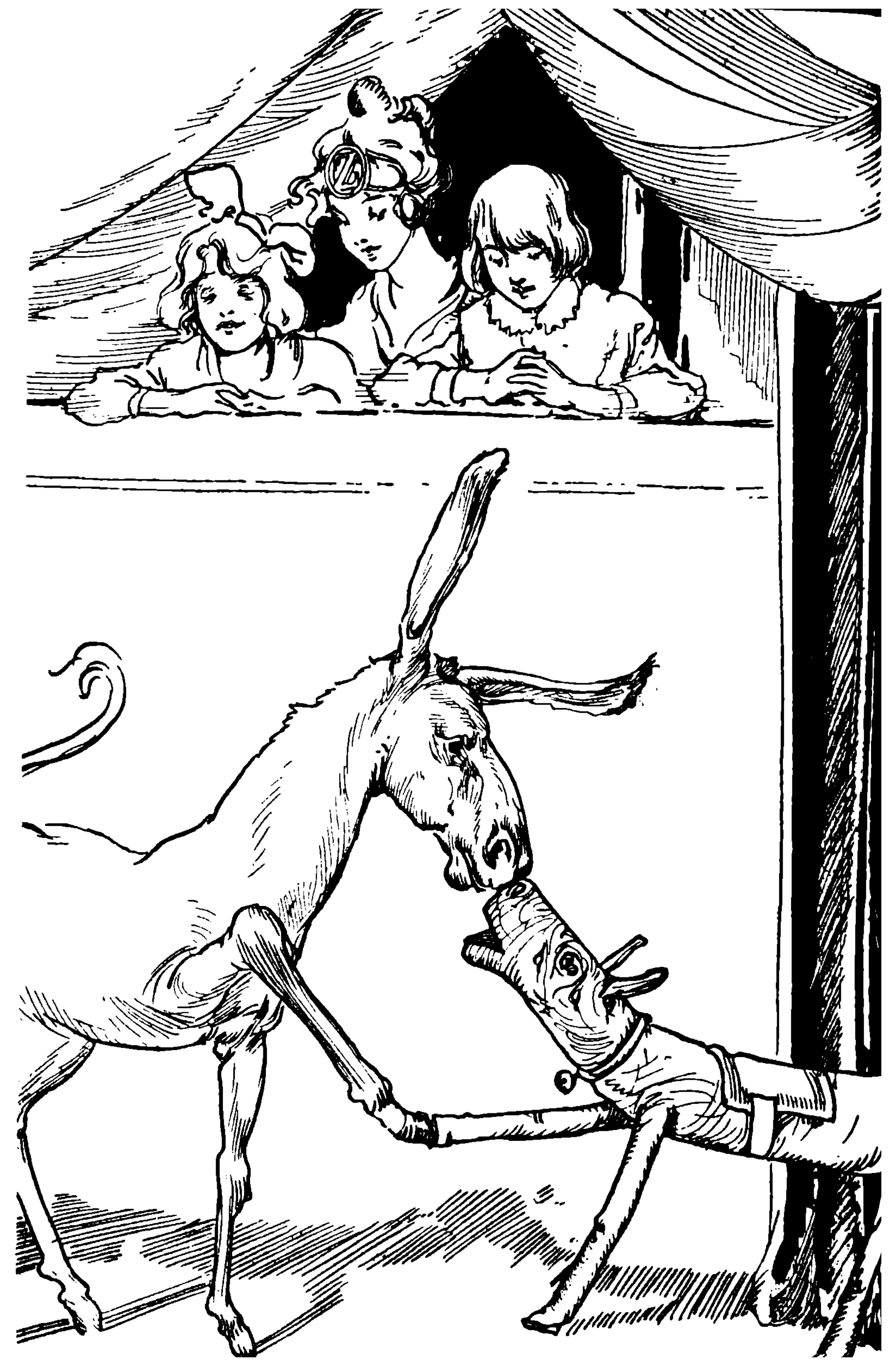
قبلوا هذا التوبيخ برضوخ شديد. قال الحصان الخشبي بمرح:

- كل شـيء علـى مـا يـرام، هيـا لنتصافـح بحوافرنـا، يـا صديقـي البغـل.

لمس هانك حوافر الحصان الخشبي بحوافره بمصافحة قوية.

قال النمر:

- هيا يا هانك، لنعد أصدقاء، ونحك أنفينا.



وقـام حتـى لمـس أنـف البغـل وفـرك أنفـه بـود. فـي حيـن هـز الأسـد رأسـه وقـال:

- أي صديـق لصديـق أميرتنـا المحبوبـة هـو صديـق للأسـد الخـواف. وأعتقـد أن هــذا ينهــي الخــلاف. إذا احتجــت إلــى أي مســاعدة أو نصيحـة أيهـا الصديـق هانـك، نادِنـي. نظـرت إليهـم أوزمـا مسـرورة لرؤيتهـم متصالحيـن وعلـى وفـاق، وقالـت أوزمـا:

- هذا ما ينبغي أن يكون.

ثم التفتت إلى رفاقها وأضافت:

- تعالوا يا أعزائي، لنستأنف نزهتنا في الحدائق.

عندما ابتعدوا مسافة قصيرة، قالت بيتسي متعجبة:

- هل كل الحيوانات في أوز تتحدث كما نتحدث؟

أجابت دورثي:

- تقريبًـا كلهـا. الدجاجـة الصفـراء بإمكانهـا التكلـم، وأيضًـا صغارهـا وكتاكيتهــا، وقطتــي الورديــة فــي الطابــق العلــوي فــي غرفتــي تتحــدث بلطـف شـديد، لكـن لـديَّ كلبًـا أسـود صغيـرًا، يســمى دودو، يعيــش معــي فــي أوز لفتــرة طويلــة، ولــم يتفــوه بكلمــة واحــدة ســوى "هــوو هــوو".

سألتها أوزما:

- هل تعرفين لماذا؟

قالت دورثي:

- هــو كلــب مــن كانســاس، لــذا أعتقــد أنــه مختلــف عــن الحيوانــات فــي الأراضــي الخياليــة!

قالت أوزما:

- هانك ليس من حيوانات الأراضي الخيالية، مثل دودو، ولكن البغل بمجرد أن وقع تحت تأثير التعاويذ السحرية في أرض أوز اكتشف أنه يستطيع التكلم مثلنا. نفس ما حدث مع الدجاجة بيلينا، الدجاجة الصفراء التي حضرت إلى هنا معكِ بعد تحطم السفينة بكِ في عرض البحر. كلبك وقع تحت تأثير ذلك السحر أيضًا، أؤكد لكم، ولكنه كلب صغير حكيم، وبينما هو يعرف ويفهم كل ما يقال له، فهو يُفضل عدم التكلم.

هتفت دورثي مستغربة:

- يا إلهي، أنا لم أشك قط في أن دودو يخدعني طوال ذلك الوقت.

ثم سحبت صفارة صغيرة فضية من سلسلة معلقة في رقبتها ونفخت فيها، بنغمة مميزة. وبعدها بلحظة سمعت صوت خطوات الكلب يهرول حتى ظهر أمامها دودو يجري تجاهها على الممر الذي يتمشون عليه.

حين وصل ركعت الفتاة على ركبة واحدة وأمسكت بكفي يدها برأس الكلب، ثم هزت إصبعها فوق أنفه وقالت:

- دودو، ألم أكن طيبة معك دائمًا؟

نظر إليها دودو بعينيه السوداوين البراقتين وقال:

- هوو هوو.

عرفت بيتسي على الفور أن هذا يعني نعم، كما عرفت دورثي وأوزما ذلك، لم يكن هناك خطأ في نبرة صوت دودو.

قالت دورثي:

- هذه إجابة كلب.

وأكملت موجهة كلامها للكلب:

- دودو. هل تريدني ألا أقول لك شيئًا سوى "هوو هوو"؟

هز دودو ذيله بعصبية، لكنه ظل صامتًا.

قالت بيتسي:

- حقًّا يا دورثي. دودو يمكنه التحدث بنباحه وتحريك ذيله. ألا تفهمين لغة الكلاب؟

ردت دورثي:

- بالطبع أفهم. لكن دودو يجب أن يكون اجتماعيًّا أكثر من هذا.

والتفتت موجهة حديثها للكلب:

- ها، تعال يا دودو، لقد علمت الآن أن بمقدورك الكلام لو أردت. هل تريد يا دودو؟

قال:

- ووف، وهي تعني لا.

ألحت دورثي:

- قل كلمة واحدة فقط، أثبت أنك مثل أي حيوان آخر في أوز.

كرر إجابته وقال:

- ووف، بمعنى لا.

كررت دورثي:

- كلمة واحدة فقط يا دودو، وبعدها اجرِ والعب كما تشاء.

نظر إليها بثبات للحظة، وقال:

- حسنًا، ها أنا ذا قلت.

واندفع بخفة كالسهم على العشب الأخضر.

صفقت دورثي بيديها فرحة، وضحكت كل من بيتسي وأوزما بحرارة على سعادتها ونجاح تجربتها. واستكملوا نزهتهم بأذرع متشابكة وسط حدائق القصر الجميلة، حيث أزهرت الأزهار بوفرة، وأطلقت النوافير رشها الفضي بعيدًا في الهواء. وبمرور الوقت، عندما انعطفوا، صادفوا المتشرد وشقيقه، اللذين كانا يقعدان معًا على مقعد ذهبي. نهض الاثنان وانحنيا احترامًا للأميرة أوزما التي اقتربت منهما وسألت الغريب:

- هل تستمتع في أرض أوز؟

رد شقيق المتشرد:

- أنا سعيد جدًّا يا صاحبة السمو. كما أنني ممتن لأنكِ سمحتِ لي بالعيش في هذا المكان المبهج.

عقبت:

- يجب أن تشكر المتشرد، فكونك شقيقه هو ما سمح لك بالعيش هنا.

قال المتشرد بصراحة:

- حين تعرفين شقيقي على نحو أفضل، ستكونين سعيدة بأنه أصبح واحدًا من رعاياكِ المخلصين. أنا نفسي أتعرف عليه من جديد لطول غياب كلينا عن الآخر، وعن نفسي أنا معجب بشخصيته وصفاته.

تركوا الأخوين يتحدثان على المقعد الذهبي واستكملوا نزهتهم. وبعد فترة قالت بيتسي:

- شقيق المتشرد لا يمكن أن يكون سعيدًا في أوز مثلي. هل تعرفين، يا دورثي؟ لم أصدق يومًا أن أي فتاة يمكن أن تقضي وقتًا ممتعًا -في أي مكان- كما أنا الآن.

ردت دورثي:

- أعلم، لقد شعرت بذلك مرات عديدة.

تابعت بيتسي بصوت حالم:

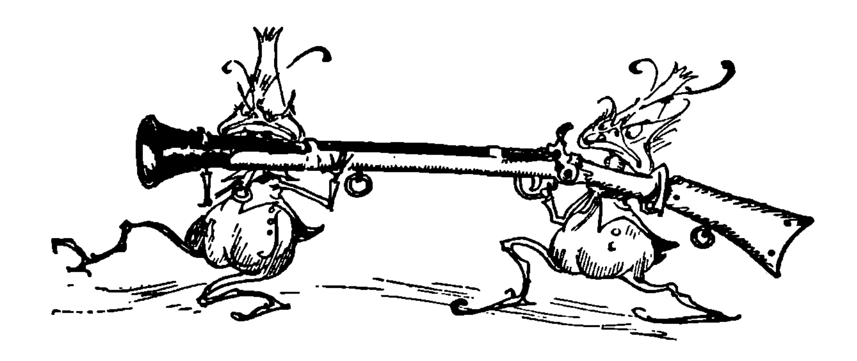
- أتمنى أن تعيش كل فتاة صغيرة في العالم في أرض أوز، وكل ولد صغير أيضًا!

ضحكت أوزما وقالت:

- إنه لمن حسن حظنا يا بيتسي ألا يمكن تتحقق رغبتك، لأن جيشًا من الفتيات والفتيان سيصنع زحامًا فظيعًا في أرض أوز، لدرجة أننا قد نضطر إلى الرحيل منها.

وافقت بيتسي وقالت بعد قليل من التفكير:

- نعم، أعتقد أن هذا صحيح.



الخاتمة

مـن المهـم أن أذكـر لكـم فـي خاتمـة الروايـة الأولـى مـن ثلاثيَّـة أوز الثالثـة[1] قطعـةً مـن رسـالةٍ أرسَـلَها بـاوم لصديقـه، وهـي تشـير إلـى طريقتـه فـي صُنـع تلـك العوالـم الخياليَّـة:

"الكثيـر والكثيـر مـن الأفـكار يتطلَّـب التفكيـر فيهـا لكتابـة إحـدى هـذه القصـص الخياليـة، الشـخصيات الغريبـة هـي نـوعٌ مـن الإلهـام، مـن المحتَمَـل أن تصدمنـي فـي أي وقـت، لكـن الحبكـة وخطـة المغامـرات يسـتغرقان منـي وقتًـا أطـول، أعيـش فيهمـا ومعهمـا يومًـا بعـد يـوم. أُدوِّن فـي كثيـر مـن القصاصـات الورقيـة مختلَـفَ الأفـكار التـي تراودنـي، وبهـذه الطريقـة تتجمَّـع لـديَّ المـواد اللازمـة للعمـل. ولكـن بالرغـم مـن ذلـك، فمـا زال الطريـق طويـلًا حتـى يصـل الكتـاب للمطبعـة. يجـب علـيَّ الكتابـة،

(1) يعتبر الدارسـون لعـالم أوز أن أول ثـلاث روايـات في السلسـلة هـي ثلاثيّـةٌ أولى، وكذلـك الثـلاث روايـات التاليـة هـي ثـاني ثُلاثيَـة، أمَّـا روايـة "فتـاة قصاقيـص القـماش" -بعـد عـودة السلسـلة مـن التوقُّـف- تقـف فريـدةً بمفردهـا، والثـلاث روايـات بعدهـا -بـدءًا مـن الروايـة السـابعة والثامنـة والتاسـعة- هـي ثُلاثيَّـة ثالثـة. وحينـما يسـمح الوقت والمسـاحة مسـتقبلًا سـنوضِّح سِـمات كُلِّ ثلاثيَّة.

وإعـادة الكتابـة، وترتيـب الأحـداث بشـكل متناسـق، ورسـم الشـخصيات، ومُراجَعتُهـا، وإعـادة الكتابـة مـرَّةً ثانيـة قبـل إرسـالَها للناشـر".

لـم يكـن للكاتـب ليمـان فرانـك بـاوم حيـاةٌ أخـرى غيـر حيـاة الكتابـة والإبـداع، ولكـن هنـاك محطَّتـان أثَّرَتَـا فـي حياتـه للأبـد، أولاهمـا: زواجـه مـن مـود جيـج بـاوم، عـام 1882. والمحطَّـة الثانيـة: هـي صـدور روايـة سـاحر أوز العجيـب، عـام 1900. والأحـداث قبـل وبعـد تلـك التواريـخ غنيَّـة وثريَّـة. ورغـم كل تلـك الحيـاة، ففيهـا أوقـاتٌ لا تُنسـى، مثـل محاولتـه لإنهـاء عالـم أوز بعـد الروايـة السادسـة "مدينـة الزُّمـرُّد". فـي الواقـع لـم تنضـب جَعبـةُ بـاوم مـن أوز بعـدُ؛ فقـد كان يـرى وقتهـا أن حكايـات أوز تسـتحقُّ تقديمها فـي وسـائط جديـدة، مسـرحيات غنائيـة وإذاعيـة، قصـص مصـوَّرة فـي الصحـف، سـينما (صامتـة).

ودعنـا لا نُغفِـل حقيقـة أن جانبًـا كبيـرًا مـن أعمالـه الفنيـة كانـت كمُخـرجٍ مسـرحيٍّ ومُلحِّـن وكاتـب أغـانٍ ومُمثِّـل، قبـل كَونـه كاتِـبَ روايـات. فـي الفتـرة التـي توقَّـف فيهـا عـن تكملـة السلسـلة، كتـب مسـرحيَّةً غنائيـة بعنـوان "تيكتـوك بطـل أوز"، عُرِضَـت علـى مسـرح فـي لـوس أنجليـس، كاليفورنيـا، مـارس 1913. قـام بإخراجهـا أوليفـر موروسـكو Oliver Morosco، وكتـب الأغانـي فرانـك بـاوم نفسـه، وقـام بتلحينهـا لويـس ف. جوتسـالك Louis F. Gottschalk، وهـو الشـخص الـذي يهـدي لـه بـاوم هـذه الروايـة. نجـح العـرض المسـرحي فـي عـددٍ مـن الولايـات الأمريكيـة، ولكـنَّ المُخـرِج رأى أن النجـاح لا يكفـي للعـرض علـى مسـارح بـرودواي Broadway كمـا كان مُخطَّطًـا، وانتهـى العـرض فـي ينايـر 1914. للأسـف نـصُّ المسـرحيَّة فُقِـدَ[1]، ولـم يتبـقَّ غيـر الأغانـي وألحانهـا (النُّـوَت الموسـيقية).

الاسـتقبال النقـدي الإيجابـي لهـا كان عامِـلًا مهمًّـا فـي عـودة الحيـاة للسلسـلة، فأصـدر "فتـاة قصاقيـص القمـاش فـي أوز"، وقـرَّر أن يُخلِّـد

(1) فيلـم آخـر مدَّتـه سـاعتان، بعنـوان The Fairylogue and Radio-Plays، صـدر عـام 1908 (فُقِـد أيضًـا)، ولكننـا نعـرف أن فرانـك بـاوم قـام بـدور سـاحر أوز العجيـب فيـه، وهـي أول محاولـة (يَعدُّهـا البعـضُ فاشِـلةً) لنقـل عـالم أوز للسـينما.

المسـرحية فـي الروايـة التاليـة، وهـو مـا حـدث فعـلًا. علـى الرغـم مـن ذلـك، يذكـر أن فرقـة مسـرحية أعـادت تقديـم العـرض ليـومٍ واحـد فقـط، فـي أغسـطس 2014، فـي سـان دييجـو، أثنـاء مهرجـان Winkie Con 50.

فحسـب بعـض المصـادر -وبإمكانـك كقـارئ أن تستشـفَّ التالـي- أن أحـداث المسـرحية تُماثِـل أحـداث الروايـة عَـدَا رحلـة الصُّحبـة فـي الأنبـوب المُجـوَّف، ومقابلـة تيتـي هوشـو والتِّنِّيـن كوكـس، كمـا أن تيكتـوك ليـس لـه دَورٌ يُذكَـر فـي الروايـة، ولكنـه بالتأكيـد هـو بطـل المسـرحية، ولا أشـك إطلاقًـا أنـه هـو مَـن تَمكَّـن مـن قهـر روچيـدو، وتعلَّـم مـن مواجهتـه الأولـى التـي تسـبَّبت فـي إلقائـه فـي البئـر، أمَّـا شـكل تيكتـوك فـي المسـرحية، فهـو شـكلُ إنسـانٍ عـادي، مختلـف عـن شـكله المتعـارَف عليـه فـي الروايـات، مسـتدير وقصيـر. وكان علـى بـاوم أن يُغيِّـر شـخصية دورثـي فـي المسـرحية بشـخصيَّة بيتسـي بوبيـن عنـد نَقْلهـا كروايـة؛ لأن دورثـي اسـتقرَّت فـي مدينـة الزمـرُّد مـن الروايـة السادسـة، وأيضًـا يُعيـد تسـمية أوزمـا فـي المسـرحية بالأميـرة أوزجـا؛ لأن أوزمـا أميـرة أوز فعليًّـا منـذ الروايـة الثانيـة.

بيتسـي بوبيـن مـن أوكلاهومـا، مسـقط رأس سـاحر أوز العجيـب، جـاءت للأراضـي الخياليـة عـن طريـق إعصـارٍ فـي البحـر، كمـا جـاءت دورثـي جيـل للأراضـي الخياليـة، بالتحديـد لأرض إيـڤ، فـي الروايـة الثالثـة، بعنـوان أوزمـا أميـرة أوز، كمـا تصاحـب البغـل هانـك كمـا فعَلَـت دورثـي مـع الدجاجـة الصفـراء بيلينـا. ولكنهـا تتَّخِـذ مـن البغـل حيوانَهـا الأليـف، تمامًـا مثلمـا تفعـل دورثـي مـع الكلـب دودو. علـى عكـس بيلينـا، لا يتكلَّـم هانـك إلَّا عندمـا يصـل إلـى أرض أوز فـي اسـطبل القصـر الملكـي، ويبـدو أنـه مثـل الكلـب دودو لا يرغـب فـي الـكلام إلَّا حينمـا يريـد. الطريـف أن بيتسـي تعـرف دورثـي وأوزمـا وأرض أوز، وعلـى مـا يبـدو أنهـا قـرأت عنهـم مـن بـاوم نفسـه! ولكنهـا لا تعـرف ملـك النـووم، أي أنهـا لـم تقـرأ الروايـة الثالثـة!

علـى الأغلـب لـم تكـن نهايـة المسـرحية فـي أوز، وغالبًـا اعتقـد القُـرَّاءُ أن الروايـة الجديـدة هـي نَـصُّ المسـرحية التـي شـاهدوها قبـلًا. وللأسـف،

حصَـدَت تلـك الروايـة أقـلَّ مبيعـاتٍ، مُقارَنـةً بمبيعـات الروايـات السـابقة، فقـد باعـت روايـة "فتـاة قصاقيـص القمـاش فـي أوز" 17 ألـف نسـخة فـي عامهـا الأول، بينمـا باعـت تيكتـوك فـي أوز 14 ألـف فقـط فـي عامهـا الأول. وهـو انخفـاضٌ لـم يحـدث قبـلًا، ودفـع بـاوم إلـى نشـر روايـات أخـرى للأطفـال بأسـماء مسـتعارة. أمَّـا بالنسـبة لنـا، قُـرَّاء هـذا العصـر، فالوضـع ليـس كذلـك بالتأكيـد.

هنـاك سـببٌ آخـر لانخفـاض المبيعـات، قـد يكـون الأهـم: أن بـاوم بـاع حقـوق الروايـات السـابقة لإعـادة طبعهـا، والتـي صـدرت فـي نفـس السـنة (كل الروايـات السـت السـابقة)، وكان سـعر للكتـاب غ0.35 سـنتًا، فـي حيـن صـدرت هـذه الروايـة برسـوماتٍ مُلوَّنـة فاخـرة بسـعرٍ للنسـخة 1.25 سِـنتًا، وهـو مـا دفـع القُـرَّاء لشـراء الروايـات القديمـة الأرخـص قبـل الروايـة الجديـدة الأغلـى.

وغالبًـا كان بـاوم يكتـب المسـرحية باعتبارهـا عمـلًا مُنفصـلًا لا ينتمـي للسلسـلة التـي أوقفهـا فِعـلًا وقـتَ كتابـة المسـرحية، ولكـن حيـن حَوَّلهـا لروايـة، ظهـرت مراجعـاتٌ حديثـة تتَّهـم بـاوم بأخطـاء اسـتمرارية Con-tinuity errors، فمثـلًا، نسـي أن بوليكـروم قابَلَـت المتشـرِّد فـي الروايـة الخامسـة "الطريـق إلـى أوز"، ويقابلهـا فـي هـذه الروايـة كأنـه يقابلهـا أوَّلَ مـرَّة. ولكنـي شـخصيًّا لا أعتقـد أنـه خطـأ مـن بـاوم؛ ففـي الفصـل السـابع تقـول بوليكـروم بنبـره حزينـة: "يـا إلهـي، لقـد فعلتهـا ثانيـة، هـذه هـي المـرة الثانيـة التـي يتسـبَّب إهمالـي فـي البقـاء علـى الأرض بينمـا أخواتـي يَعُـدن إلـى قصـر السـماء.."، أي أن بـاوم مُـدرِكٌ لحقيقـة أنهـا نزلـت قَبـلًا. لكـن يبـدا أن زيـارة بوليكـروم لـلأرض تمـرُّ كطَيـفٍ خفيـف يتناسـاها الـكلُّ بعـد رحيلهـا. ولكنهـا بالتأكيـد ترَكَـت أثـرًا فـي أحـداث هـذه الروايـة، بقُبلَتِهـا التـي كسَـرَت سـحر قبـح شـقيق المتشـرِّد، وهـي أول قُبلـة رومانسـية فـي عالـم أوز، فـي الواقـع هـي ثـلاث قُبَـل فـي فصـلٍ واحـد.

يتَّهمونـه بخطـأ آخـر، وهـو اسـتخدام مغناطيـس الحـب، ففـي روايـة "الطريـق إلـى أوز"، لـم يَحْتَـج إلـى إشـهار مغناطيـس الحـب فـي وجـه

الشـخص حتـى يفعـل تأثيـره، كمـا فـي الروايـة. ولكنـي أعتقـد أن فـي أحـداث روايـة "الطريـق إلـى أوز" لـم يكـن هنـاك خطـرٌ فِعلـيٌّ حتـى يسـتخدمه المتشـرِّد بتلـك الطريقـة، فيكتفـي بـأن مَـن يقابلـه يحبـه فـورًا وفقـط، فـي حيـن الأخطـار هنـا مُحدِقَـة تسـتدعي تلـك الطريقـة. وعلـى أي حـال، أثبَتَـت بوليكـروم أن تأثيرهـا أقـوى مـن مغناطيـس الحـب، فقـد انجـذب لهـا روچيـدو فـور رؤيتهـا.

دائمًـا مـا يلعـب ملـك النـووم دَورًا صغيـرًا فـي الروايـات، ولكنـه دورٌ مُؤثِّـرٌ وقـوي. النافـورة المحرَّمـة أو بـالأدق نافـورة النسـيان، التـي وقـع فيهـا روكـوت النـاري فـي نهايـة روايـة "مدينـة الزُّمـرُّد"، لـم تُؤثِّـر فيـه كمـا نظـنُّ. فبعـد أن شـرب مـن نافـورة النسيان، تخبـره أوزمـا أنـه ملـك النـووم، وتطلـب منـه أن يعـود بجيـش النـووم عبـر النفـق، عائديـن لموطنهـم، ويطيعهـا بفـرح (راجـع الفصـل الثامـن والعشـرون مـن روايـة مدينـة الزمـرد) ولكـن قصـة اتِّخـاذه اسـمًا جديـدًا، وكيـف تَذكَّـر حزامـه السـحريَّ ثانيـة مَحكيَّـة فـي قصـة "إيڤـروب والنـووم" Evrob and the Nomes والتـي صـدرت فـي مجلـة أوزيانـا Oziana عـام 2004.

تـأدَّب روچيـدو، وعـاش فـي مملكـة تحـت الأرض، مُواطِنًـا صالحًـا، وحـلَّ مَحلَّـه الملـك الجديـد كاليكـو، الـذي أصبـح صديقًـا للصُّحبـة وأهـل أرض أوز. لكـن للأسـف، سـوف تحـدث توتُّـراتٌ بيـن البلديـن فـي الروايـة العاشـرة، بعنـوان "رينكيتينـك فـي أوز"، سيتسـبَّب فيهـا الملـك الجديـد. أمَّـا فـي الروايـة الخامسـة والعشـرين مـن السلسـلة -بقلـم روث بلوملـي طومسـون، خليفـة فرانـك بـاوم، بعنـوان "قراصنـة أوز"- سـينقلب روچيـدو علـى كاليكـو، ويسـتعيد منصبـه كملـك للنـووم، ويعـود كاليكـو كبيـرَ خَدَمَة، وبمسـاعدة كابتـن سـالت سـترجع الأمـور لنصابهـا.

نحـن نعلـم أن اللوحـة السـحرية -التـي تـرى فيهـا أوزمـا مـا تريـد معرفتـه- تنقـل الأصـوات أيضًـا، فتسـمع الأشـخاص الذيـن تراهـم، ففـي روايـة "مدينـة الزمـرُّد"، تسـمع أوزمـا حـوارات ملـك النـووم مـع خُلَفائـه (الفصـل السـادس والعشـرون) ولكنهـا لا تتواصـل معهـم وهنـا يُقـدِّم

بـاوم أحــد اختراعاتــه المثيــرة: "التقطــت أوزمــا أداةً مُماثِلــةً، حينمــا رأت المتشـرِّد يسـحب مثلها فـي اللوحـة السـحرية، مـن على الطاولـة بجانبهـا، ووضعتهــا فــي أذنهــا، وفــي الحــال ســجَّلَت الأداتــان نفــس الاهتــزازات الدقيقـة للصــوت، وشــكَّلَتَا هاتفًــا لاســلكيًّا. إنــه اختــراع مــن اختراعــات سـاحر أوز العجيـب. وهكـذا تَمكَّـن أولئـك الذيـن تفصلهـم أيُّ مسـافة، مـن التَّحـدُّث معًـا بسـهولة تامَّـة، وبـدون أي اتصـال سِـلكيٍّ"، أي أن بـاوم تنبَّـأ بالهاتـف اللاسـلكي قبـل اختراعـه فعليًّـا بحوالـي سـبعين عامًـا.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز





L.Frank Baum

Tik-Tok Of OZ

الروايَـةُ الثَّامِنَـةُ فـي عالَـمِ أوز، عـن مُغامَـرةِ المُتشَرِّد للبَحـثِ عـن شَـقيقِه المحبـوسِ عِنـدَ مَلـكِ النـووم. تُرافِقُه بيتسـي بوبيـن، التـي تَصِلُ الأراضي الخَياليَّة بَعدَ تَحطُّم سـفينَتِها فـي عـرض البحـر مـع البَغـلِ هانـك، وبوليكـروم ابنـةِ قَـوس قُـزَح، والأميـرة أوزجـا، الأميـرة المَنفيَّة من مملَكةِ الوَرد.

بيتسـي بوبيـن سـتكون رَفيقـةَ دورثـي فـي مُغامَراتهـا القادمَة، ومَملَكَة النـووم سَتحدُثُ فيها تَغيُّراتٌ هائلَة، وبالطَّبـع سَـتُلاحِظون قِصَّـةَ الحُـبِّ بيـن الجُنـدي جـو كتـب والأميـرة أوزجـا، ولـم يَبخَـل علينـا المـؤرِّخُ المَلَكـيُّ لأرض أوز بالمزيـد مـن المُغامَـرات المُثيـرَة للاقتحـام وغَـزو مَملَكة النووم وإنقاذ شقيق المتشرِّد.

إنـه عالَـمٌ من إبداع الكاتِبِ الأمريكيِّ فرانك باوم (مايـو ١٨٦٥- مايـو١٩١٩)، ومـع كلِّ روايـةٍ يحيكهـا، تُبهَـر جميـعُ الأعمـار، وتُطالِبُـه بالمزيـد؛ فكَتَـبَ أربـعَ عشـرةَ روايـةً، واسـتَكمَلَ تلاميـذُ وأحفـادُ فرانـك رواياتِ عالَـمِ أوز. ومُنـذُ عـام ١٩٠٠ لـم يتوقَّـف العالَـمُ عـن الإعجـابِ بهـا، وتَرجَمَتهـا فـي تَرجمـاتٍ وطبعـاتٍ لا نهائيَّـة، كمـا أنَّهـا تَحوَّلَـت إلـى المسرح والسينما.

مكتبة الطفل



ISBN 978-977-313-884-4



الغلاف: عبد الرحمن الصواف